كتاب

ارشاد العباد

الى

الغزو والجهاد



تأليف العالم العامل واللوذعى الفاضل الاستاذ الكبير والجهبذ الخبير رييس المدرسين
فى العراق وعلامة الآفاق على الاطلاق ذى التأليفات العديدة والتصنيفات
المفيدة صاحب السماحة والرجاحة شهاب الملة والدين الشيخ الغازى
ابى البركات حافظ احمد فخر الدين افندى الفيضى القادرى
النقشبندى الموصلى نفع الله المسلمين به
آمين



الطبعة الاولى

فى
المطبعة العامرة
سنة ١٣٣٦

كتاب

ارشاد العباد

الى

الغزو والجهاد

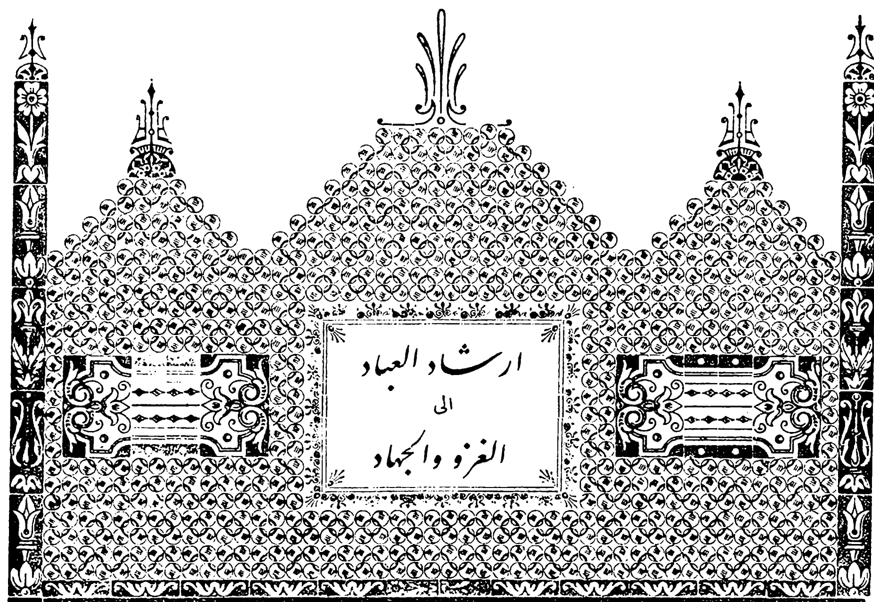


تأليف العالم العامل واللوذعي الفاضل الاستاذ الكبير والجهبذ الخبير رئيس المدرسين
فى العراق وعلامة الآفاق على الاطلاق ذى التأليفات العديدة والتصنيفات
المفيدة صاحب السماحة والرجاحة شهاب الملة والدين الشيخ الغازى
ابى البركات حافظ احمد فخر الدين افندى الفيضى القادرى
النقشبندى الموصلى نفع الله المسلمين به
آمين



الطبعة الاولى

فى
المطبعة العامرة
سنة ١٣٣٦



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اعز الاسلام بسيوف المجاهدين . ووعدهم فى محكم كتابه وعلى لسان رسوله بالنصر والفتح المبين . بقوله سبحانه و تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين . شيد بهم الدين . واذل بسطوتهم المشركين . مدح المهاجرين والانصار . بقوله تعالى اشداء على الكفار . و بقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين . فجاهدوا فى الله حق الجهاد . وقتلوا اهل الكفر والالحاد . وفتحوا المدن والبلاد . وادبوا العصاة اهل الفساد . وركبوا السفن فى البحار . وقطعوا الفيافى والقفار . وارخصوا نفوسا عزيزة باعوها بثمن ثمين . وبذلوا اموالا حريزة لاعزاز الدين . فجزاهم الله رب العالمين . خيرا عن سائر المسلمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المجاهدين . وعلى آله الغازين . واصحابه واتباعه اجمعين .

امابعد : فيقول خادم الامة . وقليل الهمة . مدرس الرابعية . والساكن فى التكية الفيضية . فى الموصل المحمية . ❁ فيضى زاده احمد فخرى ❁ ابن الشيخ

عبدالله افندى الفيضى . نجل الشيخ مصطفى افندى الحضرى الموصلى . لما رأيت فرط الذهول عن بلاد المسلمين . وثغور الموحدين . وماحل فى طرابلس الغرب والروم ايلى والجزائر وغيرها من بلاد العثمانيين . والغفلة عن دفع المشركين عن قتل المؤمنين . اخذتنى الغيرة العربية . والنخوة الاسلامية . الى كتابة هذه العجالة السريعة . التى هي الى الله الوسيلة والزريعة تهييجا للشجعان الصالحين . وتحريضا للابطال الغيورين . على نصرة هذا الدين . ليفكوا البلاد ويستردوها من ايدى الكفرة الملحدين . مستعينا بالله رب العالمين . ومستمدا من شفيعنا ومولانا محمد سيدالاولين والآخرين . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه فى كل وقت وحين . صلاة دائمة مستمرة الى يوم الدين . ولما كمل نظامه وحسن ختامه قدمته هدية لحضرة من خلصت طويته فى اعلاء كلمة الله وصدقت نيته فى احياء سنة رسول الله الجابر للرعية بعدله والغامر للبرية بفضله جامع الكياسة والسياسة وكامل الفراسة والفراسة الفائز بالحكمتين العلمية والعملية والحائز للرياستين الدينية والدنيوية الحليم الرشيد والبطل الصنديد . الكريم السعيد الوزير المعظم والصدر المفخم ملاز الحكام والوزراء وملتثم شفاه الرؤساء والامراء الذى هو فى جبهة هذه الدولة غرة وفى حدائقها الخضرة النضرة زهرة وفى سماء كمالها الزاهرة زهرة قائد ازمة جيوش عساكر الاسلامية ومقدم ائمة جموع طوائف الفرق النظامية حضرة آصف زمانه ومحى عصره واوانه صاحب الرأى الرصين والثبات والتمكين والتدبير الذى هو للعاصى تدمير وللمطيع تشييد وتعمير وللبلاد تمهيد وتقرير وللرعية حصن منيع وللمجد طود رفيع تكاد صواعق سطواته تزيح صم الجبال ومواكب كتائب حوزته تفنى عدد الرمال الذى ابتسمت ثغور ثغورالبلاد ببارقات مرهفاته وبكت عيون عيون ذوى العناد بقاهرات عزماته صاحب الدولة والعطوفة ناظر الحربية ﴿انور باشا﴾ يسرالله له من اصناف الخير مايختار ويشاء واشرق نير اقباله واورق اغصان آماله وافاض عين سعوده واغاض عين حسوده آمين وسميته ﴿ارشاد العباد الى الغزو والجهاد﴾ ورتبته على ثمانية ابواب وفصول. ومن الله المأمول. ان ينفع به كافة المسلمين. ويجعلنا فرحين مسرورين. وعلى اعدائنا منصورين . انه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين . آمين

الباب الاول في الجهاد

وهو مصدر قولك جاهدت العدو مجاهدة وجهادا بذل الوسع في القتال في سبيل الله تعالى مباشرة بجميع اسبابه وانواعه من قتل وضرب وهدم وحرق وقطع اشجار ونحو ذلك اومعاونة بمال اورأي اوتكثير سواد اومداوات الجرحى اوتهيئة المطاعم والمشارب وغير ذلك وهو فرض لقوله تعالى ﴿ أقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ولقوله تعالى ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم ﴾ ولقوله صلى الله عليه وسلم (الجهاد ماض الى يوم القيامة) اراد به فرضا باقيا. عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجهاد واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجرا). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح (لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا) ولقوله تعالى ﴿ قاتلوا المشركين كافة ﴾ ولقوله تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله ﴾ ولقوله تعالى ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ ولقوله تعالى ﴿ انفروا ﴾ اى اخرجوا الى الجهاد ﴿ خفافا ﴾ شبابا اغنياء ﴿ وثقالا ﴾ شيوخا فقراء والآيتان لبيان اثبات نفس الفرضية لا لاثبات صفة الكفاية لان الآية الاخيرة تدل على انه فرض عين لان المقصود من الجهاد اعزاز دين الله وكسر شوكة المشركين ولهذا صار حسنا والا فنفسه تعذيب عباد الله وتخريب بلاده فاذا حصل المقصود بالبعض سقط عن الباقين وهذا لانه لوجعل فرضا في كل وقت على كل احد لعاد على موضوعه بالنقض فالمقصود ان يأمن المسلمون ويتمكنوا من القيام لمصالح دينهم ودنياهم واذا اشتغل الكل بالجهاد لم يتفرغوا لذلك

وقتال الكفار واجب وان لم يبدؤا اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مأمورا في الابتداء بالصفح والاعراض عن المشركين ثم امر بالدعاء الى الدين بالموعظة والمجادلة بالاحسن ثم امر بالقتال اذا كانت البداية منهم ثم امر بالبداية بالقتال فقال ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ واستقر الامر عليه وصار مشروعا في جميع الاوقات وصارت حرمة القتال في الاشهر الحرم منسوخة . اهتم اصحاب الاعذار

بنزول آية المخلفين فنزل قوله تعالى ﴿ ليس على الاعمى حرج ﴾ الآية ولما لم يجب على الاعمى والمريض لم يجب على الصبي والمرأة دلالة لان الاعمى مخاطب بكثير من العبادات و الصبي ليس بمخاطب اصلا وفي تكليف المرأة تفويت حق زوجها وحق العبد مقدم على حق الشرع لحاجته وهو دفع الشر عن النفس والقتال في سبيل الله اى فريضة الجهاد لهذين المعنيين وهو فرض على الكل ولهذا اذا لم يقم به احد يأثم جميع النـاس بتركه لكن هذا المقصود وهو دفع الشر والقتال في سبيل الله تعالى اذا حصل بالبعض جعلناه فرض كفاية واذا لم يحصل المقصود الا باقامة الكل بان كان النفير عاما يصير فرض عين ليحصل المقصود

وقال الشيخ الامام بدرالدين اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو اذا ملك الزاد والراحلة

مسئلة

اذاسبيت امرأة واحدة من المشرق كان على اهل المغرب ان يستنقذوها مالم يدخلوها دارالحرب لان دارالاسلام كمكان واحد خلاصة الفتاوى ﴿ اقول ﴾ الايتاليا ودول البلقان وباقى الدول يمدونهم وهم الروم باسرهم وقد قتلوا العباد . وخربوا البلاد . وسبوا الحريم والاطفال . فيفرض على سائر الناس القتال . قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل ﴾ نزلت في الحث على غزوة تبوك . وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسير شديد الحر حين طاب الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة التى غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الدرجة من المشقة واستقبل سفرا بعيدا ومفاوزا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم ﴾ اى قال لكم رسول الله صلى الله عليه

وسلم ﴿ انفروا ﴾ اى اخرجوا الى الجهاد فى سبيل الله ﴿ اثاقلتم ﴾ اى تثاقلتم ﴿ الى الارض ﴾ اى لزمتم ارضكم ومساكنكم ﴿ أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة ﴾ اى بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الآخرة ﴿ فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الا قليل ﴾ اوعدهم على ترك الجهاد ﴿ ألا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ ويحبس عنكم القطر فى الدنيا ﴿ ويستبدل قوما غيركم ﴾ خيرا واطوع وهم اهل فارس واليمن ﴿ ولا تضروه شيأ ﴾ بترككم النفير ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ وفى تفسير القاضى الاستفهام للتوبيخ ﴿ الى الارض ﴾ متعلق ﴿ باثاقلتم ﴾ كأنه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدى بالى وكان ذلك فى غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف فى وقت عسرة وقيظ من بعد المشقة وكثرة العدو فشق عليهم ﴿ أرضيتم بالحيوة الدنيا ﴾ وغرورها ﴿ من الآخرة ﴾ اى بدل الآخرة ونعيمها ﴿ فما متاع الحيوة الدنيا ﴾ فما التمتع فى الآخرة فى ضمنها ﴿ الا قليل ﴾ مستحقر ﴿ الا تنفروا ﴾ ان لا تنفروا الى ما استنفرتم به ﴿ يعذبكم عذابا اليما ﴾ بالاهلاك بسبب فضيع كقحط وظهور عدو ﴿ ويستبدل قوما غيركم ﴾ ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ﴿ ولا تضروه شيأ ﴾ اذلا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه ﴿ شيأ ﴾ فانه الغنى عن كل شئ وفى كل امر وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم اى ولا تضروه فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعده حق ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد

ويحبهم كما قال الله تعالى ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا ﴾ اى يصفون انفسهم للقتال صفا ثابتين لا يزولون عن اماكنهم ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ قد رص بعضه ببعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل كأنه بنى بالرصاص وقال تعالى ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ﴾ و قال الله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ﴾ نزلت حين قالوا لو نعلم أى الاعمال احب الى الله لعملناه وجعلنا ذلك منزلة التجارة لانهم يرجون فيها رضاء الله ونيل جنته والنجاة من عذابه ثم بين تلك التجارة فقال ﴿ تؤمنون بالله ورسوله

وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها ﴾ اى ولكم خصلة اخرى فى العاجل مع ثواب الآخرة تحبونها وتلك الخصلة ﴿ نصر من الله وفتح قريب ﴾ هو النصر على قريش وفتح مكة وغيرها ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ يا محمد بالنصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة وكما قال الله تعالى ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله ﴾ اى ان لم تنصروه فسينصره كما نصره ﴿ اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين ﴾ ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ماهو كالدليل عليه مقامه اوان لم تنصروه فقد أوجب الله له النصرة حتى نصره فى مثل ذلك الوقت فلن يخذله فى غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم اخراجه اوقتله تسبب لاذن الله له بالخروج ﴿ اذ هما فى الغار ﴾ بدل من اذ اخرجه اذ المراد زمان متسع. والغار ثقب فى علا ثور وهو جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا ﴿ اذ يقول ﴾ بدل ثانى لصاحبه وهو ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ﴿ لا تحزن ان الله معنا ﴾ بالنصرة والمعونة. روى ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ ماظنك باثنين الله ثالثهما ﴾ فاعمى الله عيونهم عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه ولما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا عليه والعنكبوت فنسجت عليه

وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمى
فالصدق فى الغار والصديق لم يرما ... وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم

وسيأتى بعض مناقب ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه. اخرج البخارى ومسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال اتى رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أى الناس افضل فقال (مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله). واخرج مسلم عن ابن مسعود الانصارى رضى الله عنه قال اتى رجل بناقة مخطومة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه فى سبيل الله فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم (لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة فالنفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف). واخرج الترمذى والنسائى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (من انفق نفقة فى سبيل الله كتب الله له سبعمائة ضعف) قال الله تعالى ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة ﴾ فيا ايها الاخوان جاهدوا فى سبيل الله وايدوا دينكم القويم وصراطكم وطريقكم المستقيم ببذل نفوسكم واموالكم فى قتال الكافرين ينصركم عليهم الله رب العالمين . كما وعدكم فى كتابه المبين وهو اصدق القائلين. فقال ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ وقال الله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ﴾ وقال الله ﴿ ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ﴾ وقوله تعالى ﴿ هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهدا ﴾ وآيات النصر كثيرة جدا فقاتلوهم عباد الله وليكن ذلك عظة فقد قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾ يا ايها المؤمنون الصالحون انتم مصدقون لربكم فقد قال ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ فبادروا ايها العباد الى الغزو والجهاد فى مرضاة رب العباد . وتفوزوا بالفتح والتمكين . وتكونوا مفلحين منصورين . قال الله تعالى ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾

فصل فى الشهيد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعى سيوفهم على رقابهم تقطر دما فازدحموا على باب الجنة فقيل من هؤلاء قيل الشهداء كانوا احياء يرزقون). عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (للشهيد عند الله سبع خصال ان يغفر له فى اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الايمان ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة

خير من الدنيا ومافيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين انسانا من اقاربه). وقال صلى الله عليه وسلم (ليس شئ احب الى الله تعالى من قطرتين واثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق فى سبيل الله تعالى واما الاثران فاثر فى سبيل الله واثر فى فريضة من فرائض الله). وقال صلى الله عليه وسلم (عينان لاتمسهم النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله). وقال صلى الله عليه وسلم (كل عين باكية يوم القيامة الاعينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت فى سبيل الله). وقال صلى الله عليه وسلم (مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لايفتر من صيام ولاصلاة حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله). وقال صلى الله عليه وسلم (من قاتل ليكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله) وقال صلى الله عليه وسلم (القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله حتى اذا لقى العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن فى جنة الله تحت عرشه لايفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة ورجل فرق على نفسه الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله حتى اذا لقى العدو قاتل حتى يقتل فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياه ان السيوف محاة للخطايا وادخل من أى باب من ابواب الجنة شاء فان لها ثمانية ابواب ولجهنم سبعة ابواب وبعضها افضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقى العدو وقاتل حتى يقتل فذلك فى النار ان السيوف لاتمحو النفاق). وقال صلى الله عليه وسلم (من مات ولم يغزو ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق). وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (من قاتل فواق ناقته قتل اومات دخل الجنة ومن رمى بسهم بلغ العدو اوقصر كان عدل رقبة ومن شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن كلم كلمة جائت يوم القيامة وريحها مثل المسك ولونها مثل الزعفران). وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان الله عز وجل ليدع يوم القيامة الجنة فتأتى بذخرفها وزينتها فيقول أين عبادى الذين قاتلوا وقتلوا واوذوا وجاهدوا فى سبيلى ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب وتأتى الملائكة فيسجدون فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك من

هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب جل جلاله هؤلاء عبادى الذين قتلوا فى سبيلى واوذوا فى سبيلى فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (ماخالط قلب امرئ وهج فى سبيل الله الا حرم الله عليه النار) . عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ﴿ ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ﴾ فقال انا قدسألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ارواحهم فى اجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال تشتهون شيأ قالوا أى شئ نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل بهم ثلاث مرات فلما رأوا انهم لم يتركوا من ان يسئلوا قالوا يا ربنا نريد ان ترد ارواحنا الى اجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة اخرى فلما رأى تركوا) . وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرائيل عن هذه الآية ﴿ ونفخ فى الصور فصعق من السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ﴾ (من الذين لم يشاء الله ان يصعقهم قال هم الشهداء) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (من قاتل فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات او قتل فان له اجر شهيد ومن جرح جرحا فى سبيل الله اونكب نكبة فانها تجئ يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها لون الزعفران وريحها) ريح (المسك ومن خرج به خراج فى سبيل الله فان عليه طابع الشهداء) وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (رأيت الليلة رجلين قصدا بى الشجرة فادخلانى دارا هى احسن وافضل لم ار قط احسن منها قالا لى اما هذه فدار الشهداء) . وعنه صلى الله عليه وسلم (لما اصيب اخوانكم جعل الله ارواحهم فى جوف طير خضر ترد انهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا اننا

احيـاء فى الجنة ترزق لئلا يزهدوا فى الجهاد ولايتكلوا عن الحرب فقـال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سـبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضـله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاخوف عليهم ولاهم يحزنون). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا بيتكم العدو فليكن شعاركم حم فانهم لاينصرون). وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (اللهم اجعل فناء امتى بالطعن والطاعون). عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ليلة اسرى بى اتى علىّ قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبرائيل من هؤلاء قال المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنات بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شئ فهو يخلفه) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لايجد ألم القتل الا كما يجد احدكم القرصة). وقال صلى الله عليه وسلم (افشوا السلام واطعموا الطعام واضربوا الهام تورثون الجنان)

فصل فيمن جهز غازيا

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم (من جهز غازيا فى سبيل الله فله مثل اجره ومن خلف غازيا فى اهله بخير وانفق على اهله فله مثل اجره). وقال صلى الله عليه وسلم (من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزى ومن خلف غازيا فى اهله بخير فقد غزى). وقال صلى الله عليه وسلم (من لم يغزو ولم يجهز غازيا اويخلف غازيا فى اهله اصابه الله بقارعة يوم القيامة). (وقال صلى الله عليه سلم (من ارسل نفقة فى سبيل الله واقام فى بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزى بنفسه وانفق فى وجهه فله بكل درهم سبعمائة درهم) ثم تلا هذه الآية ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾

فضل فى غزو البحر

عن عمران بن حصين انه قال قال رسـول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غزى فى البحر غزوة فى سبيل الله والله اعلم بمن يغزو فى سبيله فقد اوى الى طـاعة

الله كلها وطلب الجنة كل مطلب وهرب من النار كل مهرب) . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (غزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر ومن اجاز البحر فكأنما اجاز الاودية كلها) . وقال صلى الله عليه وسلم (المائد الذى فى البحر يصيبه القيئ له اجر شهيد والغريق له اجر شهيد) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن نفس مسلمة يقبضها ربها تحب ان ترجع اليكم وان لها الدنيا ومافيها غير الشهيد) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل دون دينه فهو شهيد) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل دون مظلمة فهو شهيد)

فصل فى نبذة من فضائل الغزاة

قال الله عز وجل ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ الآية نزلت فى شأن اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم جالسا فى اصحابه اذ جاءه شاب متعمم بعمامة فاثنى على الله وصلى على النبى صلاة كاملة فتعجب النبى صلى الله عليه وسلم من لطف خطابه فقال له (هل لك حاجة) فقال نعم فقال (وماهى) فقال رضاء الله ورسوله فقال (ألك مال) قال نعم عندى عشرة آلاف دينار ورثتها من ابى الذى استشهد بين يديك فلينفق رسول الله ذلك المال فيما احب فمكث ساعة فنزل جبرائيل بهذه الآية وقال (يامحمد خذ ما اتاك هذا الشاب من المال فانى قبلته منه) فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم المال من مال الشاب فلم يلبث الا يسيرا حتى نودى بالنفير فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه الى الجهاد فى سبيل الله تعالى فلما التقى الفئتان جاء فارس ودخل بين الصفين وقاتل قتالا شديدا حتى قتل نيفا وثلاثين فارسا من الاعداء ثم طعن طعنة فسقط عن فرسه فاقبل اليه النبى صلى الله عليه وسلم فاذاهو ذلك الشاب فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال (جزاك الله خيرا ما تشتهى فى هذه الوقت) فقال اشتهى ان ارى وجه خالى فقال (ومن خالك) قال ابوموسى الاشعرى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب (على بابى موسى الاشعرى) فلما ذهب عمر رضى الله عنه استقبله ابوموسى فقال عمر الى اين فقال اتانى آت فقال يدعوك النبى صلى الله عليه وسلم فقال عمر كان ذلك ملكا من

الملائكة فلما رآه الشاب قال خالى و رب الكعبة فعانقه وعانق النبى صلى الله عليه وسلم ومضى لسبيله رضى الله تعالى عنه فدفنه النبى صلى الله عليه وسلم فلما ادخل فى لحده غمض النبى صلى الله عليه وسلم عينيه فسئل عن ذلك فقال (غمضت عينى من كثرة الحور العين نزلن لكرامته) فنزلت هذه الاية فى شأن الشاب ثم صارت مرسلة عامة فى كل من جاهد فى سبيل الله . عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما للمهاجرين والانصار (ألا ادلكم على اكرم الخلق على الله تعالى بعد النبيين والمرسلين رجل خرج من بيته متعلقا رمحه متقلدا سيفه يلعن الشيطان ويستغيث بالرحمن ان ابواب السماء لتفتح للشهداء فيقول الله عز وجل للملائكه انظروا الى عبدى ماذا يلقى من اجلى فعند ذلك اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) . عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (ماغبرت قدما عبد فى سبيل الله الا حرم الله عليه النار) . عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (لايجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف امرئ مسلم)

فصل فى معونة الغازى والاحسان اليه

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اطعم ثلاثة من الغزاة فاشبعهم وسقاهم اطعم الله تعالى له فى جنات عدن وجنات المأوى وجلس مع ابراهيم وموسى عليهما السلام على مائدة الخلد). وقال معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من توجه للغازى فى حاجة اومشقة كان له مثل ثواب نبى مرسل بلغ رسالة ربه وكان له بكل حاجة يقضيها له اجر شهيد)

فائدة

السخاوة على اربعة اوجه

الاول : سخاوة النفس

الثانى : سخاوة المال

الثالث : سخاوة الروح

الرابع : سخاوة القلب

فسخاوة النفس للعابدين. وسخاوة المال للزاهدين. وسخاوة الروح للمجاهدين. وسخاوة القلب للعارفين. والزاهد يعطى الدنيا ويأخذ العقبى. والعابد يجهد نفسه ويأخذ الثواب. والغازى يعطى الروح الفانية و يأخذ الحياة الباقية . والعارف يعطى القلب ويأخذ الرب فهو اعلاهم همة واعلاهم غنيمة فطوبى لهم وحسن مآب

وعن بعض العارفين انه قال من سخى بالمال صار حبيبا للآدميين. ومن سخى بالقلب صار حبيب رب العالمين قال الله تعالى ﴿ يوم لاينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴾ . ومن سخى بواحدة من هذه السخاوات الاربعة المارة سخط عليه الشيطان ولكن يرضى عنه الرحمن فلايضره سخط الشيطان مع رضاء الرحمن وايضا من لم يسخ بالمال تلومه الخلق ومن لم يسخ بالقلب يلومه الحق ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى عن سخواتهم

وروى عن مجاهد انه قال ازدت الجهاد ولبست سلاحى وركبت فرسى فاراد عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان يأخذ بركابى فابيت عن ذلك فقال أتكره لى الاجر وقد بلغنى ان خادم الغازى فى الارض بمنزلة جبرائيل فى السماء . وروى فى الخبر انه فرح وافتخر طلحة بن ابى شيبة والعباس ابن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم فقال طلحة انا صاحب البيت وبيدى مفتاحه ولواردت اتيت البيت وقال العباس انا صاحب السقاية ولوشئت اتيت المسجد وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه لاادرى ماتقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد والمبارزة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لايستوون عند الله ﴾ وفى آية اخرى ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ﴾

موعظة حسنة حكى عن ابن النسفى رحمه الله انه قال مات شاب مفسد فاسق مهموك بالمعاصى فحضر الناس جنازته وصلوا عليه ودفنوه ولم يحضر الجنازة ابوه ولم يصل على ولده الفاسق هذا فلاومه الناس وعزروه فقال انه فاسق فرآه فى المنام وهو يقول ان لم تحضر ياوالدى جنازتى ولم تصل على فقد حضرنى من هو

خيرمنك اتانى جبرائيل عليه السلام فى سبعين الفا من الملائكة وصلوا على وبشرونى بالمغفرة فقال له ابوه ومن أين لك هذه الكرامة وقد كنت فى دار الدنيا كثير العصيان فقال اعلم ياوالدى انه كان قد بلغنى ان الغزاة رجعوا من الجهاد سالمين ففرحت بسلامتهم وحمدت الله على ان ردهم الى اولادهم سالمين فاكرمنى الله تعالى بهذه الكرامة فقال الراوى هذا حال من فرح بسلامتهم وليس منهم فما ظنك بحال من هو منهم رضى الله عنهم ورضوا عنه

خاتمة نسئل الله حسنها فى تقسيم الجهاد

اعلم ان فضائل الغزاة لاتعد ولاتحصى وكل ذلك فى مجاهدة الصغرى فما يدرى مجاهدة الكبرى الا علام الغيوب ومجاهدة الصغرى هى للعامة وهى الجهاد مع الكفار ومجاهدة الكبرى هى للخاصة مع النفس والشيطان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعدا اعدائك نفسك التى بين جنبيك) ولله در القائل

انى بليت باربع يرمينى . بالسهم عن قوس لها توتير
ابليس والدنيا ونفسى والهوى . يارب انت على الخلاص قدير

وروى فى الاخبار عن الصحابة الاخيار رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انهم كانوا اذا رجعوا من جهاد الكفار يقولون رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ﴿واقول﴾ اذا لم يحصل الاكبر لم يتأتى الاصغر وانما سمى الجهاد مع النفس والشيطان جهادا اكبر لان مجاهدتهما اشد وادوم من مجاهدة الكفار الذى يكون فى وقت دون وقت غير مستمر. وايضا فالغازى يرى العدو ولايرى الشيطان قال الله تعالى ﴿انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم﴾ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان يجرى من احدكم مجرى الدم) الحديث . وايضا فالنفس تعين الشيطان والكافر جبان مهان . وايضا اذا قتلت الكافر تجد العز والغنيمة واذا قتلك تجد الشهادة التى هى الحياة والجنة وانت لاتقدر ان تقتل الشيطان واذا قتلك تقع فى عقوبة الرحمن والذل والخسران فما اشد وادوم هذا الجهاد

وينقسم الجهاد الى ثلاثة اقسام ايضا

الاول : الجهاد مع الكفار

الثانى : الجهاد مع المنافقين واهل البدع

الثالث : الجهاد مع الشيطان والنفس

واسهل الجهاد الذى يكون مع الكفار لانه يكون فى العمر احيانا كما مر آنفا ويقدر عليه العالم والجاهل والجهاد الاعظم من القسمين الجهاد مع المنافقين اهل البدع الذين افسدوا على الناس دياناتهم ومعاشهم واعطوا الكفار بلادهم وقتلوا رجالهم ويتموا اطفالهم وارملوا نساءهم لدنائتهم وقلة دياناتهم فالجهاد معهم يكون فرض عين . ولا يقهرهم الا عالم علامة . يعرف احوال الدنيا والقيامه . قد طاف البلاد . واطلع على اصناف العباد . واجتهد فى انواع العلوم . وفهم المنطوق والمفهوم . لان الذى لايحسن كيف يقدر على اصابة الرأى فى الازمان . ومن لم يتعلم الفروسية لايتأتى له المبارزة مع الابطال والشجعان . ومن لم يتفقه فى الدين لايقدر ان يقاوم العلماء اهل الشرع المبين . ومن لم يتأدب فلايعرف ان يخاطب ويخاطب ومن لم يجتهد فى علمى التوحيد و الاعتقاد . لايقدر ان يرد الزنادقة اهل البغى والفساد . واذا عرفت هذا علمت ان الجهاد مع اهل الضلال والفرمصون هو اشد واقوى واعظم من سائر اقسام الجهاد لانهم منافقون فى صورة المؤمنين قال الله تعالى ﴿ ياايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾

واعلم ان اقسام المنافقين تزيد على التسعين فالجهاد معهم يقتضى العلم لكونهم مؤمنين ظاهرا كفار باطنا وجهاد الجاهلين معهم مضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجاهل يفسد اكثر مما يصلح) وقال صلى الله عليه وسلم (يفعل الجاهل بنفسه كما لايفعل العدو بعدوه)

الباب الثانى فى الرباط

وهو من توابع الجهاد قال السرخسى فى شرح السير الكبير المرابطة المذكورة

فى الحديث عبارة عن المقام فى ثغر العدو لاعزاز الدين ودفع شر المشركين عن المسلمين واصل الكلمة الخيل قال الله تعالى ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ والمسلم يربط خيله حيث يسكن من الثغر ليرهب العدو به وكذلك يفعل عدوه ولهذا سمى الرباط رباطا ومرابطة الى آخره وقال الله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ واشترط الامام مالك ان يكون غير الوطن ونظر فيه الحافظ ابن حجر بانه قد يكون وطنه وينوى بالاقة فيه دفع العدو . ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور والذى قاله الامام مالك وهو المختار لان مادونه لوكان رباطا فكل المسلمون فى بلادهم مرابطون ﴿ قلت ﴾ لوكان الثغر المقابل للعدو لاتحصل به كفاية الدفع الابثغر ورائه فهما رباط كما لايخفى الى آخره ردالمحتار الى درالمختار للعلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى . والاحاديث فى فضله كثيرة

منها : ما فى صحيح مسلم من حديث سلمان الفارسى رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (رباط يوم فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه اجرى عليه عمله الذى كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن الفتان) زاد الطبرانى (ويبعث يوم القيامة شهيدا) . وروى الطبرانى بسند ثقات فى حديث مرفوع (من مات مرابطا أمن الفزع الاكبر) . ولفظ ابن ماجه بسند صحيح عن ابى هريرة (وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع) . وعن ابى امامة عنه صلى الله عليه وسلم قال (ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ونفقته الدينار والدرهم منه افضل من سبعمائة دينار ينفقه فى غيره) درالمختار

(قوله اجرى عليه عمله) قال السرخسى نمى له عمله وذلك فى كتاب الله ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ﴾ . وقال صلى الله عليه وسلم (من مات فى طريق الحج كتب له حجة مبرورة فى كل سنة) فهذا هو المراد ايضا فى كل من مات مرابطا انه يجعل بمنزلة المرابط الى فناء الدنيا فيما يجرى له من الثواب لان نيته استدامة الرباط لو بقى حيا الى فناء الدنيا والثواب بحسب النية الى آخره . ومقتضاه ان المراد باجراء العمل دوام ثواب الرباط

كما صرح به فى حديث آخر ذكره السرخسى (ومن قتل مجاهدا اومرابطا فحرام على الارض ان تأكل لحمه ودمه ولم يخرج من الدنيا حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وحتى يرى مقعده من الجنة وزوجته من الحور العين وحتى يشفع فى سبعين من اهل بيته ويجرى له من اجر الرباط الى يوم القيامة) وظاهره ان من مات مرابطـا يكون حيا فى قبره كالشهيد وبه يظهر معنى اجراء رزقه عليه

تنبيه

قال الشارح فى شرحه على الملتقى قد نظم شيخنا الشيخ عبد الباقى الحنبلى المحدث ثلاثة عشر ممن يجرى عليـه الاجر بعد الموت على ماجاء فى الاحاديث و اصـلها للحافظ الاسيوطى رحمه الله تعالى عليه فقال

اذا مات ابن آدم جاء يجرى ... عليه اجر عد ثلاث عشر
علوم بثها و دعاء نجل ... وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف ورباط ثغر ... وحفر البئر و اجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى ... اليه او بناء محل ذكر
و تعليم لقرآن كريم ... شهيد للقتـال لاجر بز
كذاك من سن صالحة ليقفى ... فخذها من احاديث بشعر

(قوله وامن الفتان) ضبط امن بفتح الهمزة وكسرة الميم بلا واو واومن بضم الهمزة وبزيادة واو . وضبط الفتان بفتح الفاء اى فتان القبر . وفى رواية ابى داود فى سننه (وامن من فتانى القبر) وبضمها جمع فاتن . قال القرطبي وتكون للجنس اى كل ذي فتنة ﴿قلت﴾ المراد فتان القبر من اطلاق صيغة الجمع على اثنين اوعلى انهم اكثر من اثنين فقدورد (ان فتانى القبر ثلاثة اواربعة)

فائده

وقد استدل غير واحد بهذا الحديث على ان المرابط لايسئل فى قبره كالشهيد علقمى على الجامع الصغير ردالمحتار الى الدر المختـار للعلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى عليه

و من فضائله الحديث المشهور (لرباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا فى غير شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيام نهارها وقيام لياليها ولرباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا فى شهر رمضان افضل عندالله واعظم اجرا من عبادة الف سنة صيامها وقيامها ومن مات مرابطا او قتل مجاهدا فحرام على الارض ان تأكل جسده ولا يخرج من الدنيا حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويرى مقعده من الجنة وازواجه من الحور العين ويأمن من عذاب القبر ويأمن الفزع الاكبر ويكسى حلة الايمان ويشفع فى اهل بيته ويجرى له اجر الرباط الى يوم القيامة) وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه انه قال (ايما عبد من عبادى يخرج مجاهدا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ضمنت له بما رجع من اجر وغنيمة وان قبض غفرت له وادخلته الجنة)

فوائد

الاولى : عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (من بلغ كتاب الغازى الى اهله وكتاب اهله اليه كان له بكل حرف عتق رقبة واعطاه الله كتابه بيمينه وكتب له براءة من النار). وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (موقف ساعة فى سبيل الله افضل من شهر ليلة القدر عند حجر الاسود)

الثانية : روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (طوبى لمن اكثر فى الجهاد من ذكر الله تعالى فان له بكل كلمة سبعين الف حسنة معها عشرة اضعاف مع ما له عندالله من المزيد) قالوا يارسول الله والنفقة على قدر ذلك قال (نعم) قال ابن غنم قلت لمعاذ بن جبل أوليس النفقة فى سبيل الله تعالى بسبعمائة قال معاذ فهمك الله انما ذلك اذا انفقوا وهم مقيمون فى اهاليهم غير غزاة واذا غزوا وانفقوا حبا لله تعالى فلهم من خزائن رحمة الله تعالى ما ينقطع عنه علم العباد ويعجز عن وصفه اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون

الثالثه : قال صلى الله عليه وسلم (من رابط يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبعين خندقا كل خندق كسبع سموات وسبع ارضين). عن سهل بن ساعدة

رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (رباط يوم فى سبيل الله تعالى خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله او القدوة خير من الدنيا وماعليها) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هموا بالرباط فان من هم بالرباط كتب الله بين عينيه براءة من النفاق)

الرابعة : فى رباط البحر. عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال (رباط ليلة على ساحل البحر خير من صيام الرجل وقيامه فى اهله شهرا ومن مات فى سبيل الله مرابطا آجره الله من فتنة القبر وامنه من الفزع الاكبر واجرى عليه كل يوم وليلة المغفرة الى يوم القيامة)

الخامسة : وزيارة قبر المرابط رباط

السادسة : عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه انه قال للصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كنت اسر واليوم اعلن وما كان يمنعنى ان احدثكم الا الظن بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (رباط يوم فى سبيل الله افضل من صيام الف يوم وقيام الف ليلة) . حدثنا الفقيه ابو جعفر قال اخبرنا على بن احمد قال انبأنا نصر بن يحيى قال حدثنا ابوسليم عن محمد بن الحسن عن ابن راشد عن مكحول ان سلمان الفارسى رضى الله عنه مر بشرحبيل بن السمط وهو مرابط قلعة بارض فارس فقال ألا احدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لرباط يوم خير من صيام شهر وقيامه ومن مات وهو مرابط اجير من فتنة القبر ونمى له كل عمل كاحسن ما كان يعمل الى يوم القيامة)

السابعة : فى التهليل والتكبير حدثنى ابى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كبر تكبيرة فى سبيل الله كانت صخرة فى ميزانه اثقل من السموات والارض ومن قال لا اله الا الله والله اكبر رافعا بها صوته كتب الله تعالى له رضوانه الاكبر ومن كتب له رضوانه الاكبر جمع الله بينه وبين محمد وابراهيم وسائر الانبياء) صلوات الله عليهم اجمعين. روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف لى ان انفق من مالى حتى ابلغ المجاهدين فى سبيل الله قال (وما مالك) قال ستة آلاف قال (لوتصدقت بها كانت عدل يوم الغازى فى سبيل الله)

الثانية : روى محمد بن مقاتل العيدانى عن ابيه انه قال كان يقال (من حلق رأسه فى رباط ثم دفنه كتب الله له اجر المرابط مادام الشعر مدفونا والشعر لايبلى)

التاسعة : روى عن عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال دخل رجل مع عبدالرحمن فى حائط له فاعتق ثلاثين رقبة فجعل الرجل يتعجب من ذلك فقال له عبدالرحمن أفلا اخبرك بعمل هو افضل منه قال نعم قال رجل بينما يسير فى سبيل الله على دابته وسوطه معلق فى اصبعه اذ نعس فسقط سوطه فلروعته بسوطه افضل عند الله مما رأيتنى صنعت

العاشرة : ذكر عن عبدالله بن المبارك باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (يبعث الله يوم القيامة اقواما يمرون على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولاعذاب) قالوا ومن هم يارسول الله قال (اقوام يدركهم موتهم فى الرباط)

الحادية عشر : روى ابوامامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (اربعة جرى عليهم اجرهم بعد الموت من مات مرابطا فى سبيل الله ومن مات وعلم علما اجرى له اجر ماعلم به ومن تصدق بصدقة فاجرها يجرى له ماجرت ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له بعد وفاته). وروى عن سفيان بن عيينة انه قال اذا غار العدو فى ارض الرباط على موضع فذلك الموضع رباط الى اربعين سنة واذا اغاروا مرتين فهو رباط الى مائة وعشرين سنة واذا اغاروا ثلاثة مرات فهو رباط الى يوم القيامة

فصل فى فضائل الرمى والركوب

عن جابر رضى الله عنه قال كنت ارمى انا ورجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقد منى سهمى ثم وجدته فقال لى ماابطأك فاخبرته بعذرى فقال ألا احدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون لك على الرمى فقلت بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان بالسهم الواحد الجنة لثلاثة الرامى والمحتسب بصنعته والمقوى به). وقال صلى الله عليه وسلم (ارموا

واركبوا ولان ترموا احب الى من ان تركبوا كل لهو لها به المؤمن باطل الافى ثلاث رميك عن قوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك مع اهلك)

فائدة

عن مكحول ان اميرالمؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كتب له الى اهل الشأم علموا اولادكم السباحة والرماية والفروسية ومروهم بالاحتفاء بين الاغراض. وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد يوم احد (ارم فداك ابى وامى) ﴿ واقول ﴾ ان فى هذا الحديث الصحيح بيان فضل الرمى لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل لاحد فداك ابى وامى الا لسعد يوم احد لانه كان راميا ودعى له النبى صلى الله عليه وسلم فقال (اللهم سدد رميه) واجاب الله دعوته فصار سعد حاذقا بالرمى لذلك . وعن عمر بن عتبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (من رمى سهما فى سبيل الله فهو عدل محرر) يعنى مثل عتق رقبة . عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تستفتح لكم الارض وتكفون المؤنة فلا يعجزن احدكم ان يلهو باسهمه). عن اميرالمؤمنين عمر رضى الله عنه انه قال المعراض روضة من رياض الجنة والرامى على المعراض كالرامى على العدو والذى يرد السهام يكون له بكل قدم عتق رقبة . وعن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر هذه الآية ﴿ واعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ قال (ألا ان القوة الرمى) قالها ثلاثا . وقال صلى الله عليه وسلم (من ترك الرمى بعدما علمه فقد ترك السنة) وفى حديث آخر (نعمة الله تركها)

فصل فى آداب الغازى

عن عوف بن مالك قال من اراد ان يكون غازيا حقا مجاهدا فى سبيل الله بالسنة فليحفظ عشر خصال

الاول : ان لايخرج الا برضاء الوالدين

والثانى : ان يؤدى امانةالله التى فى عنقه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات ثم يؤدى امانة الناس التى فى عنقه من المظالم وقول الزور

والثالث : ان يترك لاهله نفقة تكفيهم قدر اقامته

والرابع : ان تكون نفقته من كسب حلال فان الله طيب لايقبل الا الطيب

والخامس : ان يسمع ويطيع لاولى الامر ولوكان عبدا حبشيا بعد ما كان اميرا عليه

والسادس : ان يؤدى حقوق رفيقه ويتبسم فى وجهه ويسلم عليه كلما لقيه وينفق عليه ان احتاج ويمرضه اذا مرض ويقوم بحوائجه

والسابع : ان لايؤذى مسلما فى طريقه ولاذميا ولامعاهدا

والثامن : ان يثبت للقتال ولايفر من الزحف

والتاسع : ان لايغل من الغنيمة شيأ لان من يغلل يأت بماغل يوم القيامة

والعاشر : ان يقصد بغزوه اعزاز الدين ونصرة المسلمين

فصل

وينبغى للغازى عشر خصال فى الحرب مع الكفار الاعداء . ان يكون قلبه قلب الاسد ولايجبن . وكبر النمر لايتواضع لعدوه . وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه . وفى حمية الخنزير لايولى دبره بالهزيمة اذاحمل . وفى اغارة الذئب اذا آيس من وجه اغار من وجه آخر . وفى حمل الثقيل كالنملة فانها تحمل اضعاف وزنها . وفى الثبات كالحجر لايزول عن مكانه . وفى صبره كالحمار اذا اثقله فضول الحمل . وفى وفاء الكلب لودخل سيده النار اتبع اثره . وفى التماس الفرصة كالديك

فصل فى اعانة الغازى

عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال (من اعطى من ماله فرسا فى سبيل الله كان له كأجر من جاهد فى سبيل الله بماله ونفسه ومن اعطى سيفا فى سبيل الله جاء يوم القيامة وله لسان ينادى انا سيف فلان لم ازل اجاهدله الى هذا اليوم ومن رمى

سهما كان ذلك ذخرا له و يربيه الله له حتى يجئ الى يوم القيامة وهو اعظم من جبل احد ومن حمل مجاهدا فى سبيل الله جعله الله علما يوم القيامة ومن اعطى ترسا فى سبيل الله جعله الله جنة بين يديه يوم القيامة ومن طعن طعنة فى سبيل الله جعل الله له نورا بين يديه يوم القيامة على رؤس الخلائق وجاء يوم القيامة وله ريح كريح المسك ومن سقى اخاه فى سبيل الله سقاه الله من الرحيق المختوم ومن زار اخاه فى سبيل الله كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له درجة وحط عنه سيئة و من حبس فرسا فى سبيل الله كتب الله له بكل شعرة حسنة وحط عنه سيئة ورفع له درجة ومن حرس ليلة فى سبيل الله امنه الله من الفزع الاكبر يوم القيامة)

فائدة

قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا كنت فى سرية فى سبيل الله فكن خلفها حتى تسوق ضعيفها وتؤمن خائفهـا يكون لك اجورهم ولاينقص من اجورهم شئ . عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد ولايجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا) . وقال صلى الله عليه وسلم (لغدوة اوروحة فى سبيل الله افضل من الارض ومافيها و لموقف رجل فى الصف افضل من عبادة ستين سنة) . عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابن رواحة فى سرية فوافق ذلك يوم الجمعة قال اصلى الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحق باصحابى وقد غدا اصحابه فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (يا ابن رواحة مالك لم تغد مع اصحابك) قال احببت ان اصلى معك الجمعة ثم الحق باصحابى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (لوانفقت مافى الارض جميعا ماادركت فضل غدوتهم)

فوائد

عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماالاسلام قال (طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام) قيل فأى الاسلام افضل قال

(طول القيام) قيل فأى الصدقة افضل قال (جهد من مقل) قيل فأى الايمان افضل قال (الصبر والسماحة) قيل فأى الجهاد افضل قال (من عقر جواده واهريق دمه) قيل فأى الرقاب افضل قال (اعلاها ثمنا) . قال صلى الله عليه وسلم (لايجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد مسلم) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين سهرت فى سبيل الله) . وروى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (عرض على اول ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فاول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رقه عن طاعة الله وفقير متعفف ذوعيال واما اول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة من المال لم يعط حق الله من ماله وفقير فخور) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه سئل أى الاعمال افضل فقال (الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد فى سبيل الله) . وروى عن بعض الصحابة انه قال السيوف مفاتيح الجنة قال واذا التقى الصفان فى سبيل الله تزين الحور العين فاطلعن واذا اقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم ثبته واذا ادبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفرله واذا قتل غفر الله له باول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو عليه وتنزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عن وجهه)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ابن رواحة لونعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزل الجهاد فكرهوه فنزل قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ وقيل لما نزل قوله تعالى ﴿ هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ﴾ فقالوا لونعلم ماهى لاشتريناها بالارواح والاموال والاهل فنزل ﴿ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون ﴾ . وفى صحيح مسلم (من سأل الله الشهادة بصدق اناله الله منازل الشهداء وان مات على فراشه) . وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الغزاة اذاهموا بالغزو كتب الله لهم براءة فاذاتجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة فاذا اودعهم اهلهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله بكل رجل منهم اربعين الف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله

ولا يعمل حسنة الاضعفت له ويكتب له كل يوم عبادة الف رجل يعبدون الله الف سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم مثل عمر الدنيا. فاذا ساروا بحضرة العدو انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا لعدوهم و شرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل صفتهم الملائكة باجنحتها ويدعون لهم بالنصر والتثبيت ونادى مناد (الجنة تحت ظلال السيوف) فتكون الضربة والطعنة على الشهيد اهنأ من الماء البارد فى اليوم الصائف فاذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة اوضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله زوجته من الحور العين فتبشره بما اعد الله له من الكرامة مما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ويقول الله تعالى انا خليفته على اهله من ارضاهم فقد ارضانى ومن اسخطهم فقد اسخطنى ويجعل الله تعالى روحه فى حواصل طير تسرح فى الجنة حيث شائت تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس سمك كل غرفة كمابين صنعاء والشأم يملأ نورها ما بين الخافقين فى كل غرفة سبعون خيمة فى كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمه الدر والزبرجد على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون زراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا عاشقات لازواجهن اترابا اى على سن واحد لها سبعون الف وصيف و سبعون الف وصيفة صفر الحلى بيض الوجوه عليهم تيجان اللؤلؤ وعلى رقابهم المناديل وبايديهم الا كواب والاباريق يوم القيامة فوالذى نفسى بيده لوكان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائهم حتى يأتوا موائد من الجوهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم فى سبعين الف من اهل بيته وجيرانه حتى ان الرجلين ليختصمان أيهما اقرب جوارا فيقعدون معى ومع ابراهيم على مائدة الخلد وينظرون الى الله تعالى كل يوم بكرة وعشيا) حكاه العلائى فى تفسير سورة آل عمران

مطلب ،

اول سلاح نزل من السماء القوس وذلك إن آدم عليه الصلاة والسلام لما زرع

جاء الغراب فقلعه فشكا آدم عليه السلام الى الله تعالى فارس الله اليه القوس فرمى به الى الغراب فسلم الزرع

فصل في بعض مناقب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاول على التحقيق سيدنا ومولانا حضرة ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . ذكر الله سبحانه وتعالى فى القرآن بعض فضائل ابى بكر الصديق رضى الله عنه بعبارة ماعبر بمثلها لاحد غيره قط من الصحابة لان الله تعالى ذكر فضل الصحابة بلفظ الجماعة مثل قوله تعالى ﴿ يحبون من هاجر اليهم ويؤثرون على انفسهم ﴾ ومثل ﴿ اشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ وامثال ذلك لجميع الصحابة. وذكر فضله وبينه وانزل فيه آيات وحده بلفظ الواحد له فقط لالغيره فقال ﴿ فامامن اعطى ﴾ نزلت فى حقه يعنى هو ابوبكر الصديق رضى الله عنه اعطى جميع ماله ولم يدخر لنفسه ولا لعياله شيأ ﴿ واتقى ﴾ اطاع ربه وخشى من البخل ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ يعنى بثواب الجنة ونعيمها

وعن بعض المفسرين ﴿ فاما من اعطى ﴾ جميع ماله لمحمد صلى الله عليه وسلم وانفق عليه قبل الوحى وبعده وقبل الهجرة وبعدها وقبل فتح مكة وبعده وقبل وفات النبى صلى الله عليه وسلم وبعده واستقام على ذلك ولم تكن هذه الفضيلة لاحد من الصحابة الا له رضى الله عنه ﴿ واتقى ﴾ من الشرك اوالبخل واطاع ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ اى بالجنة والثواب على الانفاق ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ اى لطاعة وقربة اخرى يستوجب بها الجنة لان علامة القبول من الله تعالى التوفيق بعمل بر آخر بعد البر الاول هكذا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (البر بعد البر الاول علامة القبول) . وقد قالوا اعطى حضرة ابى بكر الصديق رضى الله عنه ماله الى جند الله واعطى بنته عائشة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى نفسه لبلاء الله واعطى قلبه لرضاء الله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله له (يا ابا بكر ان الله يقول اناراض عن ابى بكر أهوراضٍ عنى فقال اناراض

عن ربى انا راض عن ربى وكررها مرارا) ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ يعنى فسترشده الى طريق الجنة وانما سميت الجنة يسرا لانها معدن كل يسر وراحة ونعمة وسعادة وقوله سبحانه وتعالى ﴿ واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ وهى النار ﴿ وما يغنى عنه ماله اذا تردى ﴾ الى قوله ﴿ الاشقى ﴾ نزلت هذه الآيات فى فرعون هذه الامة وهو ابوجهل الملعون قوله تعالى و ﴿ سيجنبها الاتقى ﴾ اى سيبعد عن تلك النار. الاتقى اسم تفضيل يعنى كثير التوقى من الشرك والكبائر والبخل وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه ﴿ الذى يعطى ماله يتزكى ﴾ اى يتطهر فهو زكى الافعال والاقوال فى سائر الآناء والاحوال رضى الله عنه وارضاه ﴿ ومالاحد عنده من نعمة تجزى ﴾ يعنى لم يكن لاحد عليه منة وفضل فاعطى جميع ماله جزاء ومكافاة لتلك المنة اولذلك الفضل بل اعطى ماله لوجه الله ورضائه

وفى القصة ان خمسة من الصحابة كانوا فى اشد عذاب من الكفار يعذبونهم كل يوم وليلة بانواع من العذاب كى يرجعوا عن دين الاسلام الى الكفر . فاما صهيب فاشترى منهم نفسه. واما ياسر وسمية فانهما قتلا صبرا. واما عمار فانه قداقر بلسانه ولكن قلبه مطمئن بالايمان . واما بلال الحبشى فاشتراه ابو بكر رضى الله عنه من ابى جهل بوزنه ذهبا ثم اعتقه فنزلت هذه الآية فى حقه يعنى لم يكن لبلال على الصديق الاكبر نعمة ومنة حتى اشتراه واعتقه مقابلة له بل عمل هذا لوجه الله تعالى ومرضاته وهو قوله ﴿ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ﴾ يعنى الا طلب رضاء سيده ومالكه الذى هو اعلى من كل على واعز من كل عزيز واجل من كل جليل واعظم من كل عظيم وهو الله سبحانه وتعالى . ثم ذكر الله تعالى ثواب ابى بكر رضى الله عنه بشئ اجل واعظم من الدنيا والعقبى وهو رضوان الله تعالى بقوله ﴿ ولسوف يرضى ﴾ يعنى لسوف يعطيه الثواب والكرامة والشفاعة والقربة والرفعة حتى يرضا عنا كما رضينا عنه

تنبيه

ثم اعلم ان الله تعالى فضل ابا بكر رضى الله عنه على الصحابة باشياء

منها : انه شبهه بالانبياء والرسل فقال فى حقهم ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على

بعض ﴾ فسمى الرسل افاضل وسمى ابا بكر الصديق فاضلا بقوله تعالى ﴿ و لا يأتل اولوا الفضل منكم ﴾ وهو ابوبكر رضى الله عنه وهذه الفضيلة لم تكن لاحد غيره من الصحابة

ومنها : ان الله تعالى اخبر عن نفسه بانه انعم عليه عقيب انعامه على الانبياء بقوله ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ﴾ والاشارة باولئك الى ابى بكر رضى الله عنه

ومنها : ان الله تعالى شبهه بنبيه يوسف عليه السلام فقال ليوسف عليه السلام ﴿ ايها الصديق ﴾ وقال لابى بكر ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ وهو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ صدق به ﴾ وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه

ومنها : ان الله تعالى شبهه بآدم وداود عليهما السلام فى الخلافة بقوله تعالى فى حق آدم عليه السلام ﴿ انى جاعلك فى الارض خليفة ﴾ وهو آدم وبقوله لداود عليه السلام ﴿ انا جعلناك خليفة فى الارض ﴾ وقال لابى بكر الصديق رضى الله عنه ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض ﴾ وهذا لابى بكر خاصة ولغيره عامة لانه لم يقل لاحد من الخلفاء الراشدين ياخليفة رسول الله الاله رضى الله عنه فدل ذلك على ان هذه المنزلة العالية الشريفة خاصة له

ومنها : ان الله تعالى شبهه بنبيه يحيي عليه السلام بشيئين فقال ليحيي ﴿ وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا ﴾ وسمى ابا بكر الاتقى والمتزكى بقوله تعالى ﴿ وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى ﴾

ومنها : ان الله شبهه بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصلتين بتيسير اليسرى والرضا فقال للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ وقال لابى بكر ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ وقال لابى بكر الصديق ﴿ ولسوف يرضى ﴾

ومنها : ان الله تعالى فضله على الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بشئ آخر وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم امر الصحابة باخراج الصدقات والانفاق فى سبيل الله فجاء ابوبكر بجميع ماله . وفى بعض الاخبار انه جاء باربعين الف دينار ونثره بين يدى

النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله هذه صدقتي ولي عند الله ميعاد ان احتجت اليه فيعطيني . وجاء عمر الفارق رضي الله عنه بشطر ماله ووضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله اعطيت نصف مالي لله عزوجل وادخرت نصفه لعيالي وانا سائل الله عزوجل وانفق ايضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر رضي الله عنهما (ان مابين صدقتكما كمابين كلامكما) معناه كما ان كلام ابي بكر احسن وافضل من كلامك ياعمر فكذلك صدقته احسن وافضل من صدقتك . ثم جاء عبدالرحمن بن عوف باربعة آلاف مثقالا من فضة فقال يارسول الله اتيت بنصف مالي وابقيت نصف مالي الآخر لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بارك الله لك فيما قدمت وما آخرت) ثم جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بمال عظيم الى آخر القصة. ثم بعد ذلك جاء ابو بكر الصديق وقد لبس عبا صوف وحدها وخللها بخلال عند صدره وجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم والناس متعجبون من بذله لجميع ماله في سبيل الله تعالى حتى بقي في هذه الحالة من الفقر وهو وجيه العرب وكبير قريش واغناهم فجاء جبرائيل عليه السلام وهو لابس عباصوف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (ياجبرائيل الملائكة يلبسون الصوف) فقال جبرائيل فوالذي بعثك بالحق نبيا ان حملة العرش لبسوا الصوف لاجل ابي بكر الصديق لما لبسه هو قل يامحمد لابي بكر الرب يقرؤك السلام ويقول لك انا راض عنك فهل انت راض عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا جبرائيل يقول لك يقرئك السلام رب العالمين ويقول هل انت راض عني في فقرك فاني عنك راض) فبكى ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجعل يقول انا عن ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض ولم تكن هذه الفضيلة لاحد من الصحابة غيره

ومنها : ان الله تعالى ذكر ابا بكر الصديق وانزل في حقه الآيات العديدة ومدحه فيها فقال ﴿ الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ وفي آية اخرى ﴿ قد افلح من تزكى ﴾ معناه قد سعد سعادة عظيمة ونجا وفاز بالجنات من تزكى وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومن عمل بعمله الى يوم القيامة وسماه الاتقى كما حررناه آنفا ولم يذكر هذا الاسم لاحد غيره من الصحابة ولا لغيرهم ثم ذكر الله تعالى بان من كان اتقى فهو اكرم الخلق

عنده فقال ﴿ ان اكرمكم عندالله اتقاكم ﴾ . ثم ان الله تعالى ذكر النجاة من النار لجميع المؤمنين عامة بمرة واحدة بقوله ﴿ ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جيثا ﴾ وذكرالنجاة لابى بكرالصديق رضى‌الله‌عنه خاصة فقال ﴿ وسيجنبهاالاتقى ﴾ وقد ذكرنا انها نزلت فى حقه

ومنها: ان الله عز وجل اخبر بان له ثوابا لم يكن لاحد غيره فقال ﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به ﴾ كما ذكرناه آنفا . ثم قال ﴿ اولئك هم المتقون ﴾ فذكر ابا بكر الصديق باسم جميع اهل التقوى . ونظير هذا قوله وخطابه للنبى صلى الله عليه وسلم ﴿ يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ والمراد منه النبى صلى الله عليه وسلم ولوكان لفظه للجميع الا ان المقصود واحد . ومثله ان ابراهيم كان امة وهو رجل واحد وانما ذكره بلفظ الامة التى هى للجميع لما فيه من الخصال الحميدة التى لاتجتمع الافى امة من الامم فكذلك ابوبكر فى تقواه ومكارمه لما كانت مقدار ماتكون فى جميع الامة قال ﴿ اولئك هم المتقون ﴾ بلفظ الجماعة تعظيما وتشريفا له رضى الله عنه . وسمى الله عز وجل حبيبه ورسوله صلى الله عليه وسلم وخاطبه بيا ايها الرسل لما فيه من الخصال المرضية والفضائل المرعية مثل ما كان لجميع الرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين . والدليل على صحة هذا التفسير قوله صلى الله عليه وسلم (رأيت فى المنام كأنى وضعت فى كفة الميزان ووضعت الامة فى كفة الاخرى فرجحت على جميع امتى ثم جئ بابى بكر فوضع فى كفة والامة فى كفة الاخرى فرجح ابوبكر على جميع الامة) الى آخر الحديث

ومنها : ان الله فضله وشرفه بقوله ﴿ ثانى اثنين ﴾ وهذه فضيلة عظيمة لايدركها غيره لانه يقال فى العرف من اجل واعظم هذه البلدة مثلا فيقال الامير ثم يقال من ثانيه فيقال فلان فدل ذلك على تفضيله على سائر المؤمنين بقوله ﴿ ثانى اثنين اذهما فى النار ﴾

ومنها : ان الله سماه صاحبا ولم يذكر انه سمى غيره بهذا الاسم وهو قوله ﴿ اذ يقول صاحبه لاتحزن ﴾

مسئلة

من انكر صحبة الصديق يكفر لانه ينكر النص ومنكر النص كافر ومن ينكر صحبة غيره من الصحابة لايكفر

ومنها : ان الله قد نفى عنه الحزن بقوله على لسان رسوله ﴿ لاتحزن ان الله معنا ﴾

ومنها : ان الله ذكر له التقرب والمعية على لسان رسوله بقوله ﴿ ان الله معنا ﴾ اى عندنا حافظنا وناصرنا ومنجينا من اعدائنا فدل هذا على زيادة فضله على غيره . عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اذا كان يوم القيامة يوضع ثلاث كراسى من ذهب احمر يتلألؤ منه الجمع فيجلس ابراهيم على واحد وانا اجلس على الآخر ويبقى واحد فيؤتى بابى بكر فيجلس عليه ثم ينادى مناد طوبى للصديق بين حبيب وخليل) . وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاقبل ابوبكر الصديق رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مرحبا بالمواسى بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه) . وقال صلى لله عليه وسلم (رحم الله ابابكر زوجنى ابنته وحملنى على ناقته الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله) . قال الله تعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية ﴾

قال الامام الرازى رحمه الله اشتهرت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ماعرضت الاسلام على احد الا وتلعثم فيه غير ابى بكر فانه قبله ولم يتوقف فيه) فدل الحديث على ان ابابكر كان اسبق الناس اسلاما فكان اولى الناس باسم الصديق . قال الامام على كرم الله وجهه ابوبكر قد سماه الله تعالى صديقا على لسان جبرائيل عليه السلام وعلى لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكان خليفته على الصلاة رضيه لديننا أفلا نرضاه لدنيانا

ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم (يا ابابكر ان الله اعطاك الرضوان الاكبر) قال وما الرضوان الاكبر قال (يتجلى يوم القيامة لعباده عامة ولك خاصة)

قال الرازى فى قوله ﴿ يحبهم ويحبون ﴾ نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه

وهوالذى امر بقتل المرتدين وبقتل مسيلمة الكذاب فقتله وحشى فى خلافة ابى بكر . قال الرازى فى قوله تعالى ﴿ اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ﴾ كان ابو بكر موصوفا بالرحمة والرأفة على المؤمنين وبالقوة والشدة على الكافرين . وكان اسلامه شبيها بالوحى لانه كان تاجرا بالشأم فرأى رؤيا فقصها على بحيرا الراهب فقال له بحيرا مما انت فقال من مكة قال من أى العرب قال من قريش قال اذا صدقت رؤياك فانه يبعث الله نبيا من قومك تكون انت وزيره فى حياته وخليفته بعد وفاته فاسرها ابو بكر فى نفسه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه ابو بكر فعرض عليه الاسلام فقال له يا محمد ما الدليل على ماتدعى قال (الرؤيا التى رأيتها فى الشأم) فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله . وقال صلى الله عليه وسلم (ماصب الله فى صدرى شيأ الاصببته فى صدر ابى بكر) ولقد سمع الوحى يوما ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى ﴿ انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء ﴾ فوقع ابو بكر مغشيا عليه حكاه الثعلبى . قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعز الناس على واكرمهم عندى واحبهم الى واكدهم عندى حالا اصحابى الذين آمنوا بى وصدقونى واعز اصحابى الى وخيرهم عندى واكرمهم على الله وافضلهم فى الدنيا والآخرة ابو بكر الصديق فان الناس كذبونى وصدقنى وكفروا بى وآمن بى واوحشونى وتركونى وآنسنى وصحبنى وانفونى وزوجنى ابنته وزهدوا فى ورغب فى وآثرنى على نفسه وماله واهله فالله تعالى يجازيه عنى يوم القيامة فمن احبنى فليحبه ومن اراد كرامتى فليكرمه ومن اراد القربى الى الله فليسمع وليطع فهو الخليفة بعدى على امتى) حكاه فى روض الافكار

ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث المعراج (وانى سمعت مناديا ينادى بلغة ابى بكر قف فان ربك يصلى فتعجبت من هاتين الكلمتين فقلت هل سبقنى ابو بكر الى هذا المقام) الى آخر ما فى النزهة وغيرها. وفى موضع آخر قول الله له صلى الله عليه وسلم (لما كان انسك بصاحبك ابى بكر فانك خلقت واياه من طينة واحدة وهو انيسك فى الدنيا والآخرة خلقنا ملكا على صورته يناديك بلغته)

فصل في سبب الهجرة

لما عزم كفار قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم اخبره الامين جبرائيل عليه السلام بذلك وامره بالهجرة الى المدينة فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ابن عمه على بيته وخرج يريد الهجرة فلقيه ابو بكر فقال الى اين يارسول الله فاخبره بالهجرة فقال له ابو بكر الصحبة يارسول الله ثم قال له آلله امرك بهذا قال نعم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ليلا ومعه ابو بكر الصديق واستأجرا عبدالله بن اريقط وكان مشركا ليدلهما على الطريق وجاء مع ابي بكر مولاه عامر ابن فهيرة ومضيا الى غار ثور واقاما به ثم خرجا بعد ثلاثة ايام وتوجها الى المدينة وجدت قريش فى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سراقة بن خثعم المدلجي قد تقدمهم على فرس لما عهد اليه ابوجهل بقوله من قتل محمدا اواسره فله عندنا مائة ناقة سود الحدق فلما ابصر ابو بكر سراقة قال يارسول الله هذا الكلب قد لحقنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحزن ان الله معنا) فلما ولى سراقة ساخت به قوائم فرسه الى ركبتيه فى ارض صلبة فنادى سراقة يامحمد ادع الله ان يخلصني ولك على ان اغيين على من ورائى فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلص ثم ان سراقة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما ضمن له ابوجهل وقريش عند ظفره بمحمد صلى الله عليه وسلم وسئل موادعته فودعه سراقة فقال له (كيف بك ياسراقة اذا تسورت بسوارى كسرى) ورجع سراقة واخبر قريش انه مارأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال ابوجهل

بنى مدلج انى اخال سفيهكم سراقة   يستغوى لنصر محمد عليكم
به ان لا يفرق جمعكم   فتصبحوا اشتاتا بعد عزوسود

فاجابه سراقة

ابا حكم والله لو كنت شاهدا   لامر جوادى اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا   رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

واسلم سراقة عام الفتح ولبس السوارى فى خلافة عمر رضى الله عنه وتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فمر بطريقه على قديد فوجد خيمة ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت من الاجواد تطعم وتسقى من يمر بها وكانت تلك

السنة سنة مجدبة فسلموا عليها وطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة خلفها الجهد عن المرعى فسألها النبي صلى الله عليه وسلم هل لها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فاستأذنها في حلبها فقالت نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها فدر وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلبها ثانيا عللا بعد نهل وتركوها وذهبوا فجاء زوج ام معبد فاخبرته فقال لها هذا صاحب قريش ولو رأيته لاتبعته وبقيت الشاة عندهم الى زمن عمر رضي الله عنه يحلبونها ليلا ونهارا واسلمت ام معبد واخوها وزوجها

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين وبنى مسجده وواخى بين اصحابه . عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى عليه وسلم لابي بكر (انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض) وقوله تعالى ﴿ لا تحزن ان الله معنا ﴾ ولم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة. وروى ان ابا بكر حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار وجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (مالك يا ابا بكر) فقال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهينا الى الغار قال مكانك يارسول الله حتى استبرا الغار فاستبراه ثم قال انزل يارسول الله فنزل فقال عمر رضي الله عنه لما بلغه ذلك لتلك الليلة خير من آل عمر. عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ابا بكر حدثهم فقال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤسنا ونحن في الغار فقلت يارسول الله لو ان إحدهم نظر تحت قدميه لابصرنا فقال (يا ابابكر ماظنك باثنين الله ثالثهما). عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انها قالت لم اعقل ابواى قط الاوهما يدينان الدين و لم يمر علينا يوم الا ويأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين (انى رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين وهم الحرتان) فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر لارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابوبكر قبل المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (على رسلك يا ابابكر فاني ارجو ان يؤذن لي) فقال ابو بكر

وهل ترجو ذلك بابى و امى انت قال (نعم) فحبس ابوبكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده اربعة اشهر

قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة رضى الله عنها فبينما نحن جلوس يوما فى بيت ابى بكر فى نحر الظهيرة اذ قال قائل لابى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر فداء له ابى وامى والله ماجاء به هذه الساعة الا لامر قالت فجاء صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فقال لابى بكر (اخرج من عندك) فقال ابو بكر رضى الله عنه انما هم اهلك بابى وامى انت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انى قد اذن لى فى الخروج) فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه الصحبة يارسول الله قال (نعم) فقال ابوبكر فخذ يارسول الله احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بالثمن) قالت عائشة فجهزناهما احب الجهاز وصنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت اسما بنت ابى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر بغار فى جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابى بكر وهو غلام شاب فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلايسمع امرا يكتادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابى بكر منحة من غنمه فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتا فى رسل وهو لبن منحتهما ورضيعهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث

واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابوبكر الصديق رضى الله عنه رجلا من بنى الدئل وهو من بنى عبد بن عدى هاديا ماهرا بالطريق وهو على دين كفار قريش فائتمناه ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح الثلاث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والديلى فاخذبهما طريق السواحل

قال ابن شهاب واخبرنى عبد الرحمن بن مالك المدلجى وهو ابن اخى سراقة

ابن مالك بن خثعم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن خثعم يقول جاء رسل كفار قريش يجعلون فى رسول الله وابى بكر دية كل واحد منهما لمن قتله اواسره فبينما انا جالس فى مجلس قومى من بنى مدلج اذاقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال ياسراقة انى قد رأيت آنفا اسودة ثلاثا بالسواحل اراها محمد واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت فى المجلس ساعة ثم قمت وامرت جاريتى ان تخرج بفرسى وهى من وراء اكمة فتحبسها على واخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت برجله الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسى فركبتها فدفعتها لتقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت بى فرسى فخررت عنها فقمت فاهويت بيدى الى كنانتى واستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم املا فخرج الذى اكره فركبت فرسى وعصيت الازلام فقربت بى حتى اذسمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لايلتفت وابوبكر يكثر الالتفات فساخت يدا فرسى حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذ لاثر يديها غبار ساطع فى السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذى اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم فوقع فى نفسى حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك جعلوا فيك الدية واخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزانى ولم يسألانى الا ان قال اخف عنا فسألته ان يكتب لى كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الزهرى لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابو بكر الغار ارسل الله زوجا من الحمام حتى باضتا فى اسفل الثقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفى القصة وجائت حمامة على فم الغار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم اعمى ابصارهم) فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخل الغار لتكسرت بيض الحمام وتفسخت بيت العنكبوت

فصل في ادعية الجهاد

الدعاء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيدالمرسلين وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين

اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكرالموحدين واهلك الكفرة والمشركين اعدائك واعدائنا اعداء الدين

اللهم ياعالم كل خفية ويا كاشف كل بلية نجنا من القوم الظالمين وانصرنا عليهم يارب العالمين. الهنا ندعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته اكشف عنا ما نزل بنا من عدوك وعدونا . الهنا نسئلك بالكلمات التامات الامن والنصر والظفر على اعدائنا واكشف عنا ما نزل بنا . اللهم ايد الاسلام والمسلمين وكثر عددهم والف جمعهم ودبر امرهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر . اللهم آنسهم عند لقاء العدو وثبت قلوبهم عندالهجوم حتى لايراهم احد بالفرار ولايحدث نفسه بالادبار. اللهم اخذل عدوهم. اللهم ايدهم بملائكة من عندك مردفين. اللهم اشغل الكافرين بالكافرين والق في قلوبهم خوف المسلمين واوهن اركانهم عن منازلة الرجال وجنبهم عن مقارعة الابطال وابعث عليهم جندا من ملائكتك بباس من بأسك كفعلك يوم بدر تقطع به دابرهم وتحصد به شوكتهم وتفرق به عددهم اله الحق آمين. اللهم ايد دين الاسلام وادم رفعته و ظهوره وانصر كلمة الايمان وادم لنا نوره

اللهم انصر سلطاننا وعساكره وكن اللهم مؤيده وناصره وامحق بسيفه رقاب الطائفة الكافرة الفاجرة يامالك الدين والدنيا والآخرة

اللهم خلد ملكه واجعل الدنيا باسرها ملكه وادم سعادة ايامه واجعل البسيطة قبضة يديه وطوع احكامه واجعل عسكره منصورا بحرمة من ارسلته بشيرا ونذيرا

اللهمَ انصر جيوش الموحدين وعساكر المسلمين واهلك الكفرة والمشركين اعداء الدين

اللهم زلزل اقدامهم ونكس أعلامهم ويتم اطفالهم وشتت شملهم وفرق جمعهم واجعلهم واموالهم غنيمة للمسلين يارب العالمين بدوام ايام دولة عبدك وابن عبدك السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان السلطان محمد رشاد خان ابن المرحوم السلطان الغازى عبد المجيد خان . اللهم انصره نصرا عزيزا وافتح له البلاد شرقا وغربا فتحا قريبا

اللهم اره الحق حقا واعنه على اتباعه واره الباطل باطلا ووفقه لاجتنابه واكتب اللهم الصحة والسلامة والعفو والعافية علينا وعلى سائر عبادك من الحجاج والغزاة والمسافرين والمقيمين فى برك و بحرك من امة محمد اجمعين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه اجمعين

الدعاء الثانى

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين. اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تجينا بها من جميع الاحوال والآفات وتقضى لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيآت وترفعنا بها عندك اعلى الدرجات وتبلغنا بها اقصى الغايات من جميع الخيرات فى الحيات وبعد الممات وعلى آله واصحبه وسلم

اللهم بسطوة جبروت قهرك و بسرعة اغاثة نصرك و بغيرتك لانهتاك حرماتك و بحمايتك لمن احتمى بآياتك نسألك يا الله يا الله ياسميع يامجيب ياقريب يامنتقم ياشديد البطش ان تجعل كيد الكافرين فى نحورهم ومكرهم عائدا اليهم . اللهم بحق كهيعص اكفنا هم العدا ولقهم الردى و اجعلهم لكل حبيب من المسلمين فدا وسلط عليهم عاجل النقمة فى اليوم وغدا

اللهم بدد شملهم. اللهم فرق جمعهم . اللهم خرب بنيانهم. اللهم يتم اطفالهم. اللهم زلزل اقدامهم . اللهم نكس اعلامهم . اللهم اطفئ نيرانهم . اللهم اعمى ابصارهم. اللهم اقلع آثارهم. اللهم خذهم اخذ عزيز مقتدر

اللهم اجعل دائرة السوء تدور عليهم. اللهم ارسل العذاب اليهم. اللهم اخرجهم من دائرة الحلم وغل ايديهم الى اعناقهم واربط على قلوبهم

اللهم مزقهم كل ممزق مزقته لاعدائك انتصارا لانبيائك ورسلك على اعدائك ثلاثا . اللهم اقطع عنهم المدد ونقص منهم العدد . اللهم اعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم. اللهم لا تمكن الاعداء فينا ولا تسلطهم علينا بذنوبنا . اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم اله الحق آمين. اللهم اغفر للمؤمنين والف بين قلوبهم واصلح ذات امرهم وانصرهم على عدونا وعدوهم اله الحق آمين

اللهم ايد الاسلام والمسلمين و انصر كلمة الحق والدين واخذل اللهم الكفرة المتمردين اعداء الدين واهلكهم واقطع دابرهم وورث ديارهم واموالهم وزراريهم واولادهم للمسلمين اله الحق آمين. اللهم ارسل عليهم جندك واصبب عليهم عذابك وخزيك. اللهم العنهم لعنا كبيرا وكن لنا عليهم نصيرا اله الحق آمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الدعاء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله واصحابه اجمعين . اللهم صل على من ارسلته بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلاة تملأ بها قلوب المشركين رهبا وتترح بها افئدة الكافرين رعبا وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم ياارحم الراحمين ايد الاسلام والمسلمين وانصر كلمة الحق والدين واخذل اللهم الكفرة المتمردين اعداء الدين واهلكهم وورث ديارهم واموالهم واولادهم للمسلمين . اللهم ايد دولتنا وايد سلطاننا واهلك اعدائنا وامنا فى اوطاننا و انصر جيوشنا على من خالفنا وعصانا برحمتك يا ارحم الراحمين

اللهم ايد جيوش المسلمين وثبت اقدامهم ومكن فى ابدان اعدائك سيوفهم وبنادقهم واجعلهم يامولانا لحماية هذا الدين ركنا مكينا وحصنا حصينا

اللهم اكفنا هم العدا ولقهم الردى واجعلهم لكل حبيب من المسلمين فدا وسلط عليهم عاجل النقمة فى اليوم والغدا

اللهم اهلك الكفرة المتمردين اعداء الدين برحمتك يا ارحم الرحمين .

اللهم يا اكرم الاكرمين انصر سلطاننا واحفظ بلادنا واصلح ولاة المسلمين والمتصرفين والمشيرين ووفقهم للعدل والاحسان اليهم والشفقة عليهم وحببهم الى الرعية وحبب الرعية اليهم

اللهم ول امورنا اخيارنا ولاتولها اشرارنا. اللهم ارحم الامام والامة والراعى والرعية واصلح احوالهم والف بين قلوبهم بالخيرات وادفع شر بعضهم عن بعض وادم لهم المسرات. اللهم انصرنا فانك خيرالناصرين وافتح لنا فانك خير الفاتحين واهدنا ونجنا من القوم الظالمين ومن كيد الكافرين . اللهم البسنا ملابس لطفك واقبل علينا بحنانك وعطفك يا لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ايد الاسلام والمسلمين يا اكرم الاكرمين ايد الاسلام والمسلمين ياارحم الراحمين ايد الاسلام والمسلمين يامالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ايد الاسلام والمسلمين وانصر كلمة الحق والدين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

الدعاء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله واصحابه فى كل وقت وحين. اللهم لك الحمد كله انت قيوم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد كله انت ملك السموات والارض ومن فيهن. اللهم البسنا ملابس لطفك واقبل علينا بحنانك وعطفك يا لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ايد الاسلام والمسلمين الخ يالااله الا انت الملك الحق المبين ايد الاسلام والمسلمين الخ وانصر كلمة الحق والدين. اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها الخ ايدالاسلام والمسلمين . اللهم عاد من عادانا واهلك من بغى علينا وكد من كادنا واطفئ نار المشركين واكفنا هم الكافرين وادخلنا فى حرزك وامانك

اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم. اللهم اقتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم بأسك وعذابك اله الحق آمين. ايد الاسلام والمسلمين. اللهم اصبب عليهم عذابك وخزيك. اللهم العنهم لعنا كبيرا. اللهم كن لنا عليهم نصيرا. اللهم اكفنا همهم. اللهم بدد شملهم. اللهم فرق جمعهم. اللهم زلزل اقدامهم. اللهم نكس اعلامهم. اللهم خرب بنيانهم. اللهم اعمى ابصاهم. اللهم اقلع آثارهم. اللهم الاجابة الاجابة يا من اجاب نوحا فى قومه ويا من نصر ابراهيم على عدوه يامن كشف الضر عن ايوب يامن اجاب دعوة زكريا يامن قبل تسبيح يونس الهنا نسألك بحرمة اسرار اصحاب هذه الدعوات ان تتقبل منا مابه دعوناك وان تعطينا ماسألناك انجز لنا وعدك الذى وعدته لعبادك الصالحين فانك قلت وقولك الحق المبين وكان حقا علينا نصر المؤمنين يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ايد الاسلام والمسلمين وانصر كلمة الحق والدين بدوام ايام دولة عبدك وابن عبدك السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان السلطان محمد رشاد خان ابن السلطان الغازى عبد المجيد خان. اللهم انصره نصرا عزيزا وافتح له البلاد الخ

الدعاء الخامس

للسلاطين والولاة

بسم لله الرحمن الرحيم: الحمدلله الذى شيد دين الاسلام واعلاه واذل من غالبه وعاداه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وانصاره الذين لهم فى نصرة هذا الدين المقام المخصوص الممدوحين بقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص. اللهم يا ارحم الراحين ايد الاسلام والمسلمين وانصر كلمة الحق والدين بدوام ايام دولة عبدك وابن عبدك سلطان المسلمين وحامى بيضة الدين وخليفة سيد المرسلين السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان السلطان محمدرشاد خان ابن السطان الغازى عبد المجيد خان. اللهم حببه الى الرعية

وحبب الرعية اليه واصلحه ووفقه للعدل فى رعيته والاحسان اليهم والشفقة عليهم والرفق والاعتناء بمصالحهم . اللهم احم نفسه و بلاده وصنه وجنوده وانصره على اعداء الدين يارب العالمين ووفقه لازالة المنكرات واظهار المحاسن بانواع المبرات والخيرات واعز الاسلام بظهوره ظهورا واعزه وجنوده اعزازا باهرا . اللهم اصلح الراعى والرعية. اللهم ول امورنا اخيارنا ولاتولها اشرارنا . اللهم ايد وابد بالدولة والظفر دولتنا وسلطاننا واهلك اعدائنا وآمنا فى اوطاننا وانصر جيوشنا على من خالفنا وعصانا . اللهم اصلح ولاة المسلمين والحكام والامراء والمتصرفين ووفقهم للعدل فى رعيتهم والاحسان اليهم والشفقة عليهم ووفقهم لصراطك المستقيم ووظائف دينك القديم . اللهم اصلح احوال المسلمين ورخص اسعارهم واقض ديونهم وشاف وعاف مرضاهم اجمعين يارب العالمين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

فصل فى خيول المجاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ والعاديات ضبحا ﴾ الى آخر السورة وهى مدنية وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى كندة وهى قبيلة من كنانة وامر عليهم المنذر بن عمرو الانصارى فابطأ خبرهم على النبى صلى الله عليه وسلم فارجف المنافقون بان الكفار قد قتلوهم وحزن النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون لذلك فاخبره الله عن تلك السرية على وجه القسم ليعرف المسلمون فضائل الجهاد والمجازات عليه ﴿ والعاديات ضبحا ﴾ اقسم الله بخيول الغزاة المجاهدين اذا عدون وضبحن بانفاسهن و ذلك انما يكون فى وقت شدة العدو ثم قال تعالى ﴿ فالموريات قدحا ﴾ اقسم الله تعالى ايضا بحوافر خيول الغزاة المجاهدين اذا ضربن على الاحجار فتخرج منها النار ثم قال تعالى ﴿ فالمغيرات ﴾ اقسم الله تعالى بخيول الغزاة المجاهدين اللائى يغزن عليهن المجاهدون على الكفار ﴿ صبحا ﴾ اى وقت الصباح ثم قال الله تعالى ﴿ فاثرن به نقعا ﴾ يعنى هيجن حوافر خيول المجاهدين بالعدو والركض غباراً ثم قال الله ﴿ فوسطن به جمعا ﴾ يعنى توسطن خيول المجاهدين وسط

الكفار و بينهم ﴿ ان الانسان ﴾ اى نوع الانسان ﴿لربه﴾ لمالكه وخالقه ﴿لكنود﴾ لبخيل بالانفاق والبذل لاجل ربه وهذا بلسان كندة وحضرموت . عن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل تدرون ما الكنود) قال الله ورسوله اعلم قال (الكنود هو الكفور والذى يأكل وحده ويمنع وفده ويضرب عبده) . وروى عن الحسن ان الكنود هو الذى يلوم ربه عند المصائب والشدائد وينس احسانه ونعيمه و يجحده قال الله تعالى ﴿ وان تعدوا نعمة الله تعالى لاتحصوها ان الانسان لظلوم كفار ﴾ . وروى عن ابراهيم النخعى رحمه الله انه قال الكنود هو الذى لايخرج منه الخير الا نادرا قليلة بالشدة . مثله قوله تعالى ﴿ والذى خبث لايخرج منه الانكدا ﴾ واخبر الله بمشى الغزاة المجاهدين بقوله ﴿ ولايطئون موطئا ﴾ معناه ولايمشون على ارض من سهل اومن جبل ﴿ يغيظ ﴾ يحزن و يقهر ﴿ الكفار ﴾ ليعلم الغزاة ان لكليهما قدرا وقيمة عنده ﴿ ولا ينالون من عدو نيلا ﴾ كالقتل والاسر والنهب ﴿ الا كتب لهم به عمل صالح ﴾ الا استوجبوا به الثواب ﴿ ان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ .

ثم قال الله تعالى ﴿ وانه على ذلك لشهيد ﴾ يوم القيامة يشهد الانسان على نفسه بانه كفور بخيل لئوم وبصفة المبالغة تكون هذه الشهادات وتكثر منه ﴿انه لحب الخير﴾ يعنى المال ﴿لشديد﴾ اشد واكثر واحرص من حبه لسائر الاشياء وانما سمى الله المال خيرا للتوصل به الى انواع الطاعات واصناف القربات مثل عمارات الرباطات والصدقات والزكاة والحج وسائر المبرات انما توجد وتحصل بالمال . ثم قال الله تعالى ﴿ أفلا يعلم ﴾ اى الانسان ﴿ اذا بعثر ﴾ اى حشر واحضر ﴿ مافى القبور ﴾ من البر المحسن والعاصى الفاجر ﴿ وحصل ما فى الصدور ﴾ علم و بين ما فى قلوب الناس الذى كانوا قد اضمروه من الخير و الشر لان الانسان مؤاخذ بفعل القلب مثله ﴿ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا﴾ ومثله ﴿وان تبدوا مافى انفسكم اوتخفوه يحاسبكم به الله﴾

﴿ ان ربهم ﴾ مربيهم وخالقهم بهم ﴿ يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ لخبير ﴾ صيغة مبالغة لكثير العلم والخبرة بخطراتهم وباقوالهم وافعالهم لايخفى عليه شئ فى الارض ولافى السماء وهذا امر محقق ومؤكد فالانكار لذلك كفر يوجب دخول النار

فوائد

عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب انى خالق منك خلقا اجعله عزا لاوليائى ومذلا لاعدائى وجمالا لاهل طاعتى فقبض قبضة من الريح وخلق منها الفرس وقال سميتك فرسا وجعلتك عزيزا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنائم محوزة على ظهرك والعز معك حيث كنت وانت بعينى محفوظا وانت سيد الدواب وانت للطلب والهرب وعطفت عليك وعلى صاحبك وجعلتك تطير بلا اجناح وساحمل على ظهرك رجالا يسبحونى ويهللونى ويكبرونى ويؤمنوا بى فسبح اذا سبحوا وهلل اذا هللوا وكبر اذا كبروا

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (خرج عيسى ابن مريم عليه السلام الى مقبرة فصلى ركعتين فاتاه ابليس وسلم عليه فقال عيسى عليه السلام انى اسألك فاصدقنى قال سل ماشئت قال اخبرنى ماالذى يسل جسمك ويقطع ظهرك قال سهيل الفرس فى سبيل الله ولا ادخل دارا فيها فرس واماالذى يقطع ظهرى رجل صلى الغداة بالجماعة ثم ذكر الله تعالى الى طلوع الشمس ثم صلى ماقدر وانصرف)

وقال وهب بن منبه رضى الله عنه فليس من تسبيحة ولاتهليلة ولاتكبيرة الا وهو يسمعها فلما سمعت الملائكة هذه الصفات فى خلق الفرس قالت ياربنا نحن ملائكتك نسبحك ونهلل لك ونكبرك فما ذالنا فخلق للملائكة خيلا بلقاء لهااعناق كاعناق البخت ثم ارسل الفرس فصهل فقال الله تعالى باركت فيك بصيهلك املأ منه اذان المشركين وارعب به قلوبهم واذل به اعناقهم ثم عرض ما خلق على آدم من الاشياء وسماهم له قال له اختر ماشئت منهم فاختار آدم الفرس فقال الله له قد اخترت عزك وعز ولدك. وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسماعيل عليهما السلام برفع القواعد فانى معطيكما كنزا ادخرته لكما فاوحى الله الى اسماعيل ان يخرج الى البرية ويدعو لكنز فخرج الى الجبال فلم ير ماادعى وما قصد فالهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق فرس على وجه الارض الا وجاء اليه وامكنته من نواصيها وذلت وخضعت له بين يديه . قال ابن عباس رضى الله عنهما فاركبوها واعتقدوالها فانها

ميامين وانها ميراث ابيكم اسماعيل ﴿ واقول ﴾ لولم يكن للفرس فضيلة سوى ان الله تعالى اقسم به وبركضه ونفسه ولم يقسم بسائر اصناف الدواب لكان كثيرا وانما اقسم به لفضيلة الراكب عليه واذاكان المركوب كذلك فما يدرى فضل الراكب عليه الا الله ومن فضل الله ونعمه علينا قوله تعالى ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها ﴾ الى آخر الآية وقوله تعالى ﴿ وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ﴾

ومن فضائل الفرس ايضا

اذا ذهب الغازى ومعه الف حمار اوالف بغل اوالف جمل واغتنموا واخذوا الغنائم فلايسهم لهذه الحيوانات سوى الفرس فانه يسهم له مثل ما يسهم لصاحبه لفضله على غيره من الدواب

واعلم ان فى الفرس ثلاث خصال الشجاعة فى محاربة الاعداء والحذاقة فى نصرة صاحبه والجهل فى مراده وقصده ولما كان فى الفرس هذه الخصال الجميلة حفظ من ذبحه واكل لحمه . وفى بعض الاخبار من لم يعرف حرمة فرس الغازى فيخاف عليه من الكفر والعياذ بالله . وروى ان الفرس ازين الدواب ولكن لايمكن ضبطه الا بلجام فانك ان لم تلجمه يفرمنك والايمان ازين الطاعات ولكن ان لم تحفظه بالصلاة والطاعات فانه ربما يفرمنك . وروى ايضا من فرمنه فرس الحرب يقع فى ضرب الكفار ومن فرمنه الايمان يقع فى قطع الجبار. وروى ليس احد من الخلق الا وهو يحب الفرس ولكن لايجده كل احد وكذلك جميع عباد الله يحبون طاعة الله ولكن لايتوفق كل احد لطاعة الله. وروى ان الله اعطى الخيل سليمان عليه السلام فجعلها سبيلا فى طاعة الله ففوضه الله مركبا خيرا منها من غير مؤنة فقال الله تعالى ﴿ انا سخرنا له الريح ﴾ الاية فكذلك المؤمن اذا جعل فرسه فى سبيل الله للجهاد يعوضه الله تعالى فى الجنة خيولا خيرا منها لايروث ولايبول ولايأكل ولايشرب خلق من الياقوت والجوهر فيركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا . وعن السلف الصادقين الصالحين اربعة لايذم فعلها من الشريف بل يمدح على فعلها ويثاب . خدمة العالم . وخدمة الابوين . وخدمة ضيفه. وخدمة الفرس فالله يعز من يشاء بفضله ويذل من يشاء بعدله

ومن فضائل الخيل

قوله صلى الله عليه وسلم فى الخيل (اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها والخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة) . عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة) وعن عروة بن الجعد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة) وفى رواية (الخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم) وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذى له اجر فرجل ربطها فى سبيل الله فاطال فى مرج او روضة فما اصاب فى طيلها ذلك من المرج اوالروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا اوشرفين كانت ارواثها وآثارها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك حسنات له واما الرجل الذى هى عليه وزر فهو رجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهى وزر على ذلك) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بطونها كنز وظهورها حرز واصحابها معانون عليها) الكل من البخارى . وقال ايضا صلى الله عليه وسلم (خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية) قال الترمذى حسن صحيح الاقرح يكون فى جبهته قرحة وهى بياض يسير الارثم بياض فى شفته العليا والكميت ليس بالاشقر والادهم بل يخالط حمرته سواده والشية بكسر الشين كل لون بالفرس يكون معظم لونها على خلافه

نبذة فى صفة جياد الخيل

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الخيل الشقر وقال (لو جمعت خيول العرب فى صعيد واحد ماسبقها الا الاشقر) وسأل رجل فقال أى المال خير قال (سكة مأبورة ومهرة مأمورة) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال فى الخيل

وسأل رجل رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم فقال انى اريد ان اشترى فرسا اعده فى‌سبيل‌الله تعالى فقال له (اشتر ادهم اوكميت اقرح ارثم محجلا مطلق‌اليمين فانها ميامين‌الخيل). وقيل لبعض الحكماء أى‌الاموال‌اشرف فقال فرس يتبعها فرس فى‌بطنها فرس وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها. ووصف اعرابى‌فرسا فقال اذا تركته نعس واذا حركته طار وسأل المهدى مطرب بن دراج عن افضل الخيل فقال‌الذى ان استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاجر قلت فأى هذه افضل قال الذى طرفه امامه وسوطه عنانه وقال آخر الذى اذامشى روى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى. وسأل معاوية صعصعة بن صوحان أى‌الخيل افضل فقال‌الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث‌الصافى الثلاث قال‌فسر لنا قال اما الطويل الثلاث فالاذن فالعنق والحزام واماالقصير الثلاث فالصلب‌والعسيب والقضيب واما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك واما الصافى الثلاث فالاديم والعين والحافل. وقال اميرالمؤمنين عمر رضى‌الله عنه لعمرو بن معديكرب كيف معرفتك بعراب‌الخيل فقال معرفة‌الانسان بنفسه وماله وولده فامر بافراس فعرض عليه فقال قدموا اليها الماء فى‌التراس فماشرب ولم يكتف فهو من‌العراب وماثنى سنبكه فليس منها. كان ابوعبيدة يستدل على عتاقة‌الفرس برقة‌جحافله وارنبته وسعة منخريه ونواهقه ودقة حقويه وماظهر من‌اعالى اذنيه ورقة سالفته واديمه وشعره وابين من‌ذلك كله‌لين شكيل ناصيته وعرفه. قيل‌لرجل من بنى اسد أتعرف‌الفرس الكريم من‌المقرف قال‌نعم اماالفرس الكريم فالجواد‌الجيد الذى نهز نهز العير وانفه تأنيف‌السير الذى اذا عدا جلهب واذا اقبل اجلعب واذا انتصب‌اتلاب‌واماالمقرف فانه الذلول‌الحجبة والضخم‌الارنبة‌الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا ارسلته قال امسكنى واذا امسكته قال ارسلنى

فصل فى الاصايل

كان محمد بن‌السايب يحدث الصافنات الجياد المعروضة على سليمان عليه السلام كانت‌الف فرس ورثها من‌ابيه داود عليه‌السلام فلما عرضت عليه الهته عن‌صلاة

العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا لم تعرض عليه فوفد اقوام من الازد وكانوا اصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله ان ارضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال (اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لاترون ناركم حتى يأتيكم بطعام) فساروا بالفرس فكانوا لاينزلون الاركبه احدهم للقنص فلايفلته شيء وقعت عينه عليه من ظبي اوبقر اوحمار وحشي الى ان قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الازاد الراكب فسموه زادالراكب فاصل فحول العرب من نتاجه. ويقال ان اعوج كان منها وكان فحلا لهلال بن عامر انتجته امه ببعض بيوت الحي فنظروا الى طرف يضع جلفته على كاذتها على الفخذ ممايلي الحيا فقالوا ادركوا ذلك الفرس فرسكم لعظم اعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه اعوج وطلب البحتري الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له انواعا من الخيل في شعره فقال

لا كلفت العيس ابعد همة ... يجرى اليها خائف اومرتج
والى سراة بنى حميد انهم ... امسوا كواكب اشرقت فى مذحج
والبيت لولا ان فيه فضيلة ... تعلو البيوت بفضلها لم يحجج
فاعن على غزو العدو بمنطو ... احشائه طي الرداء المدرج
اما باشقر ساطع اغشى الوغى ... منه بمثل الكوكب المتأجج
متسربل بل قد طليت اعطافه ... بدم فما تلقاه غير مضرج
او ادهم صافى الاديم كأنه ... تحت الكريم مظهر بالنيرج
حزم يهيج السوط من شوء بويه ... هيج الجنائب من حريق العرفج
حفت مواقع وطئه فلو انه ... يجرى برملة عالج لم يرهج
او اشهب يقق يضيء وراءه ... متن كمثل اللجة المترجرج
يخفى الحجول ولو بلغت لبابه ... فى ابيض متألق كالدملج
ادمى بعرف اسود متعرف ... فيما يليه وحافر فيروزج
او ابلق يملأ العيون اذا بدا ... من كل لون معجب بنموذج
جذلان تحسده الجياد اذا مشى ... عنقا باحسن حلة لم تنسج

وعريض اعلا المتن لو عليته | بالزنبق المنهال لم يتدحرج
خاضت قوائمه القويم بناوئه | امواج تجنيب بهن مدرج
ولانت ابعد فى السماحة همة | من ان تظن بملجم اومسرج

واول من شبه الخيل بالظبي والسرحان والنعامة وتبعه الشعراء وحذوا حذوه امرؤ القيس بن حجر

له ايطلا ظبى وساقا نعامة | وارخاء سرحان و تلقيب تتفل
كأن على الكتفين اذا انتحا | مداك عروس اوصراية حنظل
مكر مفر مقبل مدبر معا | كجلمود صخر حطه السيل من على
ودريد كخذروف الوليد امره | تتابع كفيه بخيط الموصل
كميت يزل اللبد عن حال متنه | كما زلت الصفراء بالمتنزل

فصل فى الحلبة والرهان

والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الخيل ويقال ايضا مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بنى فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه اخذ حلب الحالب اللبن فى القدح اى جمعه فيه والحلب الحبل الذى يمد فى صدور الخيل عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال واصل الرهان من الرهن كأن الرجل يراهن صاحبه فى المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فايهما سبق فرسه اخذ رهنه ورهن صاحبه. والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من امر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من احدهما بشئ مسمى على انه سبق لم يكن له شئ وان سبقه صاحبه اخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من احدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وادخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى ايضا الدخيل ولايجعل لصاحب الثالث بشئ ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق احد الاولين اخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا وان سبق الدخيل اخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن

عليه شئ ولايكون الدخيل الا رائعا جوادا لايأمنان ان يسبقهما والا فهذا قمار لانهما كأنهما لم يدخلا بينهما محللا

قال اصمعي السابق من الخيل الاول والمصلى الثالث الذى يتلوه وقال وانما قيل له مصلى لانه يكون عند صلوى السابق وهما عند جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكيتا

قال ابو عبيدة لم يسمع فى سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشئ منها الا الثانى والعاشر فان الثانى اسمه المصلى والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت بالتخفيف و يقال له السكيت بالتشديد فما جاء بعد ذلك لم يعتد به والفكل بالكسر هوالذى يجئ آخر الخيل والعامة تسميه الفكل بالضم . قال ابوعبيدة القاشور الذى يجئ فى الحلبة آخر الخيل وهوالفكل وانما قيل للسكيت سكيتا لانه آخر العدو الذى يقف العاد عليه والسكت الوقوف و لله در ابن المبارك

كل عيش لى اراه نكدا غير ركز الرمح فى ظل الفرس
وقيام فى ليال دجن حارسا للناس فى اقصى الحرس
دافع الصوت بتكبير له ضجة فيه ولاصوت جرس

ولا بأس بالمسابقة فى الرمى والفرس لقوله صلى الله عليه وسلم (لا سبق الافى خف اونصل اوحافر) والسبق بفتح الباء مايجعل من المال للسابق على سبقه والابل وعلى الاقدام لانه من اسباب الجهاد فكان مندوبا حل الجعل وطاب ان شرط المال فى المسابقة من جانب واحد وحرم لوشرط فيها من الجانبين لانه يصير قمارا قوله من جانب واحد اومن ثالث بان يقول احدهما لصاحبه ان سبقتنى اعطيتك كذا وان سبقتك لاآخذ منك شيأ قوله من الجانبين بان يقول ان سبق فرسك فلك على كذا وان سبق فرسى فلى عليك كذا اه زيلعى وكذا ان قال ان سبق ابلك اوسهمك الخ تتارخانيه الا اذا ادخلا ثالثا محللا بينهما بفرس كفؤ لفرسيهما يتوهم ان يسبقهما والا لم يجز اى ان كان يسبق اويسبق لامحالة لايجوز لقوله صلى الله عليه وسلم (من ادخل فرسا بين فرسين وهو لايؤمن ان يسبق فلا بأس به ومن ادخل

فرسا بين فرسين فهو آمن ان يسبق فهو قمار) رواه احمد وابو داود وغيرهما ا ه زيلعى ثم اذا سبقهما اخذ منهما وان سبقاه لم يعطهما قوله ثم ان سبقهما صورته ان يقال ان سبقهما اخذ منهما الفا انصافا وان لم يسبق لم يعطهما شيأ وان سبق كل منهما الآخر فله مائة من مال الآخر فلا يعطيهما شيأ وان لم يسبقهما ويأخذ منهما الجعل ان سبقهما الى آخر مافى حاشية ابن عابدين قال فيها ضابطة ان كانت المسابقة على الابل فالاعتبار بالسبق الكتف وان كان على الخيل فبالعنق وكذا الحكم فى المتفقهة اى على هذا التفصيل وكذا المصارعة فاذا شرط لمن معه الصواب صح وان شرطاه لكل على صاحبه لا درر ومجتبى صورته ان يقال ان ظهر الصواب معك فلك كذا او ظهر معى فلا شئ لى او بالعكس اما لو قالا من ظهر معه الصواب منا فله على صاحبه كذا فلا يصح لانه شرط من الجانبين وهو قمار

والمصارعة

ليست ببدعة فقد صرع صلى الله عليه وسلم جمعا منهم ابن الاسود الجمحى ومنهم ركانة فانه صرعه ثلاث مرات متواليات لشرطه انه ان صرع اسلم كما فى شرح الشمائل قال الجراحى ومصارعته لابى جهل لا اصل لها . واما السباق بلا جعل فيجوز فى كل شئ يعنى مما يعلم الفروسية ويعين على الجهاد بلا قصد التلهى

واما الشطرنج

فانه وان افاد علم الفروسية لكن حرمته عندنا بالحديث تنوير الابصار وشرحه درالمختار فى حاشيته ردالمختار الى الدر المختار باختصار

الباب الثالث فى الشجاعة والثبات عند القتال

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم

واصبروا ان الله مع الصابرين ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم (اذا لقيتموهم فاصبروا) وقال الله تعالى ﴿ يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ الآية. عن انس رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق واذا المهاجرون والانصار يحفرون فى غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال

اللهم ان العيش عيش الآخرة　　　فاغفر اللهم للانصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا　　　على الجهاد ما بقينا ابدا

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشجع الخلق اجمعين وكان يفتتح الحروب بنفسه ويقول

انا النبي لا كذب　　　انا ابن عبد المطلب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب الرجل الشجاع ولو على قتل حية)

واعلم ان الغيرة من الايمان وهى تلائم الشجاعة وسلامة الصدر والكرم. وعدم الغيرة تلائم البخل والجبن واللؤم ولقد علمنا الله تعالى الشجاعة وجميع ما نحتاج اليه فى الحروب فى الآيتين السابقتين

واعلم ان للشجاعة اسبابا فتكون عن الغضب وتكون عن الغيرة وتكون عن الحمية وربما كانت طبيعة وخلقا كطبيعة الرحيم والسخي والبخيل والجزوع والصبور وربما كانت للدين ولكن لا يبلغ الرجل ما لم يشيعه بعض ما تقدم لان الدين مجتلب ومكتسب ولا يكاد يبلغ الطبيعة. وقيل لا يصدق فى الحرب الا ثلاثة اصناف متدين وغيران وممتعض من ذل. وقيل لفيلسوف ما الشجاعة فقال جبلية نفسية ابيه والرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل فالفارس هو الذى يشد اذا شدوا والشجاع هو الداعى الى البراز والمجيب لداعيه والبطل هو الحامى لظهورهم اذا انهزموا. وقيل الشجاعة صبر ساعة

سأل ابن عباس رضي الله عنهما صعصعة بن صوحان من الفارس فيكم حد لى حدا اسمعه منك فانك تضع الاشياء مواضعها يا ابن صوحان قال الفارس من قصر اجله فى نفسه وضغم على امله بضرسه وكانت الحرب اهون عليه من امسه ذلك الفارس اذا وقدت الحروب واشتدت بالانفس الكروب وتداعوا للنزال وتزاحفوا للقتال وتخالسوا المهج واقتحموا بالسيوف اللجج قال احسنت والله يا ابن صوحان انك لسليل اقوام كرام خطباء فصحاء ماورثت هذا عن كلالة زدنى قال نعم الفارس كثير الحذر مدير النظر يلتفت بقلبه ولا يدير خرزات صلبه قال احسنت والله يا ابن صوحان الوصف فهل فى مثل هذه الصفة من شعر قال نعم لزهير بن جناب الكلبى يرثى بنه عمرا حيث يقول

فارس تكلأ الصحابة منه　　بحسام يرمرم الحريق
لا تراه لدى الوغى فى مجال　　يغفل لا ولا فى مضيق
من يراه بخله فى الحرب يوما　　انه اخرق مضل الطريق

فى ابيات فقال له ابن عباس فابن اخواك منك يا ابن صوحان صفهما لاعرف ورثكم فقال اما زيد فكما قال اخو غنى

فتى لا يبالى ان يكون بوجهه　　اذا نال خلان الكرام شحوب
اذا ماترى آل الرجال تحفظوا　　فلم ينطقوا لعوراء وهو قريب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه　　اليه ويدعوه الندى فيجيبه
يبيت الندى يا ام عمرو ضجيعه　　اذا لم يكن فى المنقيات حلوب
كأن بيوت الحى ما لم يكن بها　　بسائس ما يلقى بهن غريب

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن وصف الشجاعة والجبن والجود والبخل فقال الشجاعة يقاتل من لا يعرفه والجبان يفر من عرسه والجواد يعطى من لا يلومه حقه والبخيل يمنع من نفسه

يفر جبان القوم عن ام نفسه ويحمى الشجاع القوم من لايناسبه

ولله در القائل

خلق الله للحروب اناسا واناسا لقصعة وثريد

وينبغى للقائد فى الحرب ان يكون فيه اخلاق من البهائم . شجاعة الديك . وقلب الاسد . وحملة الخنزير . وروغان الثعلب . وصبر الكلب على الجراحة . وحراسة الكركى . وحذر الغراب . وغارت الذئب . وكتب معاوية الى مروان بن الحكم لما بلغه قتل عثمان رضى الله عنه اذا قرأت كتابى هذا فكن كالفهد لايصطاد الا بغليلة ولايثاور الا عن حيلة . وكالثعلب لايغلب الاروغانا . واخف نفسك عنهم اخفاء القنفذ رأسه عن لمس الاكف وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وابحث على اخبارهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند نفاسها

فوائد فرائد

نيل المعالى . هو العوالى . ودرك الاحوال . فى ركوب الاهوال . بالصبر على لبس الحديد . تتنعم فى الثوب الجديد فى الصبر على النوائب ادراك الرغائب

قال والدى رحمه الله

يخوض البحر من طلب اللآلى ويرخص خاليا من رام غالى
ومن طلب المنا خاض المنايا ومن طلب العلا سهر الليالى
تروم الوصل ثم تنام ليلا لعمرى لن تعد مع الرجال
وتطمع بالهنا وتعز نفسا لقد اطمعت نفسك بالمحال

الابيات رب اكلة منعت اكلات . وقعدة تمنع قعدات . والمنية ولاالدنية . والجزع لايغنى عن القدر . والصبر من ابواب الظفر

ألا بالصبر تبلغ ما تريد وبالتقوى يلين لك الحديد

واستقبال الموت خير من استدباره . وهالك معذور خير من ناج فرور . قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم (لايغنى حذر عن قدر) وقوله صلى الله عليه وسلم (المقدر لايغير)

مالايكون فلا يكون بحيلة وما هو كائن ابدا سيكون
سيكون ما هو كائن فى علمه واخو الجهالة دائما مغبون

قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لخالد بن لوليد لما اخرجه لقتال اهل الردة احرص على الموت توهب لك الحياة . وقال يزيد بن المهلب يوما لجلسائه اراكم تعنفونى فى الاقدام فقالوا اى والله انك لترمى نفسك فقال اليكم عنى فوالله لم آت الموت من حبة ولكن آتيه من بغضه ثم تمثل يقول

تأخرت استبق الحياة فلم اجد لنفس حياة قبل ان اتقدما

وصف اعرابى قوما فقال ماسألوا قط كم القوم وانما يسألون اين هم . ولما بلغ قتيبة حد الصين قيل له قدا وغلت فى بلاد الترك والحوادث بين اجنحة الدهر تقبل وتدبر فقال بثقتى بنصر الله توغلت واذا انقضت المدة لم تنفع العدة . فقال الرجل اسلك حيث شئت فهذا عزم لا يفله الله . وتقول العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة والشجاع موقى والجبان ملقى . وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه يسير فى الصفوف يشجع الناس و يقول يا اهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل عجز وان مع الصبر النصر . وكانت العرب يتمادحون بالموت قطعا ويتهاجون بالموت على الفراش ويقول فيه مات فلان حتف انفه واول من قال ذلك النبى صلى الله عليه وسلم . و خطب الناس عبدالله بن الزبير لما بلغه قتل اخيه مصعب فقال ان يقتل فقد قتل ابوه واخوه وعمه . انا والله لا نموت حتفا ولكن قطعا باطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف

ان موت الفراش ذل وعار وهو تحت السيوف فضل شريف

قال السموأل

وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الظباة نفوسنا وليس على غير السيوف تسيل

ولله در القائل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد

فصل فى الحماسة

قال قس فصاحة زمانه . وعلامة عصره واوانه واقرانه . والدى رحمه الله

تعالى هذه الابيات على الطريق الحماسة . ليشيربها الى علم السياسة و وشحها بصنعة الاعراب . ليحث الطالب الى تعلم الآداب و لمح فيها الى الغيرة . ليرد المتلهف عن الحيرة

فلا والقنا والمرهفات البواتر   لقد شاع ذكرى فى جميع العشائر
اذا استعرت نار الوغى كنت قطبها   ادير رحاها فوق ظهر الضوامر
وخضت بها النيران حوضة غائص   بلجة بحر طامع فى الجواهر
فكم بالقنا خرقت اكناف جمعهم   وادخلتهم بالرعب خلف الستائر
وبالمرهفات البيض بددت شملهم   تحوطهم سورا شرور الدوائر
لقد عرفت صم الجبال وقائعى   ويشكو الىّ السهل وقع الحوافل
حسامى نذيرى لااقدم غيره   اذا رمت حاجا من عدو مكابر
و نلت باطراف الرماح مآربى   ولم ابق لى حقا ولو عند جائر
شفيت غليل النفس فى اخذ ثارها   فلا ترة ابقيت لى عند واتر
أيذهب خصمى فى دم لى مضيع   ولو بات فى غاب السباع الكواسر
ولو طار للسبع العلى لرددته   وكنت له فى الرد اعظم قاسر
ولو قطع السبع البحار تغيبا   لاوقعه حظى بقبضة قادر
وانى انا الليث الهصور اذا سطا   تعوّد فى الهيجاء شق المرائر
وافترس الشجعان فى حومة الوغى   ولم تدم منى ياهذيم اظافرى
ومن يدن من اسد الشرى ضل سعيه   وعد قريبا من قبيل البواتر
ولى خضع القرم الكمى لدى اللقا   مخافة القاء ببطن الحفائر
أأترك قرنى فى الحياة منعما   ولى عنده نار بطى السرائر
فهيهات ان ابقى على الخصم ساعة   ولست اذيق الخصم حد البواتر

وله قدس الله سره من كتاب مقاماته الذى دونها فى بغداد

انا ابو النصر محلى البصره   اميل للحق واولى النصره
وقد بدت لى فى الوجود شهره   فكنت فى وجه الزمان غره
طفت البلاد يمنة ويسره   فصار لى فى كل فن حبره

كم ذي ارتفاع قد خفضت قدره ... وذي ارتضاع قد نصبت قدره
وكم منحت طالب المبره ... وكم فتى اضمر لى المضره
صيرته بين الانام عبره ... وكم منعت اوجه مغبره
وكم وحيد عاجز بالمره ... جعلته بين الورى اذا اسره
وكم فقير قد شكى لى فقره ... ملئت من وفر العطاء وفره
وكم حزين قد شرحت صدره ... وكم ضعيف قد شددت ازره
ومشتكى ضر كشفت ضره ... ومشتكى كسر جبرت كسره

قيل للاسكندر ان فى عسكر دارى الف مقاتل فقال ان القصاب الحاذق وان كان واحدا لايهوله كثرة الغنم

فواحدهم كالالف بأسا ونجدة ... والفهم للعجم والعرب قاهر

قال الحسن ماظننت ان رجلا يفضل الفا حتى رأيت عباد بن الحصين فانه حاصر مدينة بكابل فثلمها ثلمة وكان يقاتل عليها الف فقاتلهم وحده ليلة حتى اصبحوا ومنعهم من حفظها وسدها . وبعث بنو حنيفة حين طلب بنو ثعلبة نصرة وقالوا قد بعثنا لكم الف فارس وكان يقال له عديد الالف فلما ورد قالوا له اين الالف قال انا فلما كان الغد وبرزوا حمل على الف فارس مردف فانتظمهم

كالليث لايثنيه عن اقدامه ... خوف الاذى وقعاقع الاعداء

وصف اعرابى رجلا بالشجاعة فقال هو اشد اقداما من اسد وتوثبا من فهد واختطافا من حداة ومن عقاب ملاح ... ان الحديد بالحديد يفلح

ووصف آخر فقال كان ركوبا للاهوال غير الوف الذى للظلال ولما وقعت الهزيمة على مروان الحمار آخر ملوك بنى امية اهاب بالناس ان يرجعوا فلم يلووا فانتضى سيفه وقاتل قتال مستقتل فقيل له لاتهلك نفسك ولك الامان فتمثل بابيات سيدنا الحسين رضى الله عنه

لذل الحياة وذل الممات ... وكل اراه طعاما وبيلا
وان كان لابد من احداهما ... فسيرى الى الموت سيرا جميلا

غيره

فعش ماتعيش عزيز البقا　　فعزك خير وان قيل بل
فطول الحياة على ذلة　　لعمرك عندى حياة الفشل
وكل مساع له همة　　من الناس الاقصير الاجل

قيل لعلى كرم الله وجهه أتقاتل اهل الشأم بالغداة وتظهر فى العشى فى ثوب واحد فقال

أبالموت اخوف والله ما ابالى　　سقطت على الموت ام سقط الموت على

غيره

اذا غامرت فى امر مروم　　فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى امر حقير　　كطعم الموت فى امر عظيم

غيره

فلوان الحياة تبقى لحى　　لعددنا اضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد　　فمن العجز ان تموت جبانا

قال الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاحصدنكم فقالت انت تحصد والله يزرع فانظر اين قدرة المخلوق مع قدرة الخالق ولم يظهر من عدد القتلى ماظهر فى آل ابى طالب وآل المهلب وفيهم من الكثرة ماترى . واسرت امرأة وهى ام علقمة الخارجية واتى بها الى الحجاج قيل لها وافقيه فى المذهب فقد يطهر الشرك بالمكر فقالت قد ضللت اذاً وما انا من المهتدين فقال لها قد خبطت الناس بسيفك ياعدوة الله خبط العشواء فقالت لقد خفت الله تعالى خوفا صيرك فى عينى اصغر من ذباب وكانت منكسة فقال ارفعى رأسك وانظرى الى فقالت اكره ان انظر الى من لاينظر الله اليه فقال يا اهل الشأم ماتقولون فى دم هذه قالوا حلال فقالت لقد كان جلساء اخيك فرعون ارحم من جلسائك حيث استشارهم فى امر موسى فقالوا ارجه واخاه الخ فقتلها . وكان حكيم بن حنبل قطعت رجله يوم الجمل فاخذها وزحف بها على قاطعها فقتله وقال يانفس لاتراعى. ان قطعت كراعى ان معى. ذراعى

قال عنترة

حكم سيوفك في رقاب العذل … واذا نزلت بدار ذل فارحل
واترك مجاورة اللئام وقربهم … ان الكرام عن اللئام بمعزل
واذا بليت بظالم كن ظالما … واذا لقيت ذوى الجهالة فاجهل
واختر لنفسك منزلا تعلو به … اومت كريما تحت ظل القسطل
واسمع مقالة عارف قد جربت … افعاله اهل الزمان الاول
واذا الذليل نهاك يوم كريهة … خوفا عليك من الرماح الذبل
فاعص مقالته ولاتحفل بها … واحمل اذا حق اللقا فى الاول
فالموت لاينجيك من آفاته … حصن ولو شيدته بالجندل

الى آخر القصيدة

الشجاع المستعد للموت فى الحروب

يستعذبون مناياهم كأنهم … لايخرجون من الدنيا اذا قتلوا

آخر

وحن للموت حتى ظن مبصره … بانه حن مشتاقا الى وطن
لولم يمت تحت اسياف العدا كرما … لمات اذ لم يمت من شدة الحزن

آخر

يفتر عند لقاء الحرب مبتسما … اذا تغير وجه الفارس البطل

ولله در القائل

لست لريحان ولاراح … ولا على الجار بتفاح
فان اردت الآن لى موقفا … فبين اسياف وارماح
ترى فتى تحت ظلال القنا … يقبض ارواحا بارواح

فصل فى الحروب ومدار امرها

وقود الجيوش وتدبيرها وما على المديرلها من اعمال الخدمة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلايع واجتناب المضايق والتحفظ من

الدسيسات هذا بعد معرفة احكامها وأحكام معرفته وطول تجربته لمقاسات الحروب ومعانات الجيوش وعلمه ان لادرع كالصبر ولاحصن كاليقين

ثم نذكر لهم كرم اليقين ومحمود عاقبته ولؤم الفرار ومذموم بغيته. الحروب رحى. ثفالها الصبر. وقطبها المكر. ومدارها الاجتهاد. وثفاقها الاناءة. وزمامها الحذر ولكل شئ من هذه ثمرة. فثمرة المكر الظفر. وثمرة الصبر التأييد. وثمرة الاجتهاد التوفيق. وثمرة الاناءة اليمن. وثمرة الحذر السلامة. ولكل مقام مقال. ولكل زمان رجال. والحرب بين الناس سجال. والرأى فيها ابلغ من القتال. قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب لعمرو بن معديكرب رضى الله عنهما صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم انشأ يقول

الحرب اول ما تكون فتية　　تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا حميت وشب ضرامها　　عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت　　مكروهة للشم والتقبيل

وقال عنترة الفوارس الحرب اولها شكوى واوسطها نجوى وآخرها بلوى. عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جعل الله رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذل والصغار على من خالف امرى). قيل للاسكندر لا تباشر الحرب بنفسك قال ليس من الانصاف ان يقتل قومى عنى واترك المقاتلة عنهم وعن اهلى ونفسى. قيل لاكتم بن الصيفى صف لنا العمل فى الحرب قال اقلوا الخلاف على امرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فانه اخفى للويل. وقال عتبة بن ابى ربيعة لاصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترونهم خرسا لايتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات. وقال الامام على كرم الله وجهه انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين

حكمة لبعض الحكماء

انتهز الفرصة فانها خلسة وتثبت عند رأس الامر ولا تثبت عند ذنبه. واياك

والعجز فانه اذل مركب والشفيع المهين فانه اضعف وسيلة. وسئل بعض الملوك عن وثائق الحزم فى القتال فقال مقاتلة العدو وعز الريق واعداد العيون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا الى قتال ولا تضيق امانا على مستأمن ولا تشرهك الغنيمة على المحاذرة

فصل فى فضل الاسلحة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
وقيل السيف حرز اذا جرد وهيبة اذا اغمد وهو مفتاح الجنة والنار

ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

غيره

حسامى غداة الروع ماض كأنه من الموت فى قبض النفوس رسول

غيره

اذا الناس حلوا باللجين سيوفهم رددت السيوف بالدماء حواليا

قال امير المؤمنين عمر لعمرو بن معديكرب رضى الله عنهما ماتقول فى الترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فما تقول فى الرمح قال اخوك وربما خانك فانقصف قال فالنبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فما تقول فى الدرع قال للراجل مشغلة للفارس وانها لحصن حصين قال فالسيف قال هو القطب فى العطب وضرب الزبير رضى الله عنه يوم الخندق عثمان بن عبدالله بن المغيرة فقطعه الى القربوس وسيأتى ان شاء الله فى باب المغازى وتطلع كال الاطلاع على الشجاعة لما ستسمع تفصيلا هناك من شجاعة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم بكل قرم الى لحم العدا قرم
يجر بحر خميس فوق سابحة ترمى بموج من الابطال ملتطم
من كل منتدب لله محتسب يسطو بمستأصل للكفر مصطلم
حتى غدت ملة الاسلام وهى بهم من بعد غربتها موصولة الرحم

مكفولة ابدا منهم بخيراب وخير بعل فلم تيتم ولم تئم
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم فى كل مصطدم
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا فصول حتم لهم اوهى من الوخم
المصدرى البيض حمرا بعد ماوردت من العدا كل مسود من اللمم
والكاتبين بسمر الخط ماتركت اقلامهم حرف جسم غير منعجم
شاكى السلاح لهم سيما تميزهم والورد يمتاز بالسيما عن السلم
تهدى اليك رياح النصر نشرهم فتحسب الزهر فى الاكمام كل كمى
كأنهم فى ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لامن شدة الحزم

واذا اردت معنى الابيات فعليك بكتابنا بؤبؤالعين فى شرح بردة سيد الكونين صلى الله عليه وسلم

الباب الرابع



الجبن والفرار وهو من الكبائر

قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ وقال الله تعالى ﴿ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ﴾ وقال الله تعالى ﴿ اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ وقال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار الآيات ﴾ قال رسول الله صلى عليه وسلم (ثلاثة لاينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف)وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات) قالوا يارسول وما السبع الموبقات قال (الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) وقال صلى الله عليه وسلم (من الكبائر الفرار من الزحف) وفى حديث معاذ (واياك والفرار

من الزحف وان هلك الناس) الخ قال الامام على رضى الله عنه ان الموت طالب حثيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب وان لم تقتلوا تموتوا وان اشرف الموت القتل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد

ولله در القائل

فى الجبن عار وفى الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

قال الله تعالى ﴿ اذا جاء اجلهم لايستقدمون ساعة ولا يستأخرون ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم (المقدر لايغير) وقال صلى الله عليه وسلم (كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس) قال ابقراط لرجل فر من الحرب الفرار من الحرب فضيحة فقال الرجل وشر من الفضيحة الموت فقال ابقراط الحياة اذا كانت صالحة فسلم واذا كانت رديئة فالموت افضل منها

ابوا ان يفروا والقضا فى نحورهم ولم يرتقوا من خشية الموت سلما

ولو انهم فروا لكانوا اعزة ولكن رأوا صبرا على الموت احزما

وفى عقائد النسفية المقتول ميت باجله . قال عمرو بن معديكرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته فى رجليه فذلك الذى لاتقله رجلاه ومن كانت فزعته فى رأسه فذلك الذى يفر من ابويه ومن كانت فزعته فى قلبه فذلك الذى يقاتل ومن يفر يكون غير متق وغير مستحى . قال الاحنف اسرع الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار قالت عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها ان لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فاف للجبان اف للجبان

يفر جبان القوم عن ام نفسه ويحمى شجاع القوم من لايناسبه

ويرزق معروف الجواد عدوه ويحرم معروف البخيل اقاربه

قال خالد بن الوليد رضى الله عنه عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسمى موضع شبر الا وفيه ضربة اوطعنة اورمية ثم ها انا اموت حتف انفى كما يموت البعير فلا نامت عين الجبناء ومن اشعار الفراريين الذين حسنوا الفرار على قبحه

قامت تشجعنى هند فقلت لها ان الشجاعة مقرون بها العطب

لا والذى منع الابصار رؤيته مايشتهى الموت عندى من له ادب

للحرب قوم اضل الله سعيهم اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا اهوى فعالهم لا القتل يعجبنى منهم ولا السبب

جبان آخر

ان للفتنة ميطا عاجلا فرويدا لميط منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتهز واذا كان قتال فاعتزل
انما يوقدها فرسانها حطب النار فدعها تشتعل

نادرة

فر امية بن عبدالله بن خلف بن اسيد من ابى فديك فسار من البحرين الى البصرة فى ثلاثة ايام فجلس يوما فقال سرت على فرسى المهرجان من البحرين الى البصرة فى ثلاثة فقال له بعض جلسائه اصلح الله الامير فلو ركبت النيروز لسرت اليها فى يوم واحد فلما دخلوا عليه اهل البصرة لم يروا كيف يكلموه ولا مايلقونه من القول يعنى يهنونه ام يعزونه حتى دخل عليه عبدالله بن الاهتم فاستشرف الناس له وقالوا ماعسى ان يقال للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بالصابر المخذول الذى خذله قومه الحمدلله الذى نظرلنا عليك ولم ينظرلك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك ولكن علم الله حاجة اهل الاسلام اليك فابقاك لهم فقال امية بن عبدالله ما رأيت احدا أخبر بى من نفسى غيرك . وقال ابودلامة كنت مع مروان الحمار ايام الضحاك الحرورى فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثانى فقتله ثم ثالث ثم رابع فانقض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل المغتلم فقال مروان الحمار من يخرج اليه وله عشرة آلاف فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت على الدنيا وسخوت بنفسى فى سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه فاذا عليه فرو قد بله المطر فانفعل ثم اصابته الشمس فارمعل وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان فلما رآنى فهم الذى اخرجنى فاقبل نحوى وهو يرتجز ويقول

وخارج اخرجه حب الطمع فر من الموت وفى الموت وقع
من كان ينوى اهله فلا رجع

فلما رأيته قنعت رأسى ووليت هاربا ومروان يقول من هذا الفاضح لايفوتكم فدخلت فى غبار الناس . قيل لجبان ألا تغزو الاعداء فقال وكيف يكونون لى اعداء وما اعرفهم ولايعرفونى. وقيل لجبان آخر ألا تغزو الاعداء فقال والله انى لاكره الموت على فراشى فكيف اناضب اليه ركضا .

وقيل فيمن يظهر للناس انه من الفرسان وهوجبان

واذا خلى الجبان بارض　　　طلب الطعن وحده والنزال

غيره

اسد على وفى الحروب نعامة　　فتخاء تنفر من صفير الصافر

وقال بعضهم فى جبان اكول

اذا صوت العصفور طار فؤاده　　　وليث حديد النـاب عند الثرائد

ومثله

خلق الله للحروب اناسا　　　واناسا لقصعة وثريد

وقد ذم هذا الجبان

خرجنا نريد منارا لنا　　　وفينا زياد ابو صعصعه

فستة رهط به لخمسة　　　وخمسة رهط به اربعة

وذم الطرماح بنى تميم فقال

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا　　　ولو سلكت طرق المكارم ضلت

ولو ان برغوثا على ظهر قملة　　　رأته تميم يوم زحف لولت

ولو جمعت يوما تميم جموعهـا　　　على ذرة معقـولة لاسـتقلت

وقال اسلم بن زرعة وكان قد وجهه عبيد الله بن زياد لحرب ابى بلال الخارجى فى الفين والحال ابو بلال فى ربعين رجلا فشـد ابو بلال واصحابه على الالفين شدة رجل واحد فانهزم اسلم واصحابه فلما دخل على ابن زياد عنفه فى ذلك وقال له أتمضى فى الفين وتنهزم من اربعين رجلا فخرج عنه وهو يقـول لان يذمنى ابن زياد وانا حي خير من ان يمدحنى وانا ميت. وقال ايضا لان يشتمنى الامير وانا حي احب الى من ان يدعولى وانا ميت . وفر خالد بن عبدالله بن امية من مصعب بن الزبير بالبصرة فقال فيه الفرزدق

وكل بنى السودان قد فر فرة | فلم يبق الا فرة فى است خالد
فضحتم امير المؤمنين وانتم | تمدون سودانا غلاظ السواعد

وقيل لجبان فى بعض الحروب تقدم فانشأ يقول

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل | اخاف على فخارتى انَ تحطما
فلوكان لى رأسان اتلفت واحدا | ولكنه رأس اذا راح اعقما
ولوكان مبتاعا لدى السوق مثله | فعلت ولم احفل بان اتقدما
فايتم اولادا وارمل نسوة | فكيف على هذا ترون التقدما

قال كعب بن زهير

بخلا علينا وجبنا من عدوكم | لبئست الخلتان البخل والجبن

ومن دأب الجبان اظهار الشجاعة اذا خلا بنفسه

واذا خلى الجبان بارض | طلب الطعن وحده والنزالا

قال الامام على رضى الله عنه من ينظر فى العواقب لايصير شجاعا

ترى الجبناء ان العجز عقل | وتلك خديعة الطبع اللئيم

واعلم انه لايحصل عز الدارين الا بزيادة الخطر وركوب الاهوال ومعاينة الموت فى الايام والليال ولهذا قال والدى رحمه الله

يخوض البحر من طلب اللآلى | كما مر آنفا

حكاية

رأى المعتصم فى بعض متنزهاته اسدا فنظر الى رجل اعجبه زيه وقوامه وسلاحه فقال أفيك خير فعلم الرجل مراد الخليفة فقال لا فقال الخليفة لا قبح الله سواك وضحك

يقول الامير بغير نصح | تقدم حين جد بنا المراس
ومالى ان اطعتك من حياة | ومالى بعد هذا الرأس رأس

واجتاز كسرى فى بعض حروبه برجل قد استظل بشجرة والقى سلاحه وربط

دابته فقال له يا نذل نحن فى الحرب وانت بهذه الحالة فقال ايها الملك انما بلغت هذا السن بالتوقى

انا المحصون من كتب المغازى اذا قرأت سرى فيها قرانى
ارى فى النوم سيفا اوسنانا فاسلح فى الفراش على المغانى

ومثله

وهم تركوك اسلح من حبارى رأت سقراً او اشرد من ظليم

والجبناء اقسام ومنها النذالة وهى الجرائة على الصديق والنكول عن العدو وليس هذا محلها

مضحكة

اتى الحجاج برجل من اصحاب ابن الاشعث فقال له اسئلك ان تقتلنى وتخلصنى فقال له ولمه فقال انى ارى كل ليلة فى المنام انك تقتلنى وقتلة واحدة خيرلى من هذه التى اخافها فضحك وخلى سبيله

لقد خفت حتى لوتمر حمامة لقلت عدو اوطليعة معشر

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ﴾ فالجبنا مذمومون عند الله وعند رسوله وعند الناس اجمعين .

الباب الخامس

فى

وجوب الطاعة لاولى الامر

لقوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ معنى الآية اجمالا ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ﴾ بامتثال جميع اوامره والاجتناب عن جميع نواهيه فان المؤمن الكامل هو الذى يتحلى بلباس التقوى ويتخلى عن غوايش المعاصى والشهوات ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ يعنى اطيعوا سيد الكونين وشفيع من فى الدارين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فى جميع ماجاء به ومجموع ماشرعه

من الاحكام لانه صلى الله عليه وسلم ماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
﴿ واولى الامر منكم ﴾ وهم امراء الاسلام والعلماء الاعلام وقد اختار الله تعالى
خلقا من خلقه بعد انقضاء رسله فخصهم بالولاية على خلقه وامر العالم باطاعتهم
كما امر باطاعة رسله واوجبها عليهم لما قرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله صلى الله
عليه وسلم وبهذا علم وتبين جلالة قدر السلطنة الاسلامية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (ان الله تعالى اذا اراد ان يجعل عبدا للخلافة مسح بيده على جبهته)
. وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق خلقا للخلافة مسح بيده
على ناصيته فلا يقع عليه عين الا احبته). وقال صلى الله عليه وسلم (اذا اراد الله
بقوم خيرا ولى عليهم حلمائهم وقضى بينهم علمائهم وجعل المال فى سمحائهم واذا
اراد الله بقوم شرا ولى عليهم سفهائهم وقضى بينهم جهالهم وجعل المال فى بخلائهم)
﴿ واقول ﴾ يندرج فى اولى الامر الخلفاء والولاة والقضاة والعلماء وامراء السرية
والدليل على ذلك ماروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال (اولو الامر
الامراء والولاة). وعن ابى هريرة رضى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(من اطاعنى هم فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى
ومن يعص الامير فقد عصانى). وعن ابى امامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع يقول (اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم
وادوا زكاة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم) . وعن انس رضى الله
عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر (اسمع واطع ولو لعبد حبشى كأن رأسه
زبيبة). قال امير المؤمنين على رضى الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدى
الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يطيعوه ويسمعوا. وقال ابن عمر رضى الله
عنهما اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان جائرا فعليه الوزر
وعليك الصبر . وقال كعب الاحبار رضى الله عنه مثل الاسلام والسلطان مثل
العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح
بعضها الا ببعض فيجب علينا النصيحة لقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة
الدين النصيحة الدين النصيحة) قالوا لمن يارسول الله قال (لله ولرسوله ولاولى الامر

منكم) ﴿ اقول ﴾ اما نصح الامام فلزوم طاعتــه وهو فرض واجب وامر لازم ولا تتم الايمان الابه ولا يترتب الاسلام الا عليه وقد علمت ماحل فى البلاد والعباد ، من زمان السلطان عبد المجيد . الى ساعة التسويد . من الفشل والخديعة والمكر والكذب والبهتان للسلطان فهؤلاء كفار . ومأواهم النار . وبئس القرار . لقوله صلى الله عليه وسلم (من غشنا فليس منا) وفى حديث (من غش المسلمين فليس منهم)

وصية ابن عباس رضى الله عنهما

قال لاتفشــين للامير سرا ولايجربن عليك كذبا ولاتطوين عنــه نصيحة ولا تغتابن عنده احدا . وقال رســول الله صلى الله عليه وســلم (ان الله تعــالى زين السماء بالشمس والقمر والكواكب وزين الدنيــا بثلاث بالعلماء والمصر والســلطان العادل) . وقال صلى الله عليه وســلم (اقرب الى الله يوم القيــامة مجلسا امام عادل) . وقال صلى الله عليه وسلم (السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم) ﴿ واقول ﴾ ان الســلطان والحاكم كل واحد منهما سبب لنظام العالم اذهوالذى يرفع الظلم والجور عن المظلوم ويظهر الحق ويبطل الباطل ويصون اعراض المسلمين وينصر المؤمنين ويسدالثغور ويدفع سطوة الكفار واهل الفجور ويكسر سورة اهل البغى والعدوان ويخمد اهل الســفه والطغيان . وقد ورد فى كلام بعض العلماء المتقدمين حيث قال الحــاكم فى البلد كالروح فى الجســد . وامام عادل . خيرمن مطروابل . وامام غشوم . خيرمن فتنة تدوم . والامام هو القطب الذى عليه مدار امور الدارين وهو حمى الله فى بلاده . وظله الممدود على عباده . وبه ينتصر مظلومهم . وينقمع ظالمهم . ويأمن خائفهم قال الله تعالى ﴿ الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة ﴾ الآية وقال الله تعالى ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ﴾ ومنافع الامام العادل تعجز عنها الاقلام ولايحيط بها عقول ذوى الافهام

فصل في العدل

اعلم ان العدل هو صلاح العالم اذ هو اساس الدين ويبنى عليه نظام الملك قال الله تعالى ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ وقال الله تعالى ﴿الله الذى انزل اليك الكتاب بالحق والميزان﴾ فالعدل هو ميزان الله فى الارض اذ به ينتصف المظلوم من ظلمه كما مر آنفا وبه يأخذ الضعيف من القوى وبه يتميز الحق من الباطل وهو صفات الذات ولم يخلق الله تعالى فى الارض افضل من العدل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (احب الناس الى الله واقربهم السلطان العادل وابغضهم الى الله وابعدهم السلطان الجائر). وقال صلى الله عليه وسلم (عدل السلطان يوما واحدا خير من عبادة سبعين سنة) وفى رواية (عدل ساعة فى حكومة خير من عبادة ستين) وفى رواية (سبعين) . وقال صلى الله عليه وسلم (السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم) . وقال صلى الله عليه وسلم (اذ كان يوم القيامة لا يبقى ظل ولاملجأ الا ظل الله عزوجل يستظل به سبعة سلطان عادل فى رعيته) فبدأ من السبعة بالامام العادل . وقال صلى الله عليه وسلم (لعمل الامام العادل فى رعيته يوما افضل من عبادة العابد فى اهله مائة سنة) . وقال صلى الله عليه وسلم (والذى نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء من العمل مثل عمل رعيته وكل صلاة يصليها تعدل سبعين الف صلاة) . وقال صلى الله عليه وسلم (العدل عز الدين وفيه صلاح السلطان للخاص والعام)

ولقد صنفت كتابا حافلا بهذا الموضوع وما انتشر وكل مباحثه كانت على سبيل الخيال وذكرت منها خيالا واحدا وهو هذه تعليمات على سبيل الكنايات . وقد سيقت بخيالات . وسبقت بعبارات . ثم لما انكشف اللثام . عن محيا الظلام . وشعشعت انوار الفجر . وشرعت ارباب الطاعات فى وظائف الذكر . وادينا صلاة الصبح مع الجماعة . وقعدنا نذكر الله تعالى عقيبها قدر ساعة . مسرعين الى الشيخ حسب العاده . نؤمل منه تكميل النصيحة وتميم الافاده . فاتيناه فوجدناه جالسا مستقبل الباب . كأنه ينتظرنا الرجوع والاياب . فسلمنا عليه تسليم الخاشعين .

وجلسنا لنصايحه سامعين. فقال ياولد قلبي. وحشاشة لبي. اذا دارفلك دوائرك على قطب العداله . واستمرنهيك اوامرك جاريا على نهج الشريعة بلا عطاله . انتخب لك عالما من العلماء الاعلام. يكون قاضيا ومنفذالاحكام. يكون سنه واصلا حدالكهولة غيراعزب. فان هذا هوالانزه له والاليق والانسب. وان يكون كثير العلم . سريع الفهم. عربى اللفظ . شديدالحفظ . عزيزالادب. متبحرا فى مسائل القضاء فاصلا للخصومات بلاضرر ولااعتداء . وموصلا لكل ذى حق حقه ولا يأخذ منه عوضا ولا يطلب جزاء . وان يكون باذلا جهده فى محافظة اموال الايتام . وان يكون ماهرا فى قسمة المواريث وتصحيح السهام . وان يكون فى قضائه عفيفا عليما رحيما امينا . وفى مسائل الشريعة صلبا قويا متينا . وان يجلس من وقت الضحوة لى وقت الاصيل. وان لايؤخر حكما ثبت عنده بالاقرار اوبالبينة الواضحة التعديل. فانه يقع فى التهمة بسبب التأخير. الا اذا كان لرجاء الصلح بين الاقارب لكن بزمن يسير. وان يتباعد عن قبول الهدية والدعوه . وان يحرم على نفسه تناول الرشوه . وان ينظر فى احوال المسجونين. وان ينصب قيما للتصرف فى اموال المجانين. وان يكون عارفا بطرق رفع الدعاوى وتناقض التقريرات. وان يسوى بين الخصوم فى الوقوف وبالتخاطب عند المرافعات. وان يفرغ وسعه فى رد المفاسدوجلب المصالح ورد المظالم. وان يحكم بالحق ولوعلى من والاه ولايخاف فى الله لومة لائم. وان لايستنكف عن الرجوع فى بعض المسائل الى العلماء . والاحسن ان لايبقى اكثر من سنة فى القضاء

ثم ياولدى . وفلذة كبدى . ينبغى لك ان تتخذلك معينا متصفا بهذه الاوصاف . وان يكون القاضى والمفتى سالكين سبيل العدل والانصاف . مجتنبين عن طريق الجور والاعتساف . ولابد وان يكونا متظاهرين بالتقوى والعبادة . وان يكون كل منهما باذلا فى الدعوى جهده واجتهاده . وان لا يفنى المفتى نهاره بغير تحقيق مسائل الافتاء وان لا يضيع اوقاته فى الطواف . على مجالس الاشراف. والاتصاف بوصف الخيلاء . بل يكون معينا للقاضى على القضاء . واخذا بيده من السقوط فى هاوية الاهواء . وليكن القاضى وجلا حذرا من الوقوع فى الفتنة . اذ قد ورد قاضيان فى النار وقاض فى الجنه . وهذا ايها الخيال . جميعه

بطريق الاجمال . واما بطريق التفصيل . فيورث الملل و يقتضى الزمان الطويل .
ومن لم يقنع بالاختصار . لم ينتفع بالتطويل . ولو تلوت عليه التوراة والانجيل

فها انا ياولدى اوصيك بالحمية . فان فيها للانسان قوام البنية . فلقد سمعت ان المعدة بيت الداء . وان الحمية رأس كل دواء . فاوصى الحكام لهم . باية عن الحرام . ولا ترخ ابدا لهم الزمام . وتفحص عن احوالهم بالمراقبة على الدوام . واجعل نظرك فى الدوائر . والمحاكم خشية ان تدور عليهم الدوائر . بسبب المظالم لان السبب المؤثر فى مرضى عالمك . انما هو من سوء معاملة اهل محاكمك . وان شئت ان تكشف عن حقيقة هذه الاشياء فانظر فى احوال المأمورين والخدام والكتاب والاعضاء . فاما الخدام فانهم اذا ذهبوا الى جلب احد المتداعين ليلزموه . اخذوا منه بعض الدراهم وهزموه . واما الكتاب فانهم متى طلب منهم كتابة الحجة اوالاعلام . توانوا فى ذلك وتعللوا الى ان يقبضوا من الطالب المرام . واما الاعضاء فى المجالس . فانهم متكئون فيها كالعرائس . لا يجلسون فيها غير ساعة اوساعتين من النهار . وارباب الدعاوى بين ايديهم فى الانتظار . تحسبهم يتقلبون على جمرات النار . واذا آلت المسئلة الى الحكم بين اهل الدعاوى والحقوق والجنايات اطالوها الى ان تقع الخصوم فى علة الدقه ويدخلون رقبتهم فى ربقة الرق . ليتحصل لهم الاغراض وقطف الثمرات . ومثل هذه المعاملات معيبات فى جميع الملل . وصاحب هذه الاخلاق غير لائق لخدمة واحدة من الدول . حيث ان الواجب على من يتولى امرا من امور المخلوق ان يكون الكبير والصغير والحر والعبد والشريف والوضيع والقريب والبعيد والمسلم والكافر عنده سواء فى سائر الحقوق . وان يكون لهم كالحجر المغناطيس . تجتمع كلمتهم عليه ولا ينفضوا ويظهر لهم العفو والرأفة ويسعى لهم فى رفعة القدر . ويحكم فى قوله تعالى ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر﴾ فاكتف بهذا القدر . ففيه العبر . وان كان قليلا . فانه يشفى عليلا . ويبرد غليلا . وما قل وقر . خير مما كثر وفر . وملاك جميع ما تقدم بالقانون الذى ليس فيه اشتباه . هو انه اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه واذا حصلت له الولاية على العباد . وطلب من الله الهام الصواب والسداد . وافته العناية الالهية واحتظنه الامداد فاقبل

على صالح الاعمال . وامسك عن المقال ، واذهب الى الرحال . فقد حال من شمس الارتحال . فقمنا وقد غشانا الظلام . وختمنا معه الكلام . فانتبهنا من المنام . واذا الصفوف قد اصطفت للصلاة مع الامام

خاتمة الخيال فى بيـان الحال المشتملة على ثلاثة فوائد كالفرائد

الفريدة الاولى

ثم لما صلينا مع الامام الصـلاة المكـتوبة . سارعنـا على العادة الى سماع تعليمات الشيخ المطلوبة ورأينـا مائدة العلم لديه منصوبه . فسلمنـا عليه وقبلنا يديه . وقد صغت قلوبنا لمصـادفة مطلوبنا . فتوجه الينا . واقبل بكليته علينا . وقال وفقكم الله تعـالى الى تمهيد البلاد . واخذ بايديكم واوقع لكم القبول فى قلوب العبـاد . فاسمعوا وعوا فانى بالامثال . اكشف لـكم عن حقيقة الحال . وابسط لكم الحكاية . لتتضح لكم طرق الهداية . ولقد بلغنى ان بعض المتقدمين قد كشف له عن سرداب عظيم . وفى داخله تخت منصوب جسيم . وفوقه شخص مضطجع ميت . كأنه رجل نائم فى البيت . وعليه لباس فاخر . وعند رأسـه لوح ظـاهر . مكتوب عليه هذا ارسطاليس الحكيم . مؤبل القرب من الغفور الرحيم . والى جنبه كرة مثمنة من الذهب . منقوش على كل ضلع منها كلمة من الحكمة تنفع العجم والعرب . يتعلق آخر الاولى باول الثانية . وفيها الارشاد والهداية . والانقياد من الضلال والغواية وهى هذه . العالم بستان سياجه الدولة . الدولة سلطان تحفظه السنة . السنة شريعة يحفظها الملك . الملك راع يعضده الجند . الجند اعوان يكفلهم المال . المال رزق يجمعه الرعية . الرعية خدمة يتعبدهم العدل . العدل مألوف به صـلاح العالم . ولمـا رأيت هذه الحكم جالية من غياهب الشكوك . ونافعة لدوام ملك الملوك . احببت ان ادخلها فى سلك النظم . واجعلها قاعدة يبنى عليها الحكم . فحررها فى دفترك . لتكون مطمح نظرك . وهى هذه

تأمل ايها الملك الكريم ... بمـا قد قال بهرام الحكيم
يدوم الملك فى عز اذاما ... تولى حكمه الشرع القويم

وترويج الشريعة فى مليك | يسدد امره الجند العظيم
وهذا الجند يجمعه نوال | ويجمع ذلك المال العموم
ويأتلف العموم من الرعايا | اذا التعمير بينهم يدوم
وان اساس تعمير بعدل | وفى فقدانه بوم تحوم
ومن عين الوزارة مستفاض | به حكم الامارة مستقيم
ويبدى العدل عمال كرام | ويبدى غيره الخب اللئيم
وان طاف البلاد مليك قوم | لعمرى ذلك الملك الرحيم
ويفرح بل يعزبه ذليل | ويحزن بل يذل به ظلوم
ودولة مثل ذا دامت بعز | وفى معكوس ذا الحال الوخيم

فلقد علمت مما قدمناه اليك . وتلوناه مرة بعد اخرى عليك . مما اتضح لك به الحال . واستغنيت به عن ضرب الامثال . ان العدل هو السراج فى هذا العالم . وبه يحصل الائتلاف بين بنى آدم . وتحتاج اليه كل دولة لاجل بقائها ودوامها . وبه يحصل لها كمال السطوة والصولة . لبلوغ آمالها وظهورها على اعدائها . فينبغى لك المحافظة التامة على بقاء هذا النور . الجالب للرعية الفرح والسرور . بمداراته عن موجبات الاطفاء . وسدكوى الاهواء . فانه متى فقد هذا النور اعقبه الظلام . وتشوش العالم وتشتت وظهر فيما بينهم خروق لا تقبل الالتئام . وانتشر ظلام الظلم فغشى الخاص والعام . والتبس عليهم الطريق . وضيعوا سبيل التحقيق . فتفتر النفوس عن الطاعات . وتميل الى المعاصى والسيآت . وحينئذ ترتفع البركات من الارض . ويظهر النقص فى طولها والعرض . من الاموال والانفس والثمرات . وقلة الحرف والصناعات . وربما صارت عمر تلك الدولة بهذا السبب قصير . اوعظم مصيبتها لغور الهمم كسير . اواذا توهنت عصبية دولة فقد استولت عليها الاشرار والاعداء . ورجعت الى حال المرض واحتاجت الى المعالجة بادوية الجند ببذل البيضاء والصفراء . فاقبل بكليتك على قانون العدالة الوارد عن حضرة الحق باخبار حضرة الرسالة . حتى تخلص من ظلام الظلم والجهالة . وتقوى عصبيتك وتكثر عندك اصحاب البسالة . وتخضع لهيبتك العداة . وتوافيك العناية من رافع السموات . ثم

اذا بذلت المجهود فى المحافظة على اداء الشريعة . واقامة الحدود . نادتك بشائر اللطف بان دولتك قد وصلت الى المنزلة العالية الرفيعة . وبلغت غاية المأمول والمقصود . واستظلت بكثرة المال وقوة الجنود . وسكنت الفتن . واندفعت المحن . وحصل الامان . فى كل مكان . وارتاحت العباد . واستوطنت البلاد . فتمسك حنيئذ باسباب الموجبة لدواء هذه الدولة وتتبع اوامر الصادرة عنك للمأمورين . ولا تعطها غفلة واطلب العون والمدد من رب السموات والارضين . ليدفعك عنك الاعداء والخوارج والمنافقين . وسابين لك مايعينك على هذا الفتح المبين . كل ذلك بعون الملك المعين . وسوف ازيدك من فضل الله وضوحا . يكون تصريحا لاتوضيحا . فقم واطلب ساحتك . ونم الليلة وخذ راحتك . وفى نهار غدا ادنى لك الكلام . وابلغك المرام . والسلام . فانتبهت من نومى . ورأيت نفسى عند قومى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته)

فكلكم راع ونحن رعية   وكل يلاقى ربه فيخاصمه

وقال تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله) وقال الله تعالى (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) وقال الله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر) فالعدل هو الانصاف من نفسك والاحسان الى من اساء اليك والمنكر هو ما لايعرف فى شريعة ولا سنة والبغى هو التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان وفى الحديث (الباغى مصروع) وفى الحديث القدسى يقول الله تعالى (لو بغى جبل على جبل لجعلت الباغى دكا) كما قال تعالى (ثم بغى عليه) لينصرنه الله .

موعظة

دخل شقيق البلخى على هارون الرشيد فقال له عظنى فقال ان الله تعالى قد اقامك مقام الصديق فيريد منك الصدق واقامك مقام الفاروق فيريد منك ان تفرق بين الحق والباطل واقامك مقام عثمان فيريد منك الحياء واقامك مقام على فيريد منك العدل والعلم قال زدنى قال ان لله دارا يقال لها جهنم وجعلك بوابا لها تدفع الناس عنها

واعانك بالمال والسوط والسيف وقال لك ايها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك فقيرا فاعطه من المال ومن لم يطع فادبه بالسوط ومن قتل نفسا ظلما فاقتص منه بالسيف قال زدنى قال انت البحر وهم الانهار فان صفوت صفوا وان تكدرت تكدروا

فصل فى القضاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (القضاة ثلاثة اثنان فى النار وواحد فى الجنة فاللذان فى النار واحد منهما من يقضى ولا يعلم والآخر من يعلم فيقضى بغير الحق واما الذى فى الجنة فهو الذى يعلم ويقضى بالحق). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان مع القاضى ملكين يسددانه ويفقهانه فان عدل ارشداه واعاناه وان جار قذفاه فى النار والقاضى ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة ومن جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين) وينبغى للقاضى ان يكون يوما فى القضاء ويوما فى البكاء فان له موقفا ومذلة بين يدى الله تعالى واول من يدعى للحساب يوم القيامة القضاة. وذكر فى الخبر عن عائشة رضى الله عنها انها قالت (يؤتى يوم القيامة بالقاضى العدل فيلقى من شدة الحساب واهوال يوم القيامة مايود انه لم يكن قاضيا بين اثنين) فانظروا يا عباد الله اذا كان هذا حال القاضى العدل الذى يقضى بين الناس ابتغاء لمرضاة الله تعالى فكيف يكون حال من جار فى الاحكام. واخذ الرشوة على ظلم الارامل والايتام. ومال بالحكم على الضعفاء والمساكين من الانام. ومن لم يرشه فلا وجه له عنده ولا قدر ولا مقدار. وان كان من عباد الله الابرار. وتراه قد صانع الاغنياء والكبراء. وكان طلبه للقضاء ابتغاء لعرض الحياة الدنيا وحسن الثناء. وحب الجاه والتكاثر والعلو والرفعة على الناس والفخر والكبرياء. فهذا وان اصاب من الدنيا ماأراد. فكيف يكون حاله عند الله فى المعاد

فصل فى هجو القضاة

قلت مرتجلا

قيل هلا هجوت نائب حدبا	حين تقليده لامر النيابه
قلت اهجو ائمة قلدوه	حيث لم يعلموا طريق الاصابه

والغياث الغياث من شر بعض القضاة الجهـال المخرجين من مكتب النواب اهل الاضراس والانياب وغير جائز ان يوضفوا فى القضـاء غير المخرج من المكتب وقد رأينا من شرهم ودنائتهم مايصان به اللسان عن التصريح والبيان

قلت

جلبت لمجلس الاحكام قومى اخاصمهم على ذنب الحمـار
وجدت معـاشر الحكام فيه على عكس القضيّة بانتظـار
فقلت لهم بلا ذنب حمـارى فخلونى اعود الى ديارى

وقلت

نحن الرعية قد ضاق الخناق بنا ونشتكى عند سلطان السلاطين
هذى القضاة كشهب النار قد نزلت فينـا ونحن لهم مثل القرابين

غيره

قضـاة زماننا صـاروا لصوصا عموما فى القضـايا لا خصوصا
يرون غنيمة مال اليتـامى كأنهموا تلوا فيهـا نصوصـا
خشـينا منهم لو صـافحونا ان يلصّـوا من خواتمنا الفصوصا

غيره

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سـادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمـد ولا عمـاد اذا لم ترس اوتاد
وان تجمع اوتاد واعمـدة يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

فصل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايقضى بين الناس الاذو شرف فى قومه) وفى الحديث (اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا قيام الساعة) فهؤلاء يحكمون ظلما على العلماء الاعلام ويتأمرون على الاشراف الكرام . ويظلمون الخاص والعام . فاين نذهب والى من نقصد وبمن نرغب

الى الماء يسعى من يغص بلقمة الى ان يسعى من يغص بماء

غيره

يا معشر الحكام يا ملح البلد ما يصلح الملح اذاالملح فسد

غيره

كنت من كربتى افر اليهم فهم كربتى فاين الفرار

فحاميها حراميها . وسائقها سارقها والذئب الراعى

قلبى الى ماضرنى داعى يكثر احزانى واوجاعى ١

كيف احتراسى من عدوى لى اذا كان عدولى بين اضلاعى

فصل فى خيانة القضاة

اذا خان الامير وكاتباه وقاضى الارض داهن فى القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الارض من قاضى السماء

وتفوض الامر الى ملك الملوك . من ظلم الظالمين . وبالله نستعين . انه خير معين

وحق الله ان الظلم لؤم وان الظلم مرتعة وخيم

الى ديان يوم الدين نمضى وعند الله تجتمع الخصوم

قال من بيده تصاريف الامور ﴿ وماالحيوة الدنيا الى متاع الغرور ﴾ فعليكم بالعدل والاحسان . لقول سيد الكونين (كما تدين تدان) فلاتغتروا بما عندكم . فكل من عليها فان . وقوله تعالى (ماعندكم ينفد وماعندالله باق)

فصل

وداروا رعاياكم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (علمنى ربى بعدالايمان مدارات الناس) . وقال صلى الله عليه وسلم (نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم) . وقال صلى الله عليه وسلم (مدارات الناس صدقة)

فصل من سعى فى طلب الامارة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبدالرحمن بن سمرة (يا عبدالرحمن لاتسأل

الامارة فانك اذا سألتهما وكلت اليها اوذا سئلتها اعنت عليها) ولما ارادالمنصور ان يولى الامام اباحنيفة رضى الله عنه القضاء فقال لا اصلح لذلك فقال انك تصلح فقال ان كنت صادقا فلا يجوز لك ان تولينى وان كنت كاذبا فقد فسقت فقال والله لتلين فقال والله لاوليت فقال حاجبه اميرالمؤمنين يحلف وانت تحلف فقال اميرالمؤمنين اقدر على الكفارة منى. قيل لشريح كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس على غضبان . ان نصف الناس اعداء لمن . ولى الاحكام هذا ان عدل . قال رجل لشريح رحمه الله حكمت علىّ بالجور وليدخلنك الله النار قال اذا يدخلها سبعة قبلى من ولانى ومن علمنى ومن جاء بك مدعيا والشاهدان والمزكيان. فيلزم على القضاة التسوية بالمحاكمات والعدل بين الناس والاجتناب عن الباطل والجور قال الله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ﴾ وقال الله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ﴾ وقال الله تعالى ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ﴾. قال ابو وائل سمعت عمارا فى بعض القضاة كان كافرا فقلت ماتقول، قال ان الله تعالى يقول ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾ . وكتب اميرالمؤمنين عمر رضى الله عنه الى قاض يأمره ان احكم بين اهل الحق بالحق ينفعك يوم الحق. وقيل لاينبغى للحاكم ان يسمع شكية احد الخصمين دون الآخر. وفى المثل من يأتى الحكم وحده يفلح. اتى المأمون برجل وجب عليه الحد فامر بضربه حدا فقال قتلتنى فقال الحق قتلك قال ارحمنى قال لست بارحم ممن اوجب عليك الحد . وقال خالد بن صفوان لبعض الولاة جزاك الله خيرا فقد سويت بين الناس حتى كأنك من كل احد وكأنك لست من احد. وقال بعضهم غصبنى بعض قوادالاتراك ضيعة ايام المعتز فتظلمت اليه فلم ينصفنى فلما ولى المهتدى وجلس يوما للمظالم قصصت فاحضر خصمى فقضى لى عليه فقلت جزاك الله خيرا فقال يقول الله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ﴾ ثم بكى وبكى اهل المجلس. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل لما بعثه الى اليمن (بما تحكم) قال بكتاب الله قال (فان لم تجد) قال بسنة رسوله قال (فان لم تجد) قال اجتهد برأى هكذا ينبغى للحكام

فصل

لايجوز اخذ الهدية للحكام لقوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام ﴾. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله الراشى والمرتشى والرائش بينهما) . وتخاصمت امرأة من بنى امية مع رجل الى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه وكانت المرأة قد اهدت الى عمر فخذ جزور وقالت افصل القضاء بيننا كما يفصل الجزور فقضى امير المؤمنين عمر عليها وقال اياكم والهدية

فصل فى دناءة القاضى

تخاصم رجلان الى قاض فدنا احدهما منه وقال قد وجهت الى دار القاضى فراريج كركية وحنطة بلدية وشهد رومية فقال القاضى بصوت رفيع قم يا بارد اذا كانت لك بينة غائبة فانتظرها ليس هذا مما يسار فيه ولقد احسن من قال

يا خليلى يا ابا الغيث دركـ   نصب القاضى لك اليوم شركـ
طلب البرطيل فابذله له   يسكت القاضى والا ذكركـ
لا يهولنك من دنيته   اعطه من رشوة ما احضركـ

ذم اعرابى قاضيا فقال يقضى بالعشوة ويطيل النشوه . ويقبل الرشوة

نحن الرعية قد ضاق الخناق بنا   ونشتكى عند سلطان السلاطين
هذى القضاة كشهب النار قد نزلت   فينا ونحن لهم مثل القرابين

وقد مر آنفا

اذا اهل الرشا صاروا اليه   فاحظى القوم اوفرهم بضاعه
فلا رحم يقربهم اليه   سوى الورق الصحيح ولا شفاعه
وليس بمتكر هذا لديه   لان الشيخ افلت من مجاعه

وجائت امرأة الى قاضى فقالت مات زوجى وترك ابويه وولديه وامرأة واهلا وله مال فقال القاضى لابويه الثكل ولولديه اليتم ولامرأته الخلف ولاهله القلة والذلة والمال يحمل الينا حتى لاتقع بينكم الخصومة

فصل في الظلم

وهو من اكبر الكبائر لقوله تعالى ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ آيات الظلم كثيرة فى القرآن ﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم ﴾ وقال الله تعالى ﴿ وماالله يريد ظلما للعباد ﴾ . وقال تعالى (ان الله لايظلم الناس شيأ ولكن الناس انفسهم يظلمون). حديث قدسى يقول الله تعالى (انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)

موعظة مخوفة

واعلم انك اذالقيت الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين الناس وليس شئ اسرع لنزع الايمان من مظالم العباد. قال بعض العلماء ثلاثة تنزع الايمان الظلم لاهل الاسلام وترك الشكر على نعمة الاسلام وعدم الخوف على ذهاب الاسلام

فصل فى الشكر

واعلم ان النعمة يجب شكرها والشكر هو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه لما خلق له والنعم كثيرة لقوله تعالى ﴿ وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ﴾ الآية. فالولاية على الرعية نعمة من اكبر النعم يجب فيها العدل وترك الجور والظلم. هذا هو شكرها لان ولى الامر اذا عامل الرعايا بالعدل وبسطه فيهم واجتنب الجور ونفاه عنهم دام ملكه فالعدل شكر نعمة الولاية كما عرفت لقوله تعالى ﴿ ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ا عذابى لشديد ﴾ عواقب البغى لها مصرع . تنزل السلطان من عرشه. اذا طغى الكبش بشحم الكلى . ادرج رأس الكبش فى كرشه . فتنتزع الولاية من يده بالجور والظلم لان النعمة اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت والدليل على هذا ان السلطنة والدولة

والارض والاموال والامارة والولاية على النـاس كانت للعرب خاصة دون غيرهم من العجم والترك وتفرقوا ايدى سبا بعد ان كان العز والشوكة والملك والصولة لهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم لانهم منه كما هو محقق وحبهم واجب بوصيته صلى الله عليه وسلم على محبتهم بنصوص عديدة ولما لم يشكروا النعمة وكفروهسا بعد الخلفاء الراشـدين الاربعة بقتل بعضهم بعضـا وتقديم المفضول على الفاضل وغير المستحق على المستحق عنادا ونفاقا وسلب بعضهم اموال بعض سلب الله السلطنة منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعـالى ﴿ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ﴾ فبقوا تحت قهر الملوك. قال العـارفون الملك يدوم بالعدل ولوكان الملك كافرا والملك بالجور والظلم يزول ويفنى ولوكان الملك مسلما

حكمة

العدل ان دام عمّر والجور ان دام دمّر

عليك بالعدل ان وليت مملكـة　　　واحذر من الجور فيها غاية الحذر

فالملك بالعـدل يبقى دائمـا ابدا　　　ولا يدوم الملك بجور فى مدا العصر

فينبغى للامام اسـتعمال العدل مع الرعية واجتنـاب الجور فى كل قضية لقوله تعالى ﴿ واشكروا لى ولاتكـفرون ﴾ فان الشـكر يدفع بلاء وعقوبة الآخرة لقوله تعالى ﴿ مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم و آمنتم ﴾ ويجلب ازدياد النعمة كما مر آنفا ﴿ ولئن شكرتم لازيدنكم ﴾ الآيات وقوله تعالى ﴿ اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور ﴾. روى ان داود عليه السلام قال الهى أأشكرك وشكرى لك نعمة من نعمائك فاوحى الله اليه الآن شكرتنى

اذا كان شـكرى نعمة الله نعمة　　　علىّ له فى مثلها يجب الشـكر

فليس بلوغ الشـكر الا بفضله　　　وان طالت الايام واتصل العمر

فمالى عـذر غير انى مقصر　　　وعذرى فى التقصيران ليس لى عذر

وقال الله تعـالى ﴿ يا دود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ﴾ الا ية. وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام اذا

رأيت ظالما قد رفعته الدنيا فلا تغبطه بذلك فلابد له من احد الامرين اما ان اسلط عليه ظالما اظلم منه واما ان الزمه رد التبعات يوم القيامة وقد جعل في عنقه طوقا ويكوى بكل تبعة لاستحقرت ما رأيت عليه من زينة الدنيا ان ظلم بدرهم كويته به وان ظلم قرية اومدينة جعلتها في عنقه طوقا من نار فحاسبوا انفسكم وانصفوا الناس). وذكر عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال يجئ الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرفه ظلامته عنده فيتعلق به فما يبرح الذين ظلموا حتى ينزعوا ما بايديهم من الحسنات ثم يتردوا في النار. عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ما من امير ولا قاض ولا حاكم عشيرة الا يحشر يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه فان كان عدلا اطلقه عدله وان كان غير ذلك اشتد وثاقه. قال صلى الله عليه وسلم (ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته) ثم قرأ قوله تعالى ﴿ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ﴾. وعنه صلى الله عليه وسلم (من ظلم لاخيه شبرا من ارض طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين فاتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب)

عن بعض العلماء انه قال اياكم والهوى فيفارقكم الايمان ولاتسؤا الظن باحد من خلق الله فلا يستجاب لكم دعاء ولاتخوضوا في الباطل فيعمكم البلاء ولا تظلموا احدا من خلق الله فان له جنة لايدخلها ظالم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ربكم وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما فقدر ان ينصره فلم ينصره). وقال صلى الله عليه وسلم (الظلم ظلمات يوم القيامة)

سئل عظيم الروم قيصر كسرى نوشروان العادل بم دام ملكك ودانت لك الرقاب قال باربعة خصال ما اخلفنا بوعد ولا وعيد ولم نفعل امرا الا بعد المشورة مع ذوي العقول وقربنا ذوي الاصول وقدمنا على الشباب الكهول ولم نعاقب الاعلى قدر الذنب لا بحسب غضبنا فلما سمع قيصر ذلك اهتز طربا وقال من كانت هذه سياسته دامت رياسته فانتبهوا من سنة الغفلة وانظروا من تقدمكم من الملوك العادلين

اذا ملكت فكن بالعدل مفتخرا　　واحذر سهام الاسا فى حندس الظلم
فرب دعوة مظلوم يصادفهـا　　اجابة بزوال الملك والنعم
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا　　ان الظلوم على حد من النقم
وان تأمرت يا هذا على بشر　　فكن شـفوقا بهم كالوالد الرحم
تنـام عينـاك والمظلوم منتبه　　يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم (اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله لانصرنك ولو بعد حين) . وفى رواية (اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس بينها وبين الله حجاب) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤتى بالوالى يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه يرفل فى قيوده حتى اذا كان على جسر جهنم امر الله الجسر فانتفض به انتفاضة خرج كل عضو من مكانه ثم يأمر الله تعـالى العظام ان ترجع الى مكانها ثم يسئله فان كان مقسطا عادلا غفر الله له واعطاه كفلين من رحمته وان كان قاسطا خسف الله به يهوى فى النار سبعين خريفا) . وقال صلى الله عليه وسلم (خمسة غضب الله عليهم وان شاء امضى غضبه ويصيرهم الى النار امير قوم يأخذ حقه منهم ولا ينصفهم من نفسـه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه وهو لا يساوى بينهم ويحكم بالميل والمحايات) الى آخر الحديث

الباب السادس

فيما يجب على اولى الامر وفقهم الله لكل خير منع اسـتخدام اهل الذمة بأى مأمورية كانت مطلقـا وعدم موالاتهم و تقربهم والمسـاوات معهم وكونهم محبين وصادقين كل ذلك مخالف لامر رب العـالمين وامر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ ولا تتخذوهم احبابكم فـ د اخبركم الله بانهم اعدائكم فقـال ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ﴾ فلا تأمنوهم وكونوا منهم على حذر . وقال تعالى ﴿ قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر ﴾ ولا توالوهم فقد قال الله تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾

يعنى يكون كافرا مثلهم . فيا ايها المؤمن المنصف كيف يليق جعلهم مساوين المسلمين واخوانهم وخلانهم فخانوا فى الدين واظهروا انواع البدع والفجور . واباحوا الزنا وشرب الخمور . وهتكوا من الحرائر الستور . وصاروا يركبون الخيول . ويضرب بين ايديهم الطبول . ويلعبون بالسلاح . ويتطاولون بالكلام على اهل العلم والصلاح . ويشتمون المسلمين . ويسكنون معهم فى محلاتهم . ويستخدمون حرماتهم . فالمسلمون فى ذل عظيم . يشيب منه الطفل الفطيم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . فيجب على اولى الامر هداهم الله ونصرهم ان يأمروا كافة المأمورين بعدم استخدامهم وعدم استعمالهم على قرية او بلدة من بلاد المسلمين فقد منعنا الله من ذلك . فقال ﴿ ياايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ﴾ الآية وامره تعالى يقتضى الوجوب

وقد امرنا الله تعالى فى الاوقات الخمسة ليلا ونهارا ان نسئله بعد سؤال الهداية وان نلتجى اليه ونعوذ به ان لا يجعلنا مساوين لهم بقوله تعالى ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ يعنى طريق العدل والحق وهو دين الاسلام ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ من المؤمنين والمرسلين ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ وهم اليهود ﴿ ولا الضالين ﴾ وهم النصارى فانظروا يا امة الحبيب . محمد صلى الله عليه وسلم ناس قد غضب الله عليهم وناس قد اطلهم وامر عباده ان لا يحبونهم . وان لا يخالطونهم . ويدعون منه تعالى ان لا يجعلهم منهم وهم اعدائه واعداء رسوله ومع هذا يكونون مثلنا قد ضللنا اذا وما نحن من المهتدين . فالى متى هذا الجهل اما هذا نص القرآن . اما نهاكم سيد الاكوان . كما نهاكم الله الرحمن . فكيف يليق بكم مخالفة هذين النصين . اللذين هما فرضا عين . فهذا والله عصيان لله ولرسوله فانتبهوا عن هذا فقد قال الله تعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ ﴾ الآيات . وهذا نهى وتهديد شديد على من خالف الحق الشهيد . فانتبهوا رحمكم الله ولا تغفلوا فتقعوا فى وبال الكبير المتعال . حيث قال ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون . ولو كانوا

منون بالله والنبي وما انزل اليـه مااتخذوهم اولياء ولكن اكثرهم فاسـقون ﴾ فانظروا يا اولى الامر ايدكم الله ونصركم عليهم وفتح بكم بلادهم آمين. الى هذا الذى حل بنا من اخذ البـلاد . وتشتيت العباد . وقتل الكبار والصغار . حتى الحريم من المسلمين . كل ذلك لمخالفة رب العالمين . فقد تداخلتم مع اهل الذمة غاية المداخلة . وقربتموهم غاية القرب . وانتم تعرفونهم بالفسـاد . والخيانة . والظلم والعنـاد . فهذه مصـيبة وقعت على امة الحبيب . فيجب علينا ايها المؤمـنون البكاء والنحيب . عباد الله اين اهل الغـيرة واهل الحمية بارك الله فيـكم وايدكم ونصركم عليهم. عباد الله راحت بلاد قرص. وقتل اهلها ثم بلاد كريد. وقتلوا جميع من كان مسلما فيها حتى بقروا بطون الحوامل واخرجوا الاجنة وذبحوها اجمعين والان بلاد طرابلس الغرب ولواحقها والروملى والجزائر ومقدار ثمانية ولايات ولواحقها قتلوهم وفعلوا بهم كذلك . فان كان الامر على هذا فالقتل اهون من الفضـاحة والعار ولا حول ولا وة الا بالله العلى العظيم وما حصل بنا هذا الهوان الا بمخالفة نص القرآن . قال الله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾

اولى الامر والحكام . ويا العلماء الاعـلام . والشرفاء الكرام . كيف تؤمنونهم وتطلعونهم عـلى الاسرار وتجعلونهم صـادقين . وقد اخبركم رب العالمين بقوله فى محكم كتابه المبـين ﴿ ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خـير من ربكم ﴾ فلا تخالفوا الله واتبعوا امره وتحذيره فقد خولكم وحذركم بقوله ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة اويصيبهم عذاب يوم اليم﴾ ويا ايها الاخوان لاتوالوهم لقوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا آبائكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ﴾ وهـذه الآية هى ابلغ بالمخافة والتحذير من الآية التى قبلها لانه اذا كان ابوك او اخـوك كافرا لاتواليه مع قرابته منك فما هو بعيد عنك من غـير قرابة فعدم موالاته من باب اولى. فيا ايها الناس لا تظنوهم احبابكم وصـدقوا قول ربكم فقد قال واخبر ﴿لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم

بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) فالذين يبغضونهم هم المؤمنون الممدوحون عند الله ورسوله والذين يحبونهم هم الكافرون مثلهم ولقوله صلى الله عليه وسلم (المرء مع من احب) انا لله وانا اليه راجعون فانظروا رحمكم الله الى احوال الذين يؤمروهم علينا ويجعلونهم فى المأموريات أليس يحبونهم ويعتقدونهم ويجعلونهم صادقين فاذا كان الامر كذلك وهذا حالهم وماسمعوا فهم مثلهم كفار . وعليهم الذل والعار . والفضيحة والتدمير والوبار . وربما يغضب من نصيحتى بعض المخلوقين فيصدق عليه قوله تعالى (ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين)

واعلموا يا اخوانى ان عداوات اهل الكتاب لايحيط بها الكتاب فكيف تحيط بها هذه السطور فقد اخبر الله بها فى كتابه المسطور بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بماجاءكم من الحق) الى قوله تعالى (ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) وقال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواهم وما تخفى صدورهم اكبر) . وقال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء) فتأملوا رحمكم الله فى هذه الآيات الشريفات المحكمات وما اشتملت عليه من الحجج الواضحات . والدلائل و البينات

مسئلة قد كثر فى هذا الزمان احتماء بعض المسلمين بالكفار بحيث يكون حكمهم عندهم كحكم رعاياهم الاصليين اذا وقعت لهم حادثة التجوا اليهم واذا طلبهم امراء الاسلام يمتنعون من الطلب و يقولون نحن تحت حماية الدولة الفلانية واذا جلب الى محكمة المسلمين يحضر معه رجل من الاجانب هل يجوز هذا. الجواب انه لايجوز هذا الصنيع القبيح السيئ بل قيل انه كفر و يشهد له قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم) وقوله تعالى (فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة) وقوله تعالى (ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ) يعنى قد انسلخ من ولاية الله

وقد قال الله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا ﴾ وقال تعالى ﴿ بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ﴾ فهؤلاء المحتمون اشد ضررا على المسلين من الكفار فى معاكساتهم على امراء الاسلام بسبب الفتن وتشويشاتهم عليهم وكونهم جواسيس للكفار فمأواهم النار وبئس القرار . هل يجب قتل من شهر سيفه على المسلمين . فالجواب نعم يجب قتله . هل تجب الهجرة من البلدة التى استولى عليها الكفار . نعم تجب الهجرة على المسلمين ولا يساكنوهم

قال مؤلف الفتاوى الكاملية سئلت عن بلدة استولى عليها الكفار وتمكنوا منها فانضم اليهم بعض قبائل العرب والعشائر وصاروا يقاتلون معهم المسلمين وينهبون اموالهم وينصحون الكفار ويعينونهم على اذى المسلين فكانوا اشد ضررا على المسلمين من الكفار فما الحكم فيهم . فالجواب يقتلون وتؤخذ اموالهم . قال فى الفتح الثغر الوهرانى لما دعى الناس سلطان الجزائر الى جهاد الكفار الذين استولوا على ثغر وهران جاؤا اليه من كل فج عميق وكان هذا غير حال القبائل العامرية واما بنو عامر فانهم كانوا فى ذلك على فرق منهم من لجأ لحصون العدو مدافعا عن نفسه ومعينا للعدو بسيفه وفلسه فكانوا يقاتلون المسلمين مع عدوهم ويدفعون عنه ويغزون على الحجلة المنصورة بالله حتى انهم كانوا على المسلمين اشد ضررا من الكافرين وهكذا كان بعض القبائل والظاهر ان حكم هؤلاء حكم اهل دار الحرب فى قتلهم واخذ اموالهم واما اولادهم فلا يقتلون ولا يكونون فيأ وانما ابيح قتل الباغين منهم لكونهم ردأ للعدو فى الحرب ومعينون له بانفسهم وحكم الردأ اذا لم يقاتل مع العدو حكم المقاتل فاحرى اذا قاتل وكذلك ردء اللصوص والمحاربين عند مالك والكوفيين يقتل بقتلهم ويجب عليه مايجب عليهم ففيه كفاية فى تبين مايجب على الحصن الذى صار ردأ للكفرة ذابا عنهم مايتوجه اليهم من ضرر الاسلام عينالهم جاسوسا فحينئذ يجب على المسلمين قتال الردء المذكور وقتلهم واخذ مالهم ومنهم اى من هذا القبيل من لجأ للمسلمين وصار يقاتل العدو معهم وهو مع ذلك يعين العدو خفية ويعلمه باحوال عساكر المسلمين ويطلعه على عوراتهم

ويتربص بهم الدوائر وقد اطلع لهم على كتب كتبها لهم فى ذلك الوقت كثير من مشائخهم المعروفين عندهم بالاجواد يذكرون العدو عهده ويعلمونه ببقائهم عليه وانتظارهم الفرج مع تضعيفهم لجيوش المسلمين وتوهينهم اياهم وحكم اولئك حكم الزنادقة ان اطلع عليهم قتلوا والا فامرهم الى الله الذى يعلم مايسرون ومايعلنون

هل تؤخذ اموال المسلمين المقتدرين على الجهاد اذا امتنعوا عن الجهاد . الجواب نعم تؤخذ اموالهم وتصرف على المجاهدين القنوت فى ايام الجهاد مأثور كما علم بيانه من الفقه . هل تجب الهجرة على من استولى الكفار على بلادهم نعم تجب الهجرة عليهم. منها الى بلاد الاسلام وتحرم عليهم الاقامة فيها قال صلى الله عليه وسلم (انا برئ من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين). وقال صلى الله عليه وسلم (لاتساكنوا المشركين ولاتجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم) وقال صلى الله عليه وسلم (لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) حديث (من سل علينا السلاح فليس منا) بخارى (لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) بخارى (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) بخارى (اذا تواجه المسلمان بسيفهما فكلاهما من اهل النار) بخارى . وفى رواية (اذاالتقى)

ويجب على اولى الامر اقامة الحدود لنص القرآن . ولحديث محمد سيدالاكوان . صلى الله عليه وسلم بقوله (اقيموا الحدود) ولا ينبغى للامام تعطيل الحدود ولا يحل لاولى الامر اهمال الرعية ولا مجاوزة الحد فى القتل فقد قال الله تعالى (فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة). الحديث وقال صلى الله عليه وسلم (لايحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل زنى بعد احصان اوارتد بعد اسلام اوقتل نفسا بغير حق فيقتل) وقال الله تعالى ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق﴾ وقال الله عالى ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها غضب الله عليه ولعنه واعدله عذابا عظيما﴾ . ويجب على اولى الامر ان يعرفوا ان الامارة لاتتم الابمال

مبذول وسيف مسلول. قال صلى الله عليه وسلم (بعثت باللين والسيف فوجدت اللين اقطع من السيف) وفى التوراة (عالم لم يعمل بما علم هو وابليس سواء) واذا اردت كمال الاطلاع على هذا فعليك بكتابنا كتاب المجد فى بحث طلب العلم لغير الله وامام لا يعدل فى رعيته هو وفرعون سواء ويجب على اولى الامر تقوى الله والامر بها

اعلم ان فيها خواصا مجربة. منها انها وقاية وحفظ من الاعداء قال الله تعالى ﴿ وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيأ ﴾

ومنها انها للتأييد والنصر على الاعداء قال تعالى ﴿ ان الله مع الذين اتقوا ﴾

ومنها للنجاة من الشدائد وطلب الرزق قوله تعالى ﴿ ومن يتق الله يجعل له ﴾ الآية

ومنها انها للقبول قوله تعالى ﴿ انما يتقبل الله من المتقين ﴾

ومنها انها للاكرام والاعزاز قوله تعالى ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾

ومنها انها للاصلاح وغفران الذنوب قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ﴾

ومنها قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ الآية

ومنها انها سبب تعلم العلوم قوله تعالى ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ فيجب العمل والتوقى من كلمات يوجب الخلل ومافيه زلل

ويجب على اولى الامر المشورة فاقول هى سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهوا كمل الخلق واتمهم عقلا فخاطبه الله تعالى والحكم عام فقال ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر ﴾ وقدمدح الله الصحابة بهذا فقال ﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾ وقد تقدم بعض فوائد المشورة آنفا فراجعه. فيامن وفقه الله وهداه اذا كان سيد المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم مأمورا من رب العالمين بمشورة اصحابه مع انه اكملهم واعلمهم واتم المخلوقين اذ ليس فوقه الا الله فى العظم فما بالكم لاتتشاورون ولا تستخيرون فقد قال الله تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه (شيروا على) مثل : لامعين اقوى من المشورة

مكتوب امير المؤمنين عمر رضى الله عنه

كتب الى ابى موسى الاشعرى وكان عاملا : اما بعد فان اسعد الولاة من سعدت به رعاياه وقال فى آخره اذا قرأت كتابى هذا فاقدم على بكاتبك لعمل الحساب فلما قرأ الكتاب بادر بالوصول الى امير المؤمنين فوافاه بمسجد الرسول فدخل فسلم فرد عليه السلام فرأى عمر رضى الله عنه احمالا واموالا تبتع ابا موسى فقال امير المؤمنين ماهذا ألم آمرك ان لا تقبل شيأ من اموال الناس وقد بلغنى انه قدقشت لك قايشا من ابل وبقر وغنم ولااعلم لك ذلك قبل اليوم قال ياامير المؤمنين والله منذ وليت لم اخن الله ولا رسوله ولا بيت المال ولكنى كنت اعانى من الزراعة والتجارة ماتحصل منه ماقد رأيت وان الذى اهدى له قبل دخولى المدينة قال اهدوا اليك وانت فى بيت امك انا لااعرف ذلك ثم امر بجميع ماقدم اليه به فادخل بيت مال المسلمين ثم قال ادع كاتبك قال انه لايدخل المسجد قال ولم أجنب هو قال لاولكنه ذمى فغضب امير المؤمنين وقال اتخذت لك بطانة من دون المؤمنين اماقد نهيتك عن استعمال اهل الكتاب أتدنونهم والله ابعدهم وتكرمونهم والله قد اهانهم وتصدقونهم وقد كذبوا على الله وتستأمنونهم وقد خانوا الله أتولونهم على المسلمين بعد قول الله عز وجل ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ ويحك يوشك ان يحل عليك غضب الله وسخطه . يااخوان ألا تستحى من الله رب العالمين فكأنى بك وقد اخذتك الزبانية سحبا على وجهك الى النار

ويجب على اولى الامر ان لايحتجبوا وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوصى عماله ان لاتغلقوا ابوابكم عند ذوى الحاجات . وقد صنف والدى المرحوم كتاب نور القمر فى سيرة امير المؤمنين عمر فعليكم به ففيه الهداية والكفاية

ولما آلت الخلافة الى المنصور احتجب عن الناس ولما طاف بالبيت سمع قائلا يقول اللهم اشكو اليك ظهور البغى والفساد وما يحول بين المرء والحق فلما سمعه المنصور امر بطلب القائل فلما احضروه بين يديه قال له ماالذى سمعتك تقول قال ولى الامان قال ولك الامان فقال يا اميرالمؤمنين قد استرعاك الله امر عباده و اموالهم ودمائهم فجعلت بينك حجابا وحراسا وحجبت عنك المظلوم ووليت امره غيرك فلما رأت عمالك منك ذلك قالوا هذا خوان الله تعالى فنخونه لماعلموا ان المظلوم لايصل ولايقف بين يديك ولقد رأيت يا اميرالمؤمنين ملكا عادلا من ملوك الصين وقدصار فيه صمم فدخلت عليه يوما فوجدته يبكى فقلت له مايبكيك ايها الملك فقال لست ابكى على ذهاب سمعى وانما ابكى لعدمى سماعى اصوات المظلومين ببابى فازيل ظلاماتهم ولكن نادوا فى الناس ان لايلبس ثوبا احمر الا المظلوم فصار يترقب امور الناس آناء الليل واطراف النهار هذا وهوكافر وبلغت رأفته بالكافرين فكيف وانت مؤمن لا رأفة لك بالمؤمنين فبكى المنصور حتى غشى عليه فلما افاق طلب الرجل فلم يره فقال هذا من الملائكة

ولما ولى احمد بن طولون ولاية النيابة المصرية وحصل منه ظلم ماعهدوه من غيره اتوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت لهم متى يركب فقالوا لها غدا فكتبت له رقعة ووقفت فى طريقه فقالت له يا احمد فلما رآها ترجل عن فرسه واخذ الرقعة من يدها وقرأها فاذا مكتوب فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وذرت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار مصيبة غير مخطئة لاسيما من قلوب اوجعتموها واكباد جوعتموها واجساد عريتموها فمحال ان يموت المظلوم ويبقى الظالم ولكن اعملوا ماشئتم فانا صابرون وجوروا فانا الى الله مستجيرون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فلما قرأ الرقعة غشى عليه فلما افاق اقلع عن الظلم واستعمل العدل وامر به

فصل فى تميز اهل الذمة

تميز اهل الذمة عنا ويميز الذمى عنا فى زيه يعنى لباسه و هيئته و مركبه وسرجه

وسلاحه اه درالمختار (قوله ويميز الذمى) حاصله انهم لما كانوا مخالطين اهل الاسلام فلابد من تمييزهم عنا كى لايعامل معاملة المسلم من التوقير والاجلال وذلك لايجوز وربما يموت احدهم فجأة فى الطريق ولا يعرف فيصلى عليه واذا وجب التمييز وجب ان يكون بما فيه صغار لا اعزاز لان اذلالهم لازم بغير أذى من ضرب اوصفع بلا سبب يكون منه بل المراد اتصافهم بصفة وضعية اه فتح ﴿واقول﴾ مدعى المساواة بيننا وبينهم والحرية والاخوة مخالف للادلة ويخشى عليه سلب الايمان اللهم الا ان يكون فى الدعاوى (قوله ومركبه) مخالفة الهيئة) فيه انما تكون اذا ركبوا من جانب واحد وغالب ظنى انى سمعته من الشيخ الاخ كذلك اه نهر ﴿قلت﴾ وهو كذلك ففى رسالة العلامة قاسم فى الكنائس وقد كتب عمر الى امراء الاجناد ان يختموا اهل الذمة بالرصاص ويركبوا الاكف عرضا فلايركبوا خيلا الا اذا استعان بهم الامام بمحاربة وذب عنا اه ذخيره. وجاز بغل اى ان لم يكن فيه عز وشرف اه ابن عابدين على الدر المختار. (قوله كحمار) تتارخانية وفى الفتح وهذا عند المتقدمين واختارا لمتأخرون انه لايركب اصلا الا لضرورة حكما اذا خرج الى قرية اوكان مريضا اه فتح. والمعتمد ان لايركبوا مطلقا اى ولو حمارا ولايلبسوا العمائم. قوله وان ركب الحمار لضرورة نزل فى المجامع اى فى مجامع المسلمين اذا مر بهم اه فتح ويركب سرجا كالاكف كالبرذعة ولا يعمل بسلاح اى لايستعمله ولا يحمله لانه عز وكل ما كان كذلك يمنعون عنه ﴿قلت﴾ ومن هذا الاصل تعرف احكام كثيرة اه درمنتقى ويمنع من لبس العمامة ومن زنار الابريسم والثياب الفاخرة المختصة باهل العلم والشرف كصوف مربع وابراد رقيق ومن استكتاب مباشرة يكون بها معظما عند المسلمين اه وتمامه فى الفتح قال فيه ولايلبسوا طيالسة كطيالس المسلمين ولااردية كارديتهم هكذا امروا واتفقت الصحابة على ذلك اه درالمختار مع تنوير الابصار وابن عابدين وغيرها من فتوات الفقه. فانظروا الى زماننا هذا وما حل بنا منهم وما نقدر على التكلم بعبارة فقهية. ودلائل علمية.

احبابنا نوب الزمان كثيرة ... وامر منها رفعة السفهاء
فمتى يفيق الدهر من سكراته ... وارى اليهود بذلة العلماء

قالها المرحوم ابن عابدين منذ تسعين سنة وهو فى الشام فلينظر الى هذا الزمان

ونحن فى الموصل اهل الذمام. وفى الحاوى وينبغى ان يلازم الصغار فيما بينه وبين المسلم فى كل شئ وعليه فيمنع من القعود. حال قيام المسلم اه بحر. ويحرم تعظيمه وتكره مصافحته ولايبدأ بسلام الا لحاجة ولايزاد فى الجواب على وعليك ويضيق عليه فى المرور ويجعل على داره علامة لئلا يقف على بابه سائل فيدعوله بالمغفرة اويعامله فى التضرع معاملة المسلمين اه فتح

تنبيه

قال فى الدر المنتقى وكذا يمنعون من التعلى فى بنائهم على المسلمين ومن المساوات عند بعض العلماء نعم يبقى القديم كما فى الوهبانية وشروحها وفى المنظومة المحبية

ويمنع الذمى من ان يسكنا او ان يحل منزلا عالى البنا
ان كان بين المسلمين يسكن بل اهل ذمة على مابينوا

ويجب تمييز نسائهم عن نسائنا فى الطرقات والحمامات اه ردالمحتار الى درالمختار

فصل فى الامامة

هى صغرى وكبرى فالكبرى استحقاق تصرف عام وتحقيقه فى علم الكلام اهـ درالمختار. السلطنة هى الامامة والامامة رياسة عامة فى الدين والدنيا خلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره مقاصد

شروط الامامة

ويشترط كونه مسلما حرا ذكرا عاقلا بالغا قادرا قريشيا لاهاشميا علويا معصوما. (قوله ويشترط كونه مسلما) لان الكافر لايلى على المسلم. (وقوله حرا) لان العبد لاولاية له على نفسه فكيف تكون له الولاية على غيره (وقوله ذكرا) لان النساء امرن بالقرار فى البيوت فكان مبنى حالهن على الستر واليه اشار النبى صلى الله عليه

وسلم حيث قال (كيف يفلح قوم تملكهم امرأة). (وقوله قادرا) اى على تنفيذ الاحكام وانصاف المظلوم من الظالم وسد الثغور وحماية البيضة وحفظ حدود الاسلام وجر العساكر. (وقوله قريشيا) لقوله صلى الله عليه وسلم (الائمة من قريش) . (وقوله لا هاشميا) اى لايشترط كونه هاشميا اه درالمختار وردالمختار باختصار

ذكر الآمدى رحمه الله ان شروط الامامة المتفق عليها ثمانية. الاجتهاد فى الاحكام الشرعية وان يكون بصيرا بامر الحرب وتدبير الجيوش وان يكون له قوة بحيث لا تهوله اقامة الحدود وضرب الرقاب وانصاف المظلوم من الظالم وان يكون عدلا بالغا ذكرا حرا نافذ الحكم مطاعا قادرا على من خرج عن طاعته واما المختلف فيها فكونه قريشيا وهاشميا ومعصوما وافضل اهل زمانه اه فى كتاب الامامة من لاشباه والنظائر

فائدة

اذا ولى السلطان مدرسا ليس باهل لم تصح توليته لماقدمناه من ان فعله مقيد بالمصلحة ولا مصلحة فى تولية غير الاهل خصوصا انا نعلم من سلطان زماننا انه يولى المدارس على اعتقاد الاهلية فكأنها كالمشروطة وقد قالوا فى كتاب القضاء لو ولى السلطان قاضيا عدلا ففسق انعزل لانه لما اعتمد عدالته صارت كأنها مشروطة وقت التولية قال ابن الكمال وعليه الفتوى اه اشباه والنظائر

تفسير آخر لشروط الامامة

واشترط كون الامام من اهل الولاية بالفتح والنصرة والتولى وبالكسر السلطان المطلقة الكاملة اى مسلما حرا ذكرا عاقلا بالغا هذه الاوصاف الاربعة مع العدالة شرط الامامة اجماعا اذ ماجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا والعبد مشغول بخدمة المولى مستحقر فى اعين الناس والنساء ناقصات عقل ودين والصبى والمجنون قاصران عن تدبير الامور والتصرف فى الجمهور سائسا اى مالكا للتصرف فى

امور المسلمين بقوة رأيه ورويته ومعونية بأسه وشوكته قادرا بعلمه وعدله وكفايته وشجاعته على تنفيذ الاحكام وحفظ دار الاسلام وانصاف المظلوم من الظالم الخ سعد الدين عقائد

واعلموا يا اولى الامر ان الامامة هى الامانة التى عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان ولهذا الخطر العظيم اشفق النبى الرؤف الرحيم عليه افضل الصلاة والتسليم على ابى ذر لما طلب منه ان يستعمله على عمل فضرب يده الشريفة على منكب ابى ذر وقال (يا اباذر وانها امانة وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذى عليه فيها)

فصل هل يجوز الاخذ من السلطان

الجواب نعم يجوز ولو كان السلطان جائرا اه طريقة المحمديه وغيرها والكتب طافحة بالجواز

فائده

يحل الاخذ من اموال السلاطين اذا كان فيها حلال وحرام مهما لم يتحقق ان عين المأخوذ حرام بما روى عن جماعة من الصحابة بانهم ادركوا ايام الظلمة من بنى امية وبنى العباس فاخذوا الاموال منهم فمنهم ابو هريرة وابو سعيد الخدرى وزيد بن ثابت وابو ايوب الانصارى وجرير بن عبدالله وجابر وانس والمسور ابن مخرمة فاخذ ابو هريرة وابو سعيد من مروان بن الحكم ومن يزيد ومن عبدالملك واخذ ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم من الحجاج واخذ كثير من التابعين من اموال السلاطين الظلمة ايضا منهم الشعبى والنخعى والحسن وابن ابى ليلى واخذ الامام الشافعى رحمه الله تعالى من الرشيد الف دينار فى دفعة واحدة واخذ الامام مالك رحمه الله تعالى من السلاطين اموالا جمة اه احياء العلوم وقال امير المؤمنين على كرم الله وجهه خذ ما اعطاك السلطان فانما يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال اكثر . ولما قدم سيدنا الحسن رضى الله عنه على ملك الشأم

معاوية قال له ألا اجيزك بجائزة لم اجزها احدا من العرب قبلك ولا اجيزها احدا من العرب بعدك فاعطاه اربعمائة الف دينار فاخذها منه اه احياء العلوم فانظروا الى غيرة ابناء هذا الزمان اذا اخذ عالمهم دينارين من السلطان يقولون حرام . سبحانك هذا بهتان عظيم . قاتلهم الله أنى يؤفكون . ويل لكل افاك أثيم. وقال الامام جعفر الصادق ان الحسن والحسين رضى الله عنهما كانا يقبلان هدية معاوية ملك الشأم . وعن حبيب بن ثابت ان ابن عمر وابن عباس كانا يقبلان هدية المختار فهؤلاء الصحابة رضى الله عنهم اجمعين قد اخذوا من هؤلاء الظلمة السلاطين أفلا يأخذ الفقراء والمساكين والعلماء المحتاجون من اموال السلاطين . وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه انه قال للزبير بن عدى اذا كان لك عامل او تاجر يقارن الربا ودعاك الى طعام فاقبله فان لك الهنا وعليه الوزر. وقال حكيم ابن حزام مررنا على سعيد بن جبير وقد جعل عاشرا الى اسفل الفرات فارسل الى العشارين ان اطعمونا مما عندكم فارسلوا بطعام فاكل واكلنا معه . وقال العلاء ابن زهير الازدى اتى النخعى على عامل حلوان فاجازه فقبل . وقال ابراهيم النخعى لابأس باجازة العمال مؤنة ورزقا ويدخل بيت ماله الخبيث والطيب فما اعطاك فهو من ماله الطيب فقد اخذ هؤلاء المقبولين عطايا هؤلاء السلاطين الظالمين

فصل

واماماينقل من امتناع جماعة عن الاخذ فلا يدل على التحريم بل يدل على غاية الورع كالخلفاء الراشدين وابى ذر وغيرهم من الزهاد رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فانهم امتنعوا من الحلال المطلق زهدا ومن الحلال الذى يفضى الى محذور ورعا و تقوى فاقدام هؤلاء يدل على الجواز وامتناع اولئك لايدل على التحريم بل يدل على الورع فان للورع فى حق السلاطين اربع درجات

الدرجة الاولى

ان لايأخذ من مالهم شيأ كما فعل الورعون منهم وكما كان يفعله الخلفاء

الراشدون حتى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه حسب جميع ما اخذه من بيت المال فبلغ ستة آلاف درهم فغرمها لبيت المال وحتى ان عمر الفاروق رضى الله عنه كان يقسم بيت المال فدخلت بنت له صغيرة فاخذت درهما من المال فنهض فى طلبها حتى سقطت الملحفة عن احدى منكبيه ودخلت بيت اهلها تبكى وجعلت الدرهم فى فمها فادخل اصبعه واخرجه من فمها وطرحه على الخراج وقال ايها الناس ليس لعمر ولا لآل عمر الاما للمسلمين قريبهم و بعيدهم . وكنس ابوموسى الاشعرى بيت المال فوجد درهما فمر بنى لعمر رضى الله عنه فاعطاه اياه فرآه عمر فى يد الغلام فسئله فقال اعطانيه ابوموسى فقال يا ابا موسى ما كان فى اهل المدينة بيت اهون من بيت عمر اردت ان لايبقى احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم احد الا طالبنا بمظلمة ورد الدرهم الى بيت المال هذا مع ان المال كان حلالا ولكن خاف ان لايستحق هو ذلك المقدار. ولما فتح بلاد كسرى واتوا بالاموال الى بيت المال ورآها رضى الله عنه وكان من جملتها اى الاموال التى اغتنموها مسكا اذفر فسد عمر رضى الله عنه منخريه فقالوا يا امير المؤمنين لاينقص الشم رائحة المسك فقال انما فائدته برائحته فهذه هى الدرجة العليا فى الورع ومناقبه وموافقاته للنص وكراماته فى العناصر الاربعة وفتوحاته مذكورة فى سيرته المسماة نور القمر فى سيرة امير المؤمنين عمر للوالد الفيضى رحمه الله تعالى

الدرجة الثانية

هو ان يأخذ مال السلطان ولكن انما يأخذه من جهة حلال فاشتمال يد السلطان على حرام آخر لايضره وعلى هذا ينزل جميع مانقل من الآثار او اكثرها اوما اختص منها باكابر الصحابة والورعين مثل ابن عمر رضى الله عنهما فانه كان من البالغين فى الورع فكيف يتوسع فى مال السلطان وقد كان من اشدهم انكارا عليهم واكثرهم ذما لاموالهم وذلك انهم اجتمعوا عند ابن عامر وهو فى مرضه واشفق على نفسه من ولايته وكونه مؤاخذا عندالله تعالى بها فقالوا له انا نرجو لك حفرة الآبار وسقيت الحاج وابن عمر ساكت فقال ماذا تقول يا ابن عمر فقال اقول لك اذا طاب

المكسب وزكت النفقة وستزد فترى. وروى انه قال ان الخبيث لايكفر الخبيث وانك قد وليت البصرة ولا احسبك الا قد اصبت منها شرا فقال له ابن عامر ألا تدعولى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لايقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول) وقد وليت البصرة فهذا قوله فيما صرفه الى الخيرات. وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال فى ايام الحجاج ماشبعت من الطعام منذ انتهت الدار الى يومى هذا وكان يغلى السويق فى اناء مختوم يشرب منه فقيل له أتفعل هذا فى العراق مع كثرة طعامه فقال اما انا فلا اختمه بخلابه ولكن اكره ان يجعل فيه ماليس فيه واكره ان يدخل بطنى غير طيب اعرفه فهذا هو المألوف منهم. وكان ابن عمر رضى الله عنهما لايعجبه شئ الا خرج منه . فطلب منه نافع بثلاثين الفا فقال انى اخاف ان تفتننى دراهم ابن عامر اذهب فأنه. وقال ابو سعيد الخدرى مامنا احد الا وقد حالت به الدنيا الا ابن عمر فبهذا يتضح انه لايظن به وبمن كان فى منصبه انه اخذ مالا لايدرى انه حلال

الدرجة الثالثة

ان يأخذ ليتصدق به على الفقراء ويفرقه على المستحقين فانه لايتعين مالكه هذا حكم الشرع فيه فاذا كان السلطان ان لم يأخذ منه لم يفرقه واستعان به على ظلم فنقول اخذه منه وتفريقه اولى من ابقائه فى يده وهذا قدرآه بعض العلماء وسيأتى وجهه وعلى هذا ينزل مااخذه اكثرهم ولذلك قال ابن المبارك ان الذين يأخذون الجوائز اليوم ويحتجون بان ابن عمر وعائشة وغيرهما رضى الله عنهما مايعتدون بهم لان ابن عمر فرق جميع مااخذه حتى استقرض فى مجلسه بعد تفريقه ستين الفا وعائشة فرقت مثله كذلك وجابر بن زيد قبل وتصدق به وقال رأيت ان آخذ منهم واتصدق احب اليه من ان ادعها فى ايديهم وهكذا فعل الامام الشافعى رضى الله عنهم اجمعين

الدرجة الرابعة

ان لا يتحقق انه حلال ولا يفرق بل يستنفق ولكن يأخذ من سلطان اكثر ماله

حلال وهكذا كان زمان الصحابة والتابعين بعدالخلفاء الراشدين ولم يكن اكثر مالهم حرام ويدل عليه تعليل الامام على رضى الله عنه حيث قال مايؤخذ من الحلال اكثر وهذا مما جوزه جماعة من العلماء تعويلا على الاكثر

فصل في الدلائل الفقهية والنصوص الشرعية

على جواز الاخذ من اموال السلاطين ومن له حق عندهم. ويصرف الخراج والجزية وما اخذ من بنى تغلب ومن ارض اجلى اهلها عنها وما اهداه اهل الحرب او اخذ منهم بلا قتال فى مصالح المسلمين كسد الثغور وبناء القناطر والجسور وكفاية العلماء والمدرسين والمفتين والقضاة والعمال والمقاتلة وزراريهم اه ملتقى الابحر. ومصرف الجزية والخراج ومال التغلبى وهديتهم للامام وانما يقبلها اذاوقع عندهم ان قتالنا للدين لا للدنيا اه جوهرة. وما اخذ منهم بلاحرب ومنه تركة الذمى وما اخذه عاشر منهم اه ظهيرية. مصالحنا خبر مصرف كسد ثغور وبناء قنطرة وجسر وكفاية العلماء والمتعلمين اه تجنيس. وبه يدخل طلبة العلم اه فتح. والقضاة والعمال ككتبة قضاة وشهود قسمة ورقباء سواحل ورزق المقاتلة وذراريهم اى ذرارى من ذكر اه مسكين شرح الكنز. واعتمده فى البحر وفسر الذرارى فى شرح درر البحار بالزوجة والاولاد اه درالمختار

مسئلة مايضربه السلطان على الرعية وبقية الدلائل

مايضربه السلطان على الرعية لمصلحة هل هو حلال اوحرام الجواب قال فى القنية قال ابو جعفر البلخى مايضربه السلطان على الرعية مصلحة لهم يصير دينا واجبا وحقا مستحقا كالخراج. وقال مشايخنا وكل مايضربه الامام عليهم لمصلحة لهم فالجواب هكذا حتى اجرة الحراسين لحفظ الطريق واللصوص ونصب الدروب وابواب السكك وهذا يعرف ولايعرف خوف الفتنة ثم قال فعلى هذا مايؤخذ فى خوارزم من العامة لاصلاح مستسقاة الجيحون اوالربض ونحوه من مصالح العامة دين واجب لايجوز الامتناع عنه

وليس بظلم ولكن يعلم هذا الجواب للعمل به وكف اللسان عن السلطان وسعاته فيه لا للتشهير حتى لايتجاسروا فى الزيادة على القدر المستحق اه ردالمحتار على الدر المختار. وماجباه الامام من الخراج ومن اموال بنى تغلب وما اهداه اهل الحرب اليه والجزية يصرف فى مصالح المسلمين كسد الثغور وبناء القناطر والجسور ويعطى قضاة المسلمين وعمالهم وعلمائهم منه مايكفيهم ويدفع منه ارزاق المقاتلة وذراريهم الخ هداية. (قوله وذراريهم) يعنى ذرارى الجميع ممن ذكر وفى هذا المقدار من المنقولات الفقهية والنصوص الشرعية كفاية لمن له ادنى دراية ورزقه الله العناية وكف لسانه عن اولى الامر وعمن يأخذ منهم فان من اهل هذا الزمان من يعتقد ان الاخذ من حضرة السلطان ادامه المولى المنان . حرام فقد اخطأ واثم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (من حرم الحلال فقد كفر) و هؤلاء المعتقدون يفعلون الموبقات ولا يبالون بل ولا لها يبصرون بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (يبصر احدكم القذاء فى عين اخيه ولايبصر الجذع فى عينيه)

الباب السابع فى المغازى

وهو جمع مغزى والمغزى، مصدر غزى يغزو غزوا و مغازاة والمراد منه ماوقع للنبي صلى الله عليه وسلم من غزوه للكفار بنفسه الكريمة اوبجيشه بامره اما الغزوات التى حضرها بنفسه الكريمة فتسع و عشرون غزوة و التى لم يحضرها بل ارسل جيشه فيها سبع و اربعون سرية وقيل تزيد على سبعين سرية هذا على ماذكره الدحلانى نقلا عن الحلبى. واما مانقله البخارى عليه رحمة البارى فسبع عشرة غزوة. عن زيد بن ارقم رضى الله عنه انه قال اول غزوة غزاها النبى صلى الله عليه وسلم العشيرة او العسيرة بالتصغير فيهما وقال ابن اسحاق اول غزوة الابواء ثم بواط ثم العشيرة وهكذا ايضا ذكر الدحلانى. والابواء قرية عن المدينة مسافة ثلاث وعشرون ميلا ويقال لها ودان ايضا وبواط جبل جهينة بقرب ينبع والعشيرة ببطن ينبع

غزوة بدر الكبرى

ويقال العظمى ويوم الفرقان المذكور فى قوله تعالى ﴿ وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور فى قوله تعالى ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ﴾ فهو يوم اعز الله فيه الاسلام واذل فيه الكفرة اللئام . وذكر البخارى وقعة بدر بقوله باب قصة غزوة بدر وقوله الله تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة : الى خائبين ﴾ وقوله تعالى ﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ﴾ الآيات : التفسير ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ بدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به وقوله ﴿ وانتم اذلة ﴾ لضعف الحال وقلة العدد والمركب فكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان عدوهم زهاء الف مقاتل فالصحابة خرجوا على الناضح ويعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم مائة فرس والف بعير يحملون عليها الامتعة وانواع الاسلحة والدروع ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى الثبات ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ ما انعم به عليكم بتقواكم من النصر ﴿ اذ ﴾ ظرف لنصركم ﴿ تقول للمؤمنين ﴾ توعدهم تطمينا لقلوبهم وكان يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة ولما لم يصبروا عن المغانم كما سيأتى وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل عليهم الملائكة وقيل كان يوم بدر امدهم الله بالف ثم صاروا الفين ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكر بقوله ﴿ ألن يكفيكم ﴾ النصرة ﴿ ان يمدكم ﴾ يعينكم ﴿ ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ انكار ان لا يكفيهم الامداد وانما جئ بلن الذى هو لتأكيد النفى اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم وشوكتهم ﴿ بلى ﴾ ايجاب لما بعد لن اى يكفيكم ثم وعدلهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ﴿ ان تصبروا ﴾ على لقاء العدو ﴿ وتتقوا ﴾ الله فى المخالفة ﴿ يأتوكم ﴾ المشركون ﴿ من فورهم ﴾ من وقتهم ﴿ هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ بكسر الواو وفتحها من التسويم الذى هو اظهار سيما

الشئ اى العلامة لقوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه (توسموا فان الملائكة قد تسومت) وقد صبروا وانجزالله لهم وعده بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر اوبيض ارسلوها بين اكتافهم ﴿ وماجعله الله ﴾ الامداد بالملائكة ﴿ الابشرى لكم ﴾ بالنصر ﴿ و لتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبكم به ﴾ فلا تجزع من كثرة العدد وقلتكم لان نظرالعامة الى الاسباب اكثر ﴿ ومالنصر الا من عندالله ﴾ يعنى لا تحيلوا النصر على كثرة العدد والعدد والملائكة بل هو من عندالله تعالى يؤتيه من يشاء ﴿ العزيز ﴾ الذى لا يغالب فى قضيته ﴿ الحكيم ﴾ الذى ينصر ويخذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم اى لينقص ويهلك ﴿ طرفا ﴾ طائفة ﴿ من الذين كفروا ﴾ فقتل من قادتهم وسادتهم وصناديدهم يوم بدر سبعون رجلا واسر سبعون ﴿ او ﴾ للتنويع لا للترديد ﴿ يكبتهم ﴾ يخزيهم والكبت شدة الغيظ او وهن يقع فى القلب ﴿ فينقلبوا خائبين ﴾ يعنى فينهزموا منقطعى الآمال من الظفر بكم. قوله تعالى ﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ﴾ اى اذكروا احدى الطائفتين اما العير اوالنفير. قال ابن عباس رضى الله عنهما اقبل ابو سفيان بعير لقريش فى اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر المسلمين وفيها تجارة عظيمة ولم يبق لرجل وامرأة منهم الا وله فيها دراهم ودنانير حتى اذا كانوا قريبا من المدينة فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال (هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله فينقلكموها) فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بسير النبى صلى الله عليه وسلم استأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان يأتى قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم فى اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقدرأت عاتكة بنت عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبدالمطلب فقالت له يا اخى والله لقد رأيت الليلة رؤيا افضعتنى وخشيت ان يدخل على قومك

منها شر ومصيبة فاكتم على ما احدثك فقال لها وما رأيتي قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح صرخ باعلى صوته ألاانفروا يا آل غدر الى مصارعكم فى ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينماهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره رأس ابى قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت ومابقى بيت من بيوت مكة ولادار من دورها الا داخلها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه الرؤيا فظيعة وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديق فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها عتبة لابنه الوليد ففشى الحديث حتى تحدث به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لى ابو جهل يا بنى عبدالمطلب متى حدثت هذه النبوة فيكم قلت وماذاك قال الرؤيا التى رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بنى عبدالمطلب أما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى يتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها انه قد انفروا فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان يمض الثلاث ومن لم يكن من ذلك فنكتب عليكم كتابا انكم اكذب أهل بيت فى العرب قال العباس فوالله ماكان منى اليه كثير الا انى اجحدت ذلك وانكرت ان يكون قدرأت شيأ ثم تفرقنا فلما امسينا لم تبق امرأة من بنى عبدالمطلب الا اتتنى فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم ثم تناول نسائكم وانت تسمع ولم يكن عندك غيرة مما سمعت قال قلت والله قد فعلت ماكان منى اليه كثير وايم الله لئن عاد لاتعرضن له فان كان عادلا كفيكموه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى قد فاتنى منهم امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله انى لامشى نحوه اتعرضه ليعود لبعض ماقال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد

يشتد قال قلت فى نفسى ماله لعنه الله اكلا هذا فرقا من ان اشاقه فاذا هو قد سمع مالم اسمع سمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقف على بعيره وقد جذع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض بها محمد فى اصحابه لا ادرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام ابن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكر التى بينها وبين بكر بن عبد شمس ابن كنانة فقالوا نخشى ان يأتونا من خلفنا فكان ذلك ان يثبطهم فظهر لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن خثعم وكان من اشراف بنى بكر فقال انا جار لكم من ان يأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم ابليس ووعدهم ان بنى كنانة قد اقبلوا لنصرهم وحسن لهم الامر كما قال الله تعالى ((واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم)) وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه فى عشر ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش يمنعون عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحا اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى بابن الاريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا بدرا فنزل جبرائيل عليه السلام وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما النفير وهم قريش وكان احب اليهم فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه فى طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد ابن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله مانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك العماد يعنى مدينة الحبشة لحاولنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاله بخير ثم قال (اشيروا على ايها الناس) وانما يريد الانصار وذلك انهم عدو الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمامنا نمنعك مانمنع منه ابنائنا ونسائنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من وهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم فى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك ونشهد ان ماجئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة وامض يا رسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق فى اللقاء ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقربه عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك ثم قال (سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم) وذلك قوله تعالى ﴿واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم﴾ احدهما ابو سفيان مع العير وقد فات العير ونزل بدرا والاخرى ابو جهل مع النفير فلابد من الطائفة الاخرى ان وعد الله لايتخلف ﴿وتودون﴾ اى تريدون ﴿ان غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ يعنى العير التى ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ﴿ويريد الله ان يحق الحق﴾ ليظهره ويعليه ﴿بكلماته﴾ بامره اياكم بالقتال وقيل بعاداته التى سبقت من اظهار دينه واعزازه ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ اى يستأصلهم حتى لايبقى منهم احد يعنى كفار العرب وكان كما اراد ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل قريبا من بدر وبعث عليا والزبير يتجسسان الاخبار فاصابوا رجلين فاتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فقالوا لمن انتما وظنوهما لابى سفيان فقالا نحن لقريش بعثونا نسقيهم الماء فضربوهما فلما اوجعوهما ضربا قالا نحن لابى سفيان فتركوهما. فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش ثم قال لهما اخبرانى عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب فقال

لهما كم القوم قالا كثير عددهم شديد بأسهم قال ماعدتهم قالا لا ندرى قال كم تنحرون اى من الجزر كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم مابين التسعمائة والالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابوالبحترى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وسهيل بن عمر فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها اى قطع كبدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة جانب الوادى وحافته والمكان المرتفع والقصوى البعدى من المدينة اى التى هى ابعد من الاخرى من المدينة ونزل المسلمون على كثيب اعفر كما قال تعالى ﴿ اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولوتواعدتم ﴾ الآيات قوله تعالى ﴿ اذ تستغيثون ربكم ﴾ لما علموا ان لامحيص من القتال اخذوا يستجيرون بالله من عدوهم ويطلبون منه الغوث والنصر يقولون ياغياث المستغيثين اغثنا وانصرنا على عدوك. روى عن عمر رضى الله عنه انه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاثمائة وبضع عشرة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو (اللهم انجزلى ماوعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض) فمازال يدعو حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجزلك ماوعدك ﴿فاستجاب لكم انى ﴾ اى بانى ﴿ممدكم﴾ معينكم ﴿ بالف من الملائكة مردفين﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف كما فى آل عمران. عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر (هذا جبرائيل اخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب) وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم تقاتل فى يوم سوى يوم بدر وفيما سواه عددا و مددا ﴿ وماجعله الله لا بشرى ﴾ الابشارة﴿لكم﴾بالنصر و﴿لتطمئن به﴾بالامداد﴿قلوبكم﴾فيزول مابها من الوجل لقلتكم وذلتكم ﴿وماالنصر الا من عندالله﴾ وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تأثيرلها فلا تحسبوا النصر منها وتيأسوا منه بفقدها ﴿ ان الله عزيز ﴾ قوى

ينصر اوليائه (حكيم) يقهر اعدائه (اذ يغشيكم النعاس) هو النوم الخفيف (امنة منه) وهو مصدر امنت امنا وامنة وامانا. قال ابن مسعود النعاس فى القتال امنة من الله وفى الصلاة من الشيطان فالنعاس لايغشى الخائف فلما غشاهم حصلت لهم امنية من الله لولاها ما غشاهم و اما الكفار فحصل لهم خوف ورعب عظيم حتى يضربون وجوه خيولهم اذا صهلت من شدة رهبتهم من المسلمين (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعنى الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش. روى انهم نزلوا فى كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء و ناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على ماء بدر فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (وليربط) اى يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر فتسقوا بلطف ربكم (ويثبت به الاقدام) اى اى بالمطر حتى لاتسوخ فى الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت فى المعركة (اذ يوحى ربك الى الملائكة) الذين امد بهم المسلمين (انى) بانى (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة والتبشير اوالمحاربة وتكثير السواد وكان الملك يمشى امام الصف فى صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم (سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) اى الرؤس (واضربوا منهم كل بنان) اى اطراف اليدين والرجلين. وقد حكى الله صفة قتالهم والملائكة تقاتل معهم وجاء لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملائكة التى نزلت يوم بدر لمات اهل الارض خوفا من شدة صعقاتهم وارتفاع اصواتهم. وجاء فى حديث مرسل (ماروئى الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم بدر) وجاء آنفا ان ابليس جاء ابتداء خروجهم فى صورة سراقة ابن مالك المدلجى الكنانى فى جند من الشياطين فى صورة رجال من بنى مدلج من بنى كنانة معه رايته وقال للمشركين لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم حين خافوا من بنى كنانة فلما رأى الشيطان جبريل والملائكة وكانت يده فى يد الحارث

ابن هشام المخزومی اخی ابی جهل انتزع یده من یده ثم نكص علی عقبیه وتبعه جنده فقال له الحارث یا سراقة أتزعم انك جار لنا فقال انی بریء منكم انی اری مالا ترون انی اخاف الله والله شدید العقاب فتثبت به الحارث وقال له والله لااری الا خفافیش یثرب فضربه ابلیس فی صدره فسقط وفر من بین یدیه قال الحارث ماعلمت انه الشیطان الا بعد ان اسلمت. ولما نكص الشیطان علی عقبیه قال ابو جهل لعنه الله یا معشر الناس لایهمنكم خذلان سراقة فانه كان علی میعاد من محمد ولا یهمنكم قتل عتیبة وشیبة والولید فانهم عجلوا. وجاء انه كان مع المسلمین سبعون من مؤمنی الجن لكن لم یثبت انهم قاتلوا بل كانوا مددا فقط. وجاء ان جبرائیل علیه السلام جاء الی النبی صلی الله علیه وسلم وقال له یا محمد ان الله بعثنی الیك وامرنی ان لاافارقك حتی ترضی وقاتلت الملائكة مع المسلمین وكان الرجل یقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل ان یصل الیه سیفه ورماهم رسول الله صلی الله علیه وسلم بقبضة من الحصا فلم یبق مشرك الا دخل فی عینیه منها شیء فهزموا ﴿ذلك﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بانهم شاقوا الله ورسوله﴾ بسبب مخالفتهم لهما ﴿ومن یشاقق الله ورسوله فان الله شدید العقاب﴾ له. وكانت غزوة بدرة الكبری یوم الجمعة فی شهر رمضان سنة الثانیة من الهجرة وفی هذه السنة حولت القبلة الی الكعبة وكانت الی بیت المقدس وفرض صیام شهر رمضان وصح شروع الفطرة والاذان. وقد استشهد من الصحابة اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرین وثمانیة من الانصار وقتل من المشركین من قادتهم و سادتهم وابطالهم سبعون رجلا واسر سبعون كما رواه البخاری عن البراء بن عازب رضی الله عنه وفی هذه السنة كانت غزوة بنی قینقاع ثم غزوة السویق ثم غزوة قرقرة الكدر

فصل فی قتل فرعون هذه الامة

وهو ابوجهل فی صحیح مسلم عن عبدالرحمن بن عوف انه قال انی واقف یوم بدر انظر فی الصف فنظرت فاذا انا بین غلامین من الانصار حدیثی السن فغمزنی من عن یمینی سرا عن صاحبه فقال یا عم هل تعرف اباجهل بن هشام فقلت نعم

وما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لورأيته لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجل اى الاقرب منا اجلا فغمزنى الآخر الذى عن شمالى فقال مثلها سرا فلم البث ان نظرت الى ابى جهل يتحول من موضع الى آخر فقلت لهما هذا ابوجهل فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى صيراه الى حركة المذبوح وهما ابنا عفراء ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال هل مسحتما سيفكما قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه فى السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسلبه لهما الا السيف فانه قضى به لابن مسعود على ما سيأتى. ولما انهزم المشركون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى جهل ان يلتمس فى القتلى فخرج الناس يلتمسونه فى القتلى وفيهم عبد الله بن مسعود قال فرأيته فى آخر نفس فوضعت رجلى على عنقة ثم قلت له قد اخزاك الله يا عدو الله فسئلنى عن اهل الاجسام الطوال الذين يقتلون ويأسرون فينا فقلت له اولئك الملائكة فقال هم الذين غلبونا لا انتم ثم علوت فوق صدره اريد حز رأسه فقال لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا فضربته بسيفى لاحز رأسه فلم يغن شيأ فبصق فى وجهى وقال خذ سيفى وحزبه رأسى من عرشى ليرى عظيما مهابا قال فجئت برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت هذا رأس عدو الله ابى جهل فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين شكرا لله تعالى وقال (الحمد لله الذى اعز الاسلام واهله الله اكبر الحمد لله الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده) . وجاء فى بعض الروايات ان عمر بن الجموح ومعاذا ومعوذا ابنى عفراء اشتركوا فى قتل فرعون هذه الامة وعفراء اسم امهما

فصل في المواهب و شرحها

قال ابن مرزوق فى شرح البردة ومن آيات بدر الباقية مدى الازمان ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا ببدر يسمعون كهيئة طبل الملوك يضرب ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان وربما انكرته او تأولته بان الموضع صلب

اى شـديد لاسهولة فيه فتجيب منه حوافرالدواب اى تكون بصوت يشبه تصويتها فىالارض الصدى فيقولون لى انالموضع سهل رمل رخو لاصلابة فيه وغالب مايسير فيه هناك الابل واخفافهـا لاتصوت فىالارض ثم لمـا من الله على بالوصول الى ذلك الموضع المشرف بالنور نزلت عن الراحلة امشى و بيدى عود طويل من شـجرة ام غيلان وقد نسيت ذلك الخبر الذى كنت اسمعه فماراعنى وانا امشى واسير فى الهاجرة الا وانا بواحد من عبيد الاعراب الجمالين يقول أتسمعون الطبل فاخذتنى قشعريرة وتذكرت ما كنت اسمع وكان فى الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل فقلت لعل هذا الصوت من الريح فجلست على الارض ثم قمت ووقفت فسمعت صـوت الطبل يجئ من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة فنزلت ببدر فضللت اسمع صوت الطبل يومى اجمع سماعا لاشبهة فيه ولقد كنت اظن ان ذلك الصوت لايسمعه جميع الناس الى آخر كلام ابن مرزوق. قال العلامة الزرقانى قال صاحب تاريخ الخميس ولما نزلت ببدر سنة ست وثلاثين وتسعمائة صليت الفجر يوم الاربعا اوائل شعبان واقمنا يوما فوجدت صوت ذلك الطبل يجئ من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالى بدر فطلعت اعلاه وتتابع الناس لسماعه وكانوا زهاء مائة من رجال ونساء فما سمعت شيأ فنزلت اسفله فسمعت من سفح الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا بلاشك مرارا متعددة وسمعه الناس كلهم كما سمعت وكان ذلك الصوت يجئ تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنـا وتارة عن يميننا وتارة عن شمالنا فسمعناه سماعا محققا وكان الوقت صحوا رائقا لاريح فيه الى آخره

فصل فى فضل اهل بدر

عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) او(فقد وجبت لكم الجنة) اى غفرت لكم مامضى و ماسيقع من الذنوب يقع مغفورا وهذا كناية عن الحفظ والعصمة من الوقوع فى الذنوب عن المستقبل. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر

ويقدمهم على غيرهم. وفى صحيح البخارى ان جبرائيل عليه السلام اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال (من افضل المسلمين) قال جبرائيل عليه السلام وكذلك من شهد بدرا من الملائكة. قال الدحلانى رحمه الله وجاء عن كثير من العلماء ان تلاوة اسمائهم والتوسل بها وكتابتها وحملها و تعليقها فى البيوت سبب للحفظ والنصر والفتح والسلامة من كيد الاعداء وظلم الظالمين الى غير ذلك من الفوائد والخواص وقد افردت بالتأليف تلك الخواص مع بقية مناقبهم وكذلك غزوة بدر وما وقع فيها قد افرد بالتأليف ايضا وفى هذا القدر الكفاية ومن اراد زيادة الاطلاع فعليه بكتب السير. قال الزهرى فى علم المغازى خيرى الدنيا والآخرة وهو اول من الف فى السير وكان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه يعلم بنيه سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسراياه ويقول يا بنى هذه شرف آبائكم فلا تنسوا ذكرها. وفى ذكر السير معرفة فضائل النبى صلى الله عليه وسلم وكمالاته ومعجزاته وفضائل الصحابة وشجاعتهم وشجاعة قريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب المقوية للايمان والاطلاع على معانى القرآن

فصل فى بعض فضائل قريش والعرب

الحمد لله الذى جميع المؤمنين كافة شرقا وغربا على كلمة الاخلاص. ورفع عامتهم على درجة غيرهم من الخواص. وفضل العرب خاصة على سائر الامم. بان انزل بلغتهم كتابه المحكم. ونشر بهم دينه الحق فتعين على كل عاقل وتحتم. اذ هو مؤيد بالبراهين الباهرة. والادلة الظاهرة. بحيث لم يبق للمراء مجال. ولا للافتراء محال. والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذى اوتى الحكمة والاحكام. وخص بالمنزلة العليا من بين جميع الانام. فكان دينه اشرف الاديان. ولسانه اشرف لسان. وشريعة اقوم الشرايع. واخلاقه اكرم الاخلاق والطبايع. وعلى آله وصحبه وعشرته وحزبه. عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال (ابعده الله ان كان يبغض قريشا). وفى الجامع الصغير مرفوعا (قريش صلاح الناس ولا

يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح) (قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لهم حربا سلب ومن ارادها بسوء خزى فى الدنيا والآخرة). وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من يرد هوان قريش اهانه الله) وعن ام هانى بنت ابى طالب رضى الله عنه قالت فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة والسقاية فيهم ونصروا على اصحاب الفيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش. وعن انس رضى الله عنه (حب قريش ايمان وبغضهم كفر). وعن ابى هريرة رضى الله عنه (الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم) وقال صلى الله عليه وسلم (العلم فى القريش). وقال ايضا (الائمة من قريش) وقال صلى الله عليه وسلم (قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم). وقال ايضا (لاتسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما). وقال ايضا صلى الله عليه وسلم (قدموا قريشا ولا تقدموها) وفى رواية (ولا تعالوها) اى لاتغالبوها ولاتكاثروها فيه. وفى رواية (ولا تعلوها). بمعنى لاتجعلوها فى مقام الادنى وهو التحقير. وقال ايضا صلى الله عليه وسلم (احبوا قريشا فان من احبهم احبه الله) وقال صلى الله عليه وسلم (لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذى لها عند الله تعالى) وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه (ايها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها العواثر) اى من طلب لها المكايد (كبه الله لمنخريه) اى كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مراة. وقال صلى الله عليه وسلم (خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس)

فصل فى بعض فضائل العرب

عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم) رواه الترمذى. عن

سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك) قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال (تبغض العرب فتبغضني). وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يبغض العرب الا منافق). وروى الترمذي عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي). وقال صلى الله عليه وسلم (احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي). وقال صلى الله عليه وسلم (ان لواء الحمد بيدي يوم القيامة وان اقرب الخلائق من لوائي يومئذ العرب). وقال صلى الله عليه وسلم (اذا ذلت العرب ذل الاسلام). وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا (خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما)

مسئلة

من سب العرب وجب قتله وعليه الفتوى. وفي الصحيحين (آية الايمان حب الانصار و آية النفاق بغضهم). وروى الطبراني حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم من الكفر ومن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني. وروى ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة. قال بعض شراح الشفا والاحاديث كثيرة جدا في هذا الباب. وبالجملة من احب شيأ احب كل شيء يحبه فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة ولا يكون من الاروام. الذين يبغضون العرب بالطبع الملام. ويرمونهم بسوء الكلام. فانه يخشى منه سوء الختام.

باب غزوة احد

قال البخاري عليه رحمة البارى وقول الله تعالى ﴿واذ غدوت من اهلك تبؤ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم﴾ وقوله جل ذكره ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا﴾ الى ﴿وتنظرون﴾ وقوله تعالى ﴿ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم﴾ الى ﴿ذو فضل على المؤمنين﴾ وقوله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾ الآية ﴿واذ غدوت من اهلك﴾ واذكر يا محمد اذ خرجت من اهلك بالمدينة غدوة من حجرة ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها الى جبل احد بالمدينة وهو جبل مشهور . وكانت غزوة احد فى شوال سنة ثلاث من الهجرة يوم السبت لاحدى عشر ليلة من شوال على ما فى الدحلانى اويوم الاربعاء خامس عشر منه على ما فى تفسير المدارك او سابع منه على مافى الجلالين او ثانى عشر على مافى القاضى البيضاوى . وسببها ان قريشا لما اصابهم يوم بدر ما اصابهم مشى اشرافهم الى ابى سفيان وغيره ممن كان له تجارة فى تلك العير التى كانت سبب غزوة بدر الكبرى وكانت موضوعة فى دار الندوة باقية ما اقتسموها فقال خذوا هذه الاموال واستعينوا بها على حرب محمد لكى تدركوا منه ثاركم ﴿تبؤ المؤمنين﴾ تنزلهم اوتسوى وتهيئ لهم ﴿مقاعد﴾ مواطن ومواقف واماكن ﴿للقتال﴾ من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة ﴿والله سميع﴾ لاقوالكم ﴿عليم﴾ بنياتكم وضمائركم . روى ان المشركين ساروا فى ثلاثة آلاف مقاتل وفيهم مائتا فارس وسبعمائة دارع ومعهم الاحابيش الذين حالفوا قريشا على القتال معهم وهم قبائل اجتمعوا عند احبيش وهو جبل باسفل مكة فسموا احابيش باسم الجبل فساروا بالقيان والدفوف والمعازف اى الملاهى والخمور والبغايا وخرج من نساء قريش خمس عشر امرأة مع ازواجهن منهن هند بنت عتبة زوج ابى سفيان بن حرب وغيرها من النسوة يبكين ويندبن قتلى بدر ويحن عليهم ويحرضن على القتال وعدم الهزيمة وكان خروجهم لخمس مضين من شوال . وكتب العباس للنبى صلى الله عليه وسلم واخبره بجمعهم وخروجهم وراودوه على الخروج معهم فابى واعتذر بما لحقه يوم بدر ولم يساعدهم

بشيء. ولما وصل كتاب العباس الى النبي صلى الله عليه وسلم استشار صحابته ودعا عبدالله بن ابي ابن سلول المنافق ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولاتخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم الصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم بالخروج لما فاتهم من مشهد بدر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت فى منامى بقرة مذبوحة واولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فاولته هزيمة ورأيت كأنى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة) هذا على مافى تفسير القاضى البيضاوى . واما على ما فى البخارى انه قال صلى الله عليه وسلم (رأيت فى رؤياى انى هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ماجاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها بقرا والله خير فاذا هو المؤمنون يوم احد)

واماما فى سيرة الدحلانى نقلا عن سيرة الحلبى انه قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا قبل خروجه الى غزوة احد وكانت ليلة الجمعة فلما اصبح قال والله انى قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت فى ذباب سيفى اى طرفه الذى يضرب به ثلما ورأيت انى ادخلت يدى فى درع حصينة وكأنى مردف كبشا فاماالبقر فناس من اصحابى يقتلون واماالثلم الذى رأيته فى سيفى فهو رجل من اهل بيتى يقتل واولت الدرع الحصينة بالمدينة واولت الكبش بانى اقتل صاحب الكتيبة وقد صدق الله رؤياه فكان الرجل الذى من اهل بيته حمزة عمه رضى الله عنه وقتل على كرم الله وجهه طلحة بن عثمان العبدرى صاحب لواء المشركين فهو صاحب الكتيبة وكبش القوم سيدهم . وقال عروة بن الزبير وجماعة كان الذى بسيفه ما اصاب وجهه الشريف يومئذ وكسر رباعيته وجرحوا شفته السفلى ولما اتم الرؤيا قال فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا والحوا وبالغوا حتى دخل ولبس لامته فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لاينبغى لنبي ان يلبس

لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل فى عدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم عبدالله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا ﴿ اذ همت طائفتان منكم ﴾ هما حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحى العسكر ﴿ ان تفشلا ﴾ تجبنا وترجعا عن القتل . روى انه صلى الله عليه وسلم لما خرج فى زهاء الف رجل ووعدهم بالنصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابى المنافق فى ثلاثمائة رجل وقال علام نقتل انفسنا واولادنا وقال ابو جابر القائل له انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال ابن ابى المنافق لو نعلم قتالا لا تبعناكم فهم الحيان الاوس والخزرج باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع صلى الله عليه وسلم لاحد والظاهر انه ما كانت هزيمة لقوله تعالى ﴿ والله وليهما ﴾ اى عاصمهما عن اتباع تلك الخصلة ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فيثقوا به ويتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر

وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء للاوس وجعله بيد اسيد بن حضير وعقد لواء للخزرج وجعله بيد الحباب بن المنذر كلاهما من الانصار وعقد لواء للمهاجرين وجعله بيد على بن ابى طالب رضى الله عنه . وفى شرح الزرقانى على المواهب لما قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية عليا رضى الله عنه وكرم الله وجهه وجعل على الرماة عبدالله بن جبير الاوسى البدرى وكان الرماة خمسون رجلا فاقامهم على جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا ظهورنا لا يأتوننا من خلفنا وارشقوهم بالنبل ولا تبرحوا من مكانكم هذا حتى ارسل اليكم . ثم عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من يأخذ هذا السيف بحقه وكان مكتوبا عليه

فى الجبن عار وفى الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

فقام رجال وقال كل منهم انا يارسول الله حتى قام ابودجانة واسمه سماك بن اوس الانصارى فقال وما حقه يا رسول الله قال (حقه ان تضرب به فى وجه

العــدو حتى يحنى) فاعطاه اياه فلما خرج اليهم جعــل يحصدهم ويفرقهم وكأنه بيده منجل وحمل على هند ظنها رجلا ثم تركها فقالت له الصحابة لما تركتها فقال كرهت ان اقتل بسيف الرسول صلى الله عليه وسلم امرأة وعند كمال الصفوف نادى ابوسفيا يا معشر الاوس والخزرج حلوا بيننا وبين بنى عمنا وننصرف عنكم فشتموه اقبح الشتم ولعنوه اشد اللعن وتمام البحث فى سيرة الدخلانى. قوله تعالى ﴿ ولاتهنوا ﴾ اى ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم من الهزية ﴿ ولا تحزنوا على مافاتكم ﴾ من الغنيمة اوعلى من قتل وجرح منكم وهو تسـلية وتصبير من الله تعـالى لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية لقلوبهم ﴿ وانتم الاعلون ﴾ وحالكم انكم اعلا منهم شـأنا فانكم على الحق وقتـالكم لله وقتالكم فى الجنة وانهم على البـاطل وقتالهم للشـيطان وقتلاهم فى النار . اولانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون فى العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر وغلبة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى ولا تهنوا انصح ايمـانكم فان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بوعدالله وقلة المبالات باعدائه. لما علت طائفة من قريش الجبل وفيهم خالد بن الوليد قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم (اللهم انهم لا ينبغى لهم ان يعلونا اللهم لاقوة لنا الا بك) فقاتلهم عمر رضى الله عنه وجماعة من المهاجرين حتى هبطوا من الجبل ونزل فى ذلك قوله تعالى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا ﴾ الآية ﴿ ان يمسسكم ﴾ يصيبكم باحــد ﴿ قرح ﴾ جهد من جرح او نحوه ﴿ فقد مس القوم ﴾ الكفار ﴿ قرح مثله ﴾ ببدر ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لاتجبنوا ولاتضعفوا فانكم ترجون من الله مالايرجون ﴿ وتلك الايام نداولهـا بين الناس ﴾ نصرفهـا بينهم نديل لهؤلا تارة ولهؤلا اخرى ليتعظوا كقوله

فيوما علينا ويوما لنا　　　ويوما نساء ويوما نسر

والمداولة كالمعـاودة يقـال داولت الشئ بينهم فتداولوه ﴿ وليعلم الله الذى آمنوا ﴾ ليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف والقصد فيه وفى امثاله ونقائضـه ليس الى اثبات علم الله تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ يكرمهم بالشهادة او شهود يشهدون لاهل الثبات والصبر

﴿ والله لايحب الظالمين ﴾ اى الكافرين فكيف ينصرهم واذا ظفروا احيانافيكون استدراجا بحقهم وامتحانا وابتلاء بحقنا ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ﴾ ليطهرهم من الذنوب بما يصيبهم من البلاء ﴿ ويمحق الكافرين ﴾ يهلكم ويمحوهم ﴿ ام ﴾ بل ﴿حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ معناه الانكار ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ علم ظهور وهو دليل على فرضية الجهاد ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ يعنى تجاهدون وانتم صابرون ﴿ لقد كنتم تمنون الموت ﴾ على الشهادة حيث قلتم ايت لنا يوما كيوم بدر والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا ﴿ من قبل ان تلقوه ﴾ اى من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته ﴿ فقد رأيتموه وانتم تنظرون ﴾ اى فقد رأيتموه معاينين له حين قتل من دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها . وقوله تعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اياكم ﴾ بالنصر على شرط التقوى والصبر وكان ذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعلوا الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم ﴿ اذ تحسونهم باذنه ﴾ تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه ﴿ حتى اذا فشلتم ﴾ جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل ﴿ وتنازعتم فى الامر ﴾ يعنى امر الرسول فى المقام فى سفح الجبل و اختلاف الرماة حين انهزم المشركون وتبعهم المسلمون بالقتل والنهب لهم واشتغلوا عن الحرب بالغنائم فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وهم الرماة اصحاب عبدالله بن جبير نذهب فننهب ونصيب من الغنائم فان الله نصر اصحابنا والمشركون قد انهزموا وقال آخرون وهم عبدالله بن جبير واصحابه لا تخالفوا امر الرسول أنسيتم ماقال لكم فثبت مكانه اميرهم فى نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب والاخذ من الغنائم ونظر خالد بن الوليد الى خلو الجبل من الرماة وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة ابن ابى جهل وحملوا على من بقى من الرماة وهم دون العشرة فقتلوهم وقتلوا اميرهم عبدالله بن جبير فوقعت الهزيمة فى المسلمين ﴿ واقول ﴾ لما خالفوا امر الرسول فى المقام فصار البلاء عاما لقوله تعالى ﴿واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ ولذا قال الله تعالى ﴿ وعصيتم ﴾ امر الرسول حين قال لكم لا تبرحوا

من مكانكم ﴿ من بعد ما اراكم الله ﴾ ماتحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ وهم التاركون المركز للغنيمة ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ وهم الثابتون محافظة على امر الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ حتى حالت الحال فغلبوكم ﴿ ليبتليكم ﴾ على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها فثبت به حتى قتل كعبدالله بن جبير واصحابه ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ ما ارتكبتموه تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ يتفضل عليهم بالعفو. وقوله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء ﴾ نزلت فى شهداء احد اوفى شهداء بدر والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اولكل احد وقد ذكرناها فى الباب الاول فراجعها هناك

فصل

اذكر بعض مانقله البخارى من غزوة احد محذوف الاسانيد والمكرر لانى سار على مسراه رحمه الله. عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم (يوم احد هذا جبريل اخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب) . عن البراء رضى الله عنه قال لقينا المشركين يومئذ واجلس النبى صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وامر عليهم عبدالله بن جبير وقال (لا تبرحوا ان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا) فلما التقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتدون فى الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبدالله بن جبير عهد اليهم النبى صلى الله عليه وسلم ان لاتبرحوا فابوا فلما ابوا صرف وجوههم فاصيب سبعون قتيلا واشرف ابو سفيان فقال أفى القوم محمد فقال لاتجيبوه فقال أفى القوم ابن ابى قحافة فقال لا تجيبوه فقال أفى القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله عليك ما يحزنك قال ابو سفيان اعلوا هبل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ابوسفيان لنا العزى ولا

عزى لكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجيبوا قالوا مانقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى. عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت ﴿ فمالكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا ﴾ وقال انها طيبة تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد اى ﴿فمالكم﴾ تفرقتم ﴿فى﴾ امر ﴿المنافقين فئتين﴾ فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم. وقيل نزلت فى المتخلفين يوم احد ﴿واركسهم بما كسبوا﴾ ردهم الى حكم الكفرة وصيرهم الى النار واصل الركس رد الشئ مقلوبا منكوسا. عن خارجة بن زيد بن ثابت انه سمع والدى زيد بن ثابت يقول فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتمسناها فوجدناها من خزيمة بن ثابت الانصارى ﴿مِنَ المؤمنين رجال صدقوا﴾ فالحقناها فى سورتها فى المصحف بخارى. قوله تعالى ﴿ اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ عن جابر رضى الله عنه انه قال نزلت هذه الآية فينا بنى سلمة وبنى حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول ﴿والله وليهما﴾. عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال مارأيتهم قبل ولابعد. عن على رضى الله عنه انه قال ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع والديه لاحد الا لسعد بن مالك فانى سمعته يقول يوم احد (يا سعد ارم فداك ابى وامى). عن انس رضى الله عنه قال لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم وابو طلحة بين يديه مجوب عليه بحجفة له وكان ابوطلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين اوثلاثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابى طلحة قال ويشرف النبى صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول ابو طلحة بابى وامى لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك. ولقد رأيت عائشة بنت ابى بكر وام سليم ينقزان

القرب على متونهما تفرغانه فى افواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان فتفرغانه فى افواه القوم ولقد وقع السيف من يد ابى طلحة اما مرتين او ثلاث . عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت لما كان يوم احد انهزم المشركون فصرخ ابليس لعنه الله اى عباد الله اخرا كم يعنى المسلمين اى احترزوا من جهة اخرا كم وهى كلمة تقال لمن يخشى ان يؤتى عند القتال من ورائه فرجعت اولاهم فاجتلدت هى واخراهم فبصر حذيفة فاذا هو بابيه اليمان فقال اى عباد الله ابى ابى قال قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم قال عروة فوالله مازالت فى حذيفة بقية خير حتى لحق بالله عز وجل . وقوله تعالى ﴿ ان الذين تولوا منكم ﴾ الى ﴿ حليم ﴾ يعنى ان الذين انهزموا منكم يوم احد انما كان السبب فى انهزامهم استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا لمخالفة النبى صلى الله عليه وسلم بترك المركز والحرص على الغنيمة والحياة فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليتهم بسبب ذنوب تقدمت لهم لان المعاصى يجر بعضها بعضا كالطاعات ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ بتوبتهم واعتذارهم ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ حليم ﴾ لايعجل كى يتوبوا . وقوله تعالى ﴿ اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخرا كم فاثابكم غما بغم لكيلا تأسوا على ماقاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ﴾ ﴿ اذ تصعدون ﴾ متعلق بصرفكم اوليبتليكم والاصعاد الذهاب بالبعد ﴿ ولا تلوون على احد ﴾ ولايقف احد لاحد ولاينتظره والرسول يدعوكم وقت هزيمتكم يناديكم اليه ويقول الىّ عباد الله الىّ عباد الله انا رسول الله من كر فله الجنة وذلك حين تصدر ابليس لعنه الله فى صورة جعال بن سراقة الضمرى وكان رجلا صالحا قد اسلم قديما فصرخ بان محمدا قد قتل ورجع المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لايشعرون

قال الحافظ ابن حجر انهم صاروا ثلاث فرق . فرقة استمروا بالهزيمة الى قرب المدينة فمارجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ﴾ . وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل فصاروا

يذبون عن انفسهم على بصيرة فى القتال وهم اكثر الصحابة . وفرقة ثبتت مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة الثانية لما عرفوا انه حى ووثب بعض الصحابة على جعل بن سراقة ليقتلوه فتبرأ من ذلك القول الذى نطق به الشيطان وهو على صورته وشهد خوات ابن جبير وابو بردة بان جعلا كان عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقال رجال من المنافقين لما سمعوا الصارخ لوكان نبيا ما قتل لوكان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا فارجعوا الى دينكم الاول وفى ذلك انزل الله تعالى ﴿ وما محمد الارسول ﴾ الا يات ﴿ فى اخراكم ﴾ ساقتكم جماعتكم الاخرى ﴿ فاثابكم ﴾ فجزاكم ﴿ غما ﴾ متصلا ﴿ بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم ﴾ فجزاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين بكم والارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل لامزيدة والمعنى لتأسفوا على مافاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة ﴿ والله خبير ﴾ كثيرا لخبرة ﴿ بما تعملون ﴾ عالم باعمالكم وبمقاصدكم ﴿ ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ﴾ انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس . وعن ابى طلحة انه قال غشينا النعاس فى المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه ثم يسقط فيأخذه من شدة الامن ﴿ يغشى طائفة منكم ﴾ اى الناس المؤمنون حقا ﴿ وطائفة ﴾ هم المنافقون ﴿ قد اهمتهم انفسهم ﴾ اوقعتهم نفوسهم فى الهموم اوما يهمهم الا انفسهم وطلب خلاصها . وقوله تعالى ﴿ ليس لك من الامر شئ اويتوب عليهم او يعذبهم ﴾ عطف على قوله ﴿ او يكبتهم ﴾ والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم . روى ان عتبة بن ابى وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته اليمنى السفلى وشق شفته السفلى وهشمت البيضة من على رأسه الشريف فجعل يمسح الدم عن وجهه الشريف ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن وان ابن قمئة لعنه الله ضربه بالسيف على عاتقه وقذفه المشركون بالحجارة فوقع فى الحفرة التى حفرها ابو عامر الفاسق

وخدشت ركبتاه واخرجه على وابوطلحة فشكا شهرا او اكثر الى هنا البخارى بزيادة تفسير الآيات

فصل فى مقتل سيد الشهداء حمزة رضى الله عنه

هو اسد الله واسد رسوله قتله العبد الاسود وحشى بن حرب. وفى طبقات ابن سعد عن عمير بن اسحاق قال كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد بسيفين حتى قتل احدى وثلاثين بطلا من شجعانهم ورؤسائهم وجعل يقبل ويدبر فبينما هو كذلك اذ عثر عثرة فوقع على ظهره وانكشف درعه عن بطنه وبصربه غلام جبير بن مطعم الذى قتل يوم بدر وهو العبد الاسود وحشى فزرقه بحربة فقتله. وفيها ان هند بنت عتبة ام معاوية لما شقت بطنه واخرجت كبده ولاكته ولم تستطع على بلعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أكلت منها شيأ) قالوا لا قال (ما كان الله ليدخل شيأ من حمزة النار). عن مسعود رضى الله عنه انه قال مارأينا رسول الله صلى الله وعليه وسلم باكيا اشد من بكائه على حمزة رضى الله عنه فانه وضعه فى القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى شهق وبلغ الغشى وقال (يا عم رسول الله يا اسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله) من غير مقارنة البكاء لئلا يتوهم انه من الندب المحرم وصلى عليه ثنتين وسبعين صلاة. واما قوله تعالى ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ﴾ من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لاعداء الدين ﴿ فمنهم من قضل نحبه ﴾ نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر رضى الله عنهم. والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان. وجملة من قتل من المسلمين يوم احد سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله ابن جحش وشماس بن عثمان وستة وستون من الانصار وقتل من الكفار خلق كثير

غزوة حمراء الاسد او بئر ابى عتبة

قوله تعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ . عن عائشة رضى الله عنها ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم﴾ قالت عائشة لعروة بن الزبير يا ابن اختى كان ابوك منهم الزبير وابو بكر لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف المشركون خاف ان يرجعوا قال من يذهب فى أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا قال كان فيهم ابو بكر والزبير اهـ بخارى . زاد الطبرانى وعمر وعلى وعثمان وعمار وطلحه وسعد ولما رجع المشركون من احد قال بعضهم لبعض لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم لبئس ما صنعتم ارجعوا فسمع بذلك النبى صلى الله عليه وسلم وانتدب المسلمين وخرج بهم الى حمراء الاسد او بئر ابى عتبة فانزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم﴾ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض مما اصابه من كسر البيضة من على رأسه واثر الحلقتين اللتين كانتا غائصتين فى وجهه الشريف وكسر رباعيته وشق شفته وخدش ركبتيه الشريفات عليه افضل الصلاة واكمل التسليمات ولقيه طلحة بن عبيدالله رضى الله عنه وامره بلبس سلاحه فلبسه وبه بضع وسبعون جراحة فقال له (لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله علينا مكة) وقال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه (يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا مثل هذا حتى تستلم الركن) ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم حمراء الاسد اقام بها المسلمون ثلاثة ايام يوقدون فى تلك الليالى النار فى خمسمائة موضعا حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم فى كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم وكان اللواء بيد الامام على رضى الله عنه . قال الدحلانى نقلا عن ابن اسحاق ان النبى صلى الله عليه وسلم لقى بحمراء الاسد معبد بن ابن ابى معبد الخزاعى وهو يومئذ مشرك واسلم بعد وبنى خزاعة يحبون النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد عزّ علينا ما اصابك فى نفسك وفى اصحابك

ولوددنا ان تكون المصيبة بغيرك ثم مضى حتى لقى ابا سفيان واصحابه وهم بالروحا وقد اجتمعوا على الرجوع الى احد للقتال فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ماوراؤك يا معبد قال محمد خرج فى اصحابه يطلبكم فى جمع عظيم لم ارمثله قط وفيهم من الحنق عليكم شئ لم ير مثله ابدا فقال له ويلك ما تقول قال ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصى الخيل قال لقد اجمعنا الكرة لنستأصلهم فهاه عن ذلك وملؤا رعبا ورجعوا الى مكة . وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قد قذف الله الرعب فى الرعب فى قلب ابى سفيان و رجع الى مكة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه بنعمة من الله وفضله لم يمسسهم سوء ووصل المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا وظفر عند رجوعه بمعاوية بن المغيرة الاموى فامر بقتله فلما فرغوا من احد التجأ بعثمان بن عفان بعد ما قبض المسلمون عليه فقال عثمان رضى الله عنه فوالذى بعثك بالحق ماجئت الا لآخذله امانا فهبه لى فوهبه له واجله ثلاثة ايام ثم خرج رسول الله صلى الله عليه الى حمراء الاسد فاقام معاوية ثلاثا ليستعلم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتى بها قريشا فلما كان اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فهرب معاوية من المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستجدونه بموضع كذا وكذا فاقتلوه فادركه زيد بن حارثة وعمار رضى الله عنهما فقتلاه وظفر صلى الله عليه وسلم بابى عزة عمرو بن عبدالله الجمحى وكان قد اسره ببدر ثم من عليه من غير فداء وعاهد النبى صلى الله عليه وسلم ان لايسب النبى ولايشتغل بهجوه وتحريض قريش وغيرهم على قتاله ثم نقض العهد وسب وشتم وهجاه اصحابه باشعار فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير فضرب عنقه

فصل

لم يذكر البخارى عليه رحمة البارى غزوة حمراء الاسد وقد مرت آنفا عقيب غزوة احد وغزوة بنى سليم وغزوة قينقاع وغزوة السويق وغزوة غطفان وغزوة بحران. واما غزوة بنى سليم وهى بعد غزوة بدر الكبرى بسبعة ايام توجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوهم ولما بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر واقام عليه ثلاثة ايام هربوا وتركوا خمسمائة بعير فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ورجع الى المدينة وكانت غيبته خمسة عشر يوما من غير قتال. واما غزوة بني قينقاع هم قوم من اليهود عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لايحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وقيل يكونوا معه لا عليه وينصرون فلما سمعوا وقعة بدر حسدوه وغدروا ونقضوا العهد وهم صاغة ساكنين بطحان مما يلي العالية وهم اشجع اليهود وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضي الله عنه وعبدالله بن ابي ابن سلول رئيس المنافقين وسبب غدرهم ونقضهم العهد ان امرأة من العرب زوجة رجل من الانصار الساكنين البادية قدمت لبيع ابل وغنم بسوق بني قينقاع فباعتها وجلست الى صايغ منهم فجعل جماعة منهم ليراودونها عن كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها وهي لاتشعر فلما قامت انكشفت سوئتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشدة اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم فغضب المسلمون وتواثبوا من كل جهة فبلغ الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما على هذا اقررناهم فتبرأ من حلفهم عبادة بن الصامت ولم يبرأ ابن ابي ابن سلول المنافق وفي ذلك انزل الله ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ الى ﴿فان حزب الله هم الغالبون﴾ فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش اى ببدر واسلموا فانكم قد عرفتم انى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله تعالى اليكم به قالوا يا محمدا أترى انا قومك اى تظننا انا مثل قومك لاخبرة لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لوحاربناك لتعلمن انا نحن الناس وانك لم تقاتل مثلنا وانزل الله تعالى فيهم ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا﴾ يعنى وقعة بدر وانزل الله تعالى ﴿ واما تخافن من قوم خيانة ﴾ الآية. ثم ان القوم تحصنوا فى حصونهم فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وكانوا اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع فسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يخلى سبيلهم وان يجلوا من المدينة وان لهم النساء والذرية وبقية الاموال والسلاح وما يملكونه والنخيل والاراضى للنبى صلى الله عليه وسلم فصالحهم على ذلك فنزلوا وخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم خمس له واربعة للمجاهدين ثم اجلاهم الى الشام وكان من سلاحهم ثلاثة قسى وثلاثة اسياف ودرعين واحد لداود عليه السلام كان لابسها حين قتل جالوت

واما غزوة السويق لما اصاب قريشا ما اصابهم يوم بدر حلف ابو سفيان ان لا يمس النساء والطيب حتى يغزو محمدا فخرج فى مائتى راكب من قريش حتى نزل بمحل قريب من المدينة نحو بريد فحرقوا نخلا منها ووجدوا معبد بن عمرو الانصارى ورجلا حليفا للانصار فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس وتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتين من الصحابة فهرب ابو سفيان واصحابه والقوا ازوادهم وكانت حرب السويق فاخذها المسلمون ولم يلحقوهم ورجعوا الى المدينة وكانت غيبتهم خمسة ايام

واما غزوة غطفان ويقال لها غزوة ذى امر بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء وغزوة انمار وهى بناحية نجد . وسببها ان جمعا من بنى ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الاغارة جمعهم رئيسهم واشجعهم دعثور بن الحرب المحارب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اربعمائة وخمسين رجلا فلما سمعوا به هربوا الى رؤس الجبال واصاب المسلمون رجلا منهم فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فاسلم وضمه الى بلال ليعلمه الشرائع فدلهم على الطريق وانزلهم على ماء يقال له ذوامر فعسكروا به فاصابهم مطر كثير بل ثيابهم فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع تحتها وكان ذلك الموضع قريبا من المشركين وكانوا ينظرون اليه وهم فى رؤس الجبال واشتغل المسلمون فى شئونهم فقال المشركون لسيدهم دعثور قد انفرد محمد فعليك به فاقبل ومعه سيفه حتى قام على رأسه فقال من يمنعك منى اليوم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الله فدفع جبريل عليه السلام صدره فوقع السيف من يده وسقط دعثور على ظهره فاخذ السيف رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك منى قال له اجل اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله فرد عليه سيفه ثم اتى قومه واخبرهم بما رأى ودعاهم الى الاسلام فاهتدى به خلق كثير ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكانت غيبته احدى عشر ليلة

واما غزوة بحران بفتح الباء وسكون الحاء موضع بناحية الفرع عن المدينة ثمانية برد وتسمى غزوة بنى سليم ايضا فخرج صلى الله عليه وسلم فى ثلاثمائة من اصحابه لما بلغه ان جمعا كثيرا من بنى سليم اجتمعوا بحران على قتاله فحث السير حتى بلغها وقبل وصوله ظفر برجل منهم فحبسه فاخبره بان القوم قد تفرقوا فلما وصلها وجدهم تفرقوا فرجع ولم ير كيدا واطلق الرجل وكانت غيبته عشر ليال

باب غزوة الرجيع

وهذه الغزوات الخمس كانت قبل غزوة احد قال البخارى عليه رحمة البارى باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم ابن ثابت وحبيب واصحابه وانما سميت هذه الغزوة بالرجيع وهو اسم ماء لهذيل ابن مدركة بن الياس بين مكة وعسفان وانما اضيف البعث الى اسم ذلك الماء لان الوقعة كانت بالقرب منه فى ابتداء السنة الرابعة من الهجرة وسببها ان بنى لحيان ابن هذيل بعد قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلى مشوا الى عضل والقارة وهما قبيلتان من بنى الهون بن خزيمة بن مدركة فجعلوا لهم ابلا على ان يكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرسل معهم نفرا من اصحابه وقدم سبعة مظهرين الاسلام فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرؤننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يبعث عيونا الى مكة ليأتوه بخبر قريش فلما جاء هؤلاء النفر يطلبون من يفقههم بعث ستة من اصحابه للامرين جميعا وهم عاصم بن ثابت ومرثد ابن ابى مرثد وحبيب بن عدى الاوسى البدرى وآخرين فخرجوا مع القوم حتى

آتوا الرجيع فغدروا بهم واذاهم بمائة فارس من هذيل عونالهم فجرد عاصم واصحابه اسيافهم ليقاتلوهم فقالوا والله انا لا نريد قتلكم ولكم عهدالله وميثاقه على ان لا نقتلكم وقالوا خدعة وكذبا لانهم يريدون ان يسلموهم الى كفار قريش ويأخذوا فى مقابلتهم اموالا كثيرة وتشفى قريش صدورهم بقتلهم لكونهم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقد قتلوا من قريش يوم بدر ويوم احد عظمائهم وشجعانهم ويأخذوا ثارهم منهم. روى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر ابن الخطاب لامه فانطلقوا حتى اذا كان بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فتبعوهم بقرب من مائة رام فاقتصبوا آثارهم حتى اتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم فلما انتهى عاصم واصحابه لجئوا الى فدفد وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا فقال عاصم اما انا فلا انزل فى ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك فقاتلوهم حتى قتلوا عاصما فى سبعة نفر بالنبل وبقى حبيب وزيد ورجل آخر فاعطوهم العهد والميثاق فلما اعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذى معهما هذا اول الغدر فابى ان يصحبهم فجردوه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بحبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى حبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان حبيب هو قتل الحارث يوم بدر فمكث عندهم اسيرا حتى اذا اجمعوا على قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث استحد بها فاعارته قالت فغفلت عن صبى لى فدرج اليه حتى اتاه فوضعه على فخذه فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذلك منى وفى يده الموسى فقال أتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وكانت تقول مارأيت اسيرا قط خيرا من حبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ تمرة وانه لموثق فى الحديد وما كان الارزق رزقه الله فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعونى اصلى ركعتين ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان مابى جزع من الموت لزدت فكان

اول من سن الركعتين عند القتل هو ثم قال اللهم احصهم عددا ثم قال

ما ابالى حين اقتل مسلما　　على أى جنب كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الا له وان يشأ　　يبارك على اوصال شلو ممزع

ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله وبعث قريش الى عاصم ليؤتوا بشئ من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته عن رسلهم فلم يقدروا منه على شئ . عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بنى سليم رعل وذكوا ان عند بئر يقال لها بئر معونة فقال القوم والله ما اياكم اردنا انما نحن مجتازون فى حاجه للنبى صلى الله عليه وسلم فقتلوهم فدعا النبى صلى الله عليه وسلم عليهم شهرا فى صلاة الغداة وذلك بدأ القنوت وما كنا نقنت. عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رعلا وذكوان وعصية وبنى لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء فى زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار و يصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقنت شهرا يدعو فى الصبح على احياء من احياء العرب رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان الى آخر ما فى البخارى

ذكر الدحلانى سرية بئر معونة

وتسمى سرية المنذر بن عمر الخزرجى رضى الله عنه الى اهل بئر معونة ليدعوهم الى الاسلام او مددا لهم و بئر معونة اسم لموضع ببلاد هذيل بين مكة و عسفان وبجواره ارض بنى عامر وحرة بنى سليم وهذه السرية بعد غزوة احد باربعة اشهر وهى الى رعل وذكوان وتعرف بسرية القراء ايضا وكان من امرها انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الاسنة واهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلتين فقال رسول الله صلى الله عليه

و سلم لا اقبل هدية مشرك وعرض عليه الاسلام فقال يا محمد انى ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومى خلفى فلو انك بعثت معى نفرا من اصحابك لرجوت ان يتبعوا امرك فانهم ان اتبعوك فما اعز امرك فقال صلى الله عليه وسلم انى اخشى اهل نجد عليهم قال ابو براء عامر انالهم جار اى هم فى ذمامى و عهدى و جوارى فابعثهم فبعث صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون فساروا فلما وصلوا الى بئر معونة بعثوا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجل اسمه حرام الى ابن اخى ابى براء واسمه عامر بن الطفيل بن مالك ومات كافرا وعامرا آخر ايضا يقال له عامر بن الطفيل ذاك صحابى فقال لاهل بئر معونة انى رسول رسول الله اليكم فآمنوا بالله ورسوله وجعل يحدثهم فطعنه عامر بن الطفيل اخى ابى براء السالف ذكره برمحه فقتله ثم ان عامر بن الطفيل هذا استصرخ بنى عامر قومه على بقية القوم الصحابة فقالوا لن ننقض عهد ابى براء الذى عهده لهم فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم عصية ورعل وذكوان فاجابوه الى ذلك واحاطوا بالصحابة فلما رأوهم جردوا سيوفهم وقاتلوهم حتى قتلوا الا كعب بن زيد الانصارى الخزرجى البدرى رضى الله عنه فظنوه قتل من كثرة جروحه فعاش حتى قتل شهيدا يوم الخندق واما عمرو بن امية الضمرى فانه اسروه ثم اخذه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه ثم جبرائيل عليه السلام اخبر فى تلك الليلة خبرهم للنبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا عمل ابى براء حيث اخذهم فى جواره قد كنت لهذا كارها متخوفا فلما بلغ ابا براء هذا مات عقيب ذلك اسفا على ما صنع ابن اخيه عامر بن الطفيل ومات عامر هذا كافرا وانما ذكر بنى لحيان وان كانوا ليسوا معهم فى هذه الوقعة وانما هم فى قصة اصحاب الرجيع لان الخبر اتى للنبى صلى الله عليه وسلم بكل من الوقعتين فى ليلة واحدة فدعى على الذين اصابوا اصحابه فى الموضعين فى دعاء واحد ولهذا جمع البخارى القصتين فى ترجمة واحدة. وظن بعضهم انها قصة واحدة ولهذا كررت النقل. قال الزرقانى اصيب اهل بئرمعونة جائت الحمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبى الى رعل وذكوان عصية فانهم عصوا الله ورسوله فاتتهم فقتلت منهم

سبعمائة رجل بكل رجل من المسلمين عشرة وانما لم يخبره الله بما حصل بمجئ ابى براء وبمن جاء يوم الرجيع لاكرام الصحابة بالشهادة

غزوة بنى النضير

هى قبيلة كبيرة من اليهود ينسبون الى هارون اخى موسى عليهما السلام سكنوا مع العرب ودخلوا فيهم وكانت فى ربيع سنة اربعة وسببها ان عمرو بن امية الضمرى لما اعتقه عامر بن الطفيل عن رقبة كانت على امه بعد قتل اهل بئر معونة فرجع عمرو يريد المدينة فصادف فى طريقه بمحل يسمى القرقرة رجلين من بنى عامر. وفى رواية من بنى سليم فنزلا معه فى ظل كان هو فيه وكان معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو فقتلهما وظن انه ظفر بثار بعض اصحابه الذين قتلوا ببئر معونة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له لقد قتلت قتيلين لادينهما اى اعطى ديتهما اى للجوار والعهد ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير حلفاء بنى عامر ليستعين بهم فى دية المقتولين وهم عن المدينة نحو ميلين من جهة قبا فلما اتاهم يستعينهم فاجابوا ثم قالوا وقد آن لك يا اباالقاسم ان تزورنا وان تأتينا اجلس تطعم وترجع بحاجتك ثم خلا بعضهم ببعض وقالوا لن تجدوا مثل هذه الفرصة وهو منفرد ومعه نحو عشرة رجال وكان جالس تحت جدار من بيوتهم فقالوا نلقى عليه حجرا ونريح انفسنا منه ونأخذ هذه العشرة اسارى الى مكة فنبيعهم من قريش فنهاهم سلام اليهودى وذكرهم العهد وقال اطيعونى هذه المرة واعصونى مدى الدهر فوالله سينجز بما هممتم به فما سمعوه ثم صعد الجدار عمرو بن جحاش ومعه صخرة عظيمة يلقيها على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره جبرائيل عليه السلام بما ارادوا فقام مظهرا انه يقضى حاجة خوفا على اصحابه من الاذى ورجع مسرعا الى المدينة ثم ان اصحابه استبطأوا فقاموا فى طلبه وندموا اليهود على ماهموا به ونزل قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم﴾ ثم امر النبى صلى الله عليه وسلم بحرب بنى النضير وسار اليهم فتحصنوا

بالحصون فقطع نخلا لهم يسمى العجوة وآخر يسمى اللين واحرق بعضا من النخيل فلما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود واخذن بالبكاء والعويل ولما قطعت اللين شق عليهم ايضا ولما حرقت البعض الآخر نادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه وعلى من صنعه فمابال قطع النخيل وحرقها أهو فساد ام صلاح فنزل قوله تعالى ﴿ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين﴾ يهود بنى النضير وسيأتى التفسير . واللينة والعجوة من انواع النخل وانواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا وقيل مائة وبضع وثلاثون نوعا وكان موضع نخل بنى النضير الذى حرق بالبويرة تصغير بورة وهى الحفرة وهى مكان معروف من جهة مسجد قبا الى جهة الغرب ثم ان رهطا من المنافقين ومعهم ابن ابى ابن سلول ارسلوا الى بنى النضير ان اثبتوا وقاتلوا ونحن معكم نقاتل وننصركم واذا خرجتم خرجنا معكم فنزل قوله تعالى ﴿ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لاينصرون﴾ ثم لما اشتد عليهم الحصار سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم عن ارضهم ويكف عن دمائهم وكان جلائهم نقمة عليهم وذلك لما جعل لهم مدة عشرة ايام ثم يرحلون واذا بقى احد ماله سوى القتل وفى هذه المدة ارسل اليهم عبدالله بن ابى ان لاتخرجوا من دياركم فان معى الفين من العرب يموتون عن آخرهم قبل ان يصل اليكم شئ وتمدكم قريظة وخلفاؤكم من غطفان فطمع رأيهم حيي بن اخطب وارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لن نخرج من ديارنا فاصنع مابدالك فضربهم النبى صلى الله عليه وسلم واشتد القتال ودام بين الفريقين ثم فقدت الصحابة عليا كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فانه فى بعض شأنكم ثم جاء على رضى الله عنه برأس عزوك الذى هو اشجع القوم ورئيس رماتهم وهجم بقية الصحابة عليهم فقتلوا منهم خلق كثير وكان قد اعتزلهم ابن ابى ابن سلول وكذا خلفائهم من غطفان وبنى قريظة فلم نغنهم فعند ذلك قالوا نخرج بارواحنا ونزل قوله تعالى ﴿يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار﴾

تفسير سورة الحشر

ويقال لها سورة بنى النضير روى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكون له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبى المبعوث فى التوراة بالنصرة فلما هزموا المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب ابن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صحبهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة منهم بخيبر والحيرة فانزل الله ﴿ سبح لله ﴾ الى ﴿ والله على كل شئ قدير هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ﴾ اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل وفى اول حشرهم للقتال اوالجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر اليه اوفى اول حشر الناس الى الشام آخر حشرهم اليه فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ﴿ ما ظننتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان يخرجوا ﴾ بشدة بأسهم ومنعتهم ﴿ وظنوا انهم مانعتهم حصونهم ﴾ وظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله واعتقدوا انهم فى عزة ومنعة بسببها ﴿ فاتاهم الله ﴾ اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء من حيث لم يحتسبوا من جهة المؤمنين ﴿ وقذف ﴾ القى ﴿ فى قلوبهم الرعب يخربون ﴾ بالتشديد والتخفيف من اخرب ﴿ بيوتهم بايديهم ﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره ﴿ وايدى المؤمنين ﴾ فانهم ايضا يخربونها نكاية وتوسيعا لمجال القتال ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾ فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله ﴿ ولولا ان كتب الله ﴾ قضى ﴿ عليهم الجلاء ﴾ الخروج من اوطانهم ﴿ لعذبهم فى الدنيا ﴾ بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريضة ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ﴾ خالفوه ﴿ ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ﴾ له ﴿ ما قطعتم ﴾ يا مسلمين ﴿ من لينة ﴾ نخلة ﴿ اوتركتموها ﴾ باقية بلا قطع ﴿ على اصولها فباذن الله ﴾

فبامره ﴿ وليخزى الفاسقين ﴾ علة لمحذوف اى فعلتم اواذن لكم فى القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه . روى انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقطع نخليهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم ﴿ وما افاء الله على رسوله ﴾ وما اعاده عليه بمعنى صيره له فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوصلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بنى النضير او من الكفرة ﴿ فما اوجفتم عليه ﴾ فما اجريتم على تحصيله من الوجف وهو سرعة السير ﴿ من خيل ولا ركاب ﴾ مايركب من الابل غلب فيه لم تقاسوا فيه من مشقة . وذلك ان كان المراد فئ بنى النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيأ الا ثلاثة كانت لهم حاجة ﴿ ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ﴾ بقذف الرعب فى قلوبهم ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيفعل مايريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها

باب غزوة الخندق وهى الاحزاب

قال موسى بن عقبة كانت فى شوال سنة اربع وقال ابن اسحاق سنة خمس فى شوال وبذلك جزم اهل المغازى . وسببها لما جلى بنو النضير سار رؤساؤهم الى مكة فقالوا لقريش انا معكم على قتال محمد حتى نستأصلهم فقال ابو سفيان مرحبا واهلا واحب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد ثم قالت لهم قريش انكم اهل كتاب وعلم اخبرونا أديننا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى فيهم ﴿ ألم ترى الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك ﴾ الى قوله ﴿ وكفى بجهنم سعيرا ﴾ فسرت قريش بذلك واستعدوا وتواعدوا

على وقت يخرجون فيه فسارت اليهود حتى قدموا غطفان فدعوهم كما دعوا قريشا وجعلوا لهم تمر خيبر سنة كاملة اذا هم نصروهم والفا وخمسمائة بعير وخرجت بنو سليم من مرض الظهران فى سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن امية ثم اسلم بعد ذلك وخرجت معهم بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد ثم اسلم بعد ذلك وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن الفزارى وخرج الحارث ابن عوف المرى فى بنى مرة ثم اسلم بعد ذلك وكان قومه الذين خرجوا معه اربعمائة وخرجت اشجع وهم اربعمائة ايضا يقودهم مسعود بن رخيلة ثم اسلم ثم خرج غيرهم من قبائل العرب وكان عدة اولئك الاحزاب عشرة آلاف وكان المسلمون الفا ومعهم ست وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب المجتمعة وما اجمعوا عليه من استأصال المسلمين اتخذ الخندق ولم يكن من شأن العرب اشار بحفره سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال يارسول انا اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين وامر كل واحد من المسلمين ان يحفر ذراعا وكان سلمان الفارسى يعمل عمل عشرة فتنافس فيه المهاجرون والانصار فقال كل منهما سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وتأخرت المنافقون عن الحفر ومن خرج للحفر يعمل عملا ضعيفا او يعتذر بالضعف . وفى البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الخندق ونحن ننقل التراب على اكتافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم لاعيش الا عيش الآخره فاغفر للمهاجرين والانصار

وفى البخارى ايضا برواية انس يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون فى غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال

اللهم لاعيش الا عيش الآخره فاغفر للانصار والمهاجره

فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا　　على الجهاد مابقينــا ابدا

وبرواية عن انس ايضــا قال جعل المهاجرون والانصــار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون

نحن الذين بايعوا محمدا　　على الاسلام مابقينا ابدا

قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو مجيبهم

اللهم انه لا خير الا خير الآخره　　فبارك فى الانصــار والمهــاجره

ويوم الخندق ذبح جابر عناقا وطبخه وخبز صاعا من دقيق ودعا النبي صلى الله عليـه وسلم فدعا جميع المهاجرين والانصار فاكلوا وشبعوا كلهم واللحم والخبز على حاله وعن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها ﴿اذجاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم﴾ الآيات كان ذلك يوم الخندق واقاموا فى حفره ستة ايام وقيل عشرين وقيل اربعة وعشرين وقيل شهرا ولما فرغوا من حفره اقبلت قريش ومن تبعهم من بنى كنانة واهل تهامة فنزلوا بمجمع السيول بين جرف والغابة ونزل عيينة بن حصن مع غطفان ومن تبعهم من اهل نجد الى جنب احد وكلهم عشرة آلاف كما تقدم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف وجعل ظهره الى سلع جبل من جبــال المدينة والخندق بين الفريقين وجعل عدة من المسـلمين لمحــافظة المدينة خوفا من بنى قريظة وخرج عدو الله حيي بن اخطب حتى اتى رئيس بنى قريظة وسيدهم كعب بن اسد القرظى فاغلق دونه باب حصنه وابى ان يفتح له وقال انك رجل مشؤم و انى قد عاهدت محمدا فلست بناقض عهده وما رأيت منه الا الوفاء والصــدق و لم يزل حتى نقض عهده وغلبت عليهم الشقوة ثم ارسل حيي بنى اخطب الى قريش وغطفان ان يأتوه من كل منهما الفا ليغيروا على المدينة وجاء الخبر بذلك كله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين . وفى البخارى دعا على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم . قال الله تعالى ﴿ يا ايهــا الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود ﴾ وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهــاء اثنى عشر الفــا ﴿ فارسـلنا عليهم ريحا ﴾ ريح الصبا ﴿ وجنودا لم تروها ﴾ الملائكة . روى انه لما سمع الرسول باقبالهم

ضرب الخندق حول المدينة ثم خرج اليهم فى ثلاثة آلاف والخندق فيما بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لاحرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال ﴿ كان الله بما تعملون ﴾ من حفر الخندق وبالياء بما يعمل المشركون من التخرب والمحاربة ﴿ بصيرا ﴾ رائيا ﴿ اذجاؤكم ﴾ بدل من اذجاءتكم ﴿ من فوقكم ﴾ من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ﴿ ومن اسفل منكم ﴾ من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش ﴿ واذ زاغت الابصار ﴾ مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ رعبا فان الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ماحكى عنهم ﴿ هنالك ابتلى المؤمنون ﴾ اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل ﴿ وزلزلوا زلزالا شديدا ﴾ من شدة الفزع ﴿ واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ ماوعدنا الله ورسوله ﴾ من الظفر واعلاء الدين ﴿ الا غرورا ﴾ وعدا باطلا ﴿ واذ قالت طائفة منهم ﴾ يعنى اوس بن قيظى واتباعه ﴿ يا اهل يثرب ﴾ اهل المدينة وقيل اسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها ﴿ لامقام لكم ﴾ لا موضع قيام لكم ههنا ﴿ فارجعوا ﴾ الى منازلكم هاربين اولا مقام لكم على دين الاسلام فارجعوا الى الشرك واسلموا لتسلموا اولا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ﴿ ويستأذن فريق منهم النبى ﴾ للرجوع ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة ﴾ غير حصينة ﴿ وماهى بعورة ﴾ بل هى حصينة ﴿ ان يريدون الافرارا ﴾ وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم ﴾ دخلت المدينة اوبيوتهم ﴿ من اقطارها ﴾ من جوانبها فان دخول الاحزاب وغيرهم سيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ الردة ومقاتلة المسلمين ﴿ لاتوها ﴾ لجاؤها وفعلوها ﴿ وما

تلبثوا بها ﴾ بالفتنة اوباعطائها الا يسيرا وما لبثوا بعد الارتداد الا يسيرا ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ﴾ يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله ﴿ وكان عهد الله مسئولا ﴾ عن الوفاء به ﴿ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ﴾ فانه لابد لكل شخص من حتف انف او قتل فى معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ﴿ واذا لا تمتعون الا قليلا ﴾ يعني وان نفعكم الفرار مثلا فتمتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا ﴿ قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ﴾ اى او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة ﴿ ولا يجدون لهم من دون الله وليا ﴾ ينفعهم ﴿ ولا نصيرا ﴾ يدفع الضر عنهم ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم ﴾ المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون ﴿ والقائلين ﴾ لاخوانهم من ساكني المدينة ﴿ هلم الينا ﴾ قربوا انفسكم الينا ﴿ ولا يأتون البأس الا قليلا ﴾ فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المسلمين ولكن لا يقاتلون الا قليلا ﴿ اشحة عليكم ﴾ بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة فى سبيل الله او الظفر والغنيمة ﴿ فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم ﴾ فى احداقهم ﴿ كالذى يغشى عليه ﴾ كنظر المغشى اوكدوران عينه اومشبهين به اومشبهة بعينه ﴿من الموت﴾ من معالجة سكرات الموت خوفا ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ وحيزت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ ضربوكم ﴿ بألسنة حداد ﴾ ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على الخير نصب على الحال ﴿ اولئك لم يؤمنوا ﴾ اخلاصا ﴿ فاحبط الله اعمالهم ﴾ فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحتياط ﴿ على الله يسيرا ﴾ هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه ﴿ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ﴾ اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وفروا الى داخل المدينة

قتل عمرو بن عبد ود العامري

كان من الشجعان المشهورين ان جماعة من قريش اقتحموا الخندق من ناحية

ضيقة فلما صاروا بالسبخة بين الخندق وسلع طلب عمرو بن عبدود العامرى المبارزة فقال من يبارز فقام على رضى الله وقال انا له يا نبى الله فقال اجلس انه عمرو ثم كرر النداء وجعل يوبخ المسلمين و يقول أفلا تبرزون لى فقام على رضى الله عنه فقال انا يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له واعطاه سيفه ذى الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه اللهم هذا اخى وابن عمى فلا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فمشى اليه الامام على فقال يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل قال على فانى ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن اخى اخر عنى هذه او قال لا حاجة لى بذلك قال واخرى ترجع بلادك فان يك صادقا كنت اسعد الناس به وان يك كاذبا كان الذى تريد قال هذا لما لا يتحدث به نساء قريش ابدا كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت اى لانه نذر يوم بدر لما افلت هاربا وقد جرح ان لا يمس رأسه دهن حتى يقتل محمدا قال فالثالثة قال وما هى قال البراز فضحك عمرو وقال ان هذه ما كنت اظن احدا من العرب يروعنى بها ثم قال من انت لان عليا رضى الله عنه كان مقنعا بالحديد فقال على بن ابى طالب فقال غيرك يا ابن اخى من اعمامك من هو اشد منك فانى اكره ان اهريق دمك وان اباك كان صديقا لى فقال على رضى الله عنه انا والله ما اكره ان اهريق دمك فحمى عمرو عند ذلك اى اخذته الحمية و قال له على انزل من فرسك معى حتى اقاتلك فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه كيلا يفر واقبل على على رضى الله ودنا احدهما من الآخر وثارت بينهما غبرة فاستقبله على رضى الله عنه بدرقته فضربه عمرو عليها فقدها واثبت فيها السيف واصاب رأسه فشجه ثم ضربه على حبل عاتقه وقيل طعنه فى ترقوته حتى اخرجها من مراقه فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف ان علينا رضى الله عنه قتل عمرا ثم اقبل على رضى الله نحو النبى صلى الله عليه وسلم وهو متهلل فقال له عمر رضى الله عنه هلا سلبته درعه فانه ليس فى العرب درع

خير منها فقال حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت وقد شبهت قتل على رضى الله عنه عمرا بقوله تعالى ﴿فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت﴾ ورجع من اقتحم الخندق من المشركين بخيلهم منهزمين فتبعهم الزبير بن العوام رضى الله عنه فضرب نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ورجعت الخيول مهزومة والقى عكرمة رمحه وانهزم فعيره حسان ثم حمل ضرار بن الخطاب وهبيرة زوج ام هانى اخت على رضى الله عنه فاما ضرار فولى هاربا فثبت اولا ثم القى درعه وهرب واستمرت المقاتلة فى يوم من ايام الخندق من سائر جوانبه الى الليل ولم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما انكشف القتال اذن بلال واقام الظهر فصلى ثم اقام لكل صلاة وفى رواية ان التى فاتت صلاة فقال صلى الله عليه وسلم شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ثم ان طائفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا لهم بالمدينة فصادفوا عشرين بعيرا محملة شعيرا وتمرا وتبنا حمل ذلك حيي بن اخطب مددا و تقوية لقريش فاخذها الانصار و اتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ ابا سفيان ذلك قال ان حييا لمشؤم . وفى الصحيحين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى ما نزل بى و باصحابى وقال له المسلمون هل من شئ نقوله فقد بلغت الروح الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا فاتاه جبرائيل فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا كما قال الله تعالى ﴿فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾ فبعث الله عليهم ريح الصبا فى ليال شديدة البرد فاكفأت قدورهم وقلعت خيامهم وقطعت اطنابها والقت الرجال على امتعتهم واطفأت نيرانهم وارسل الله عليهم ملائكة نفثت فى روعهم الرعب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وفى لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفراء ملأت عيونهم ودامت واشتدت فى ليلة باردة مع اصوات مثل الصواعق ولم تجاوزهم مع ظلام

شديد بحيث لا يرى احد اصبعه اذا القاهـا على عينيه فطفق المنـافقون يستأذنون النبي صلى الله عليه و سلم بالعود الى المدينة فرارا منهم كما قال الله تعالى ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ﴾ لآيات وقدمرت مع تفسيرها آنفا و ما بقى معه من المسلمين الا ثلاثمائة ثابتون فاخبرهم بان الله ارسـل على المشركين ريحـا وملائكة و رفع يديه و قال شكرا شـكرا وهبت ريح الصـبا ليلا فقطعت الاوتاد واطفأت النيران و القت عليهم الابنية و اكفأت القدور على افواههم وسـف عليهم التراب ورمتهم بالحصباء وسمعوا فى جوانب التكبير وقعقعت السلاح فارتحلوا هاربين وتركوا ما استثقلوه من متاعهم فغنموه المسلمون وانصرف رسـول الله صلى الله عليه وسـلم من غزوة الخندق يوم الاربعـاء لسبع بقين من ذى القعدة بعدما اقام محـاصرا فى الخندق خمسـة عشر يوما او اربعة وعشرين او شهرا وقال لن تغزوكم قريش بعد وفى رواية نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم وكان كما اخبر

وفى السيرة للحلبي ان ابا سفيان ارسل كتابا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيه انى احلف باللات والعزى واسـاف و نائلة وهبل لقد سرت اليك فى جمع اريد ان لا ارجع ابدا حتى اسـتأصلكم فرأيتك قد استعصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وهى الخندق وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولك منى يوم كيوم احد فارسـل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخر بن حرب فقد اتانى كتابك وقديما غرك بالله الغرور اما ما ذكرت انك سرت الينا وانك لا تريد ان تعود حتى تسـتأصلنا فذاك امر يحول الله تعـالى بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة حتى اذكرك ذلك ياسفيه بنى غالب و استشهد يوم الخندق ستة وقتل من المشركين ثلاثة.
قال البخارى عليه رحمة البـارى باب مرجع النبي صلى الله عليه وسـلم من الاحزاب ومخرجه الى بنى قريظة ومحاصرته . اياهم. وفى السيرة الدحلانية وغيرها غزوة بنى قريظة وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس . عن ابن عمر رضى الله عنهمـا ان رسول الله صلى الله عليه وسـلم كان اذا قفل من الغزو اوالحج او العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل

شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده . عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الخندق و وضع السلاح واغتسل اتاه جبرائيل عليه السلام فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فاخرج قال فالى اين قال ههنا واشار الى بنى قريظة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهم. وعن انس رضى الله عنه قال كأنى انظر الى الغبار ساطعا فى زقاق بنى غنم لموكب جبرائيل حين سار لبنى قريظة فامر رسول الله صلى الله عليه و سلم مناديا ينادى فى المدينة من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة ويا خيل الله اركبى يعنى يا فرسان خيل الله وبعث عليا على المقدمة و بيده لوائه لم يحل من مرجعهم من الخندق و لبس النبى صلى الله عليه و سلم السلاح والدرع والمغفر والبيضة واخذ قناته بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيق بالضم ولبس المسلمون سلاحهم وهم ثلاثة آلاف معهم ستة وثلاثون فرسا ومر صلى الله عليه وسلم بنفر من الانصار وقد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبى مر وهو راكب بغلة بيضاء عليه اللامة و امرنا بحمل السلاح وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن فلبسنا سلاحنا وصففنا فقال ذاك جبرائيل بعث الى بنى قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فحاصرهم النبى صلى الله عليه وسلم اشد حصار وقذف الله الرعب فى قلوبهم وكان فى حصنهم معهم حيي بن اخطب حين رجوعه من الاحزاب فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم قال كبيرهم كعب بن اسيد يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض خلال ثلاثا فخذوا ايها شئتم فقالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين انه نبى مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم و اموالكم ونسائكم وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرائيل و لقد كنت كارها لنقض العهد و لم يكن البلاء والشوم الا من هذا الجالس يعنى حيي بن اخطب أتذكرون قول خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه القرية نبى فاتبعوه وكونوا له انصارا

وتكونون آمنتم بالكتابين وكانوا يعرفون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ونعته ويجدونه في كتبهم ويعلمون اطفالهم ذلك و يقولون صفته وهجرته الى المدينة فابوا وقال لهم عمرو بن سعدى يا بنى قريظة لقد رأيت عبرا رأيت دار اخواننا بنى النضير خالية بعد ذلك الغزو الخلد و الترف والرأى الفاصل والعقل الوافر قد تركوا اموالهم و خرجوا خروج ذل لا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط و لله بهم حاجة وقد اوقع بنى قينقاع نقضهم العهد فى الذل والسبي يا قوم اتبعوا محمدا وقد بشرنا به علماؤنا فبينما هم على ذلك ولم يرعهم الا مقدمة جيش النبي صلى الله عليه و سلم قد دخلت بساحتهم و بعد الحصار ارسلوا شاس بن قيس ان حالهم حال بنى النضير تسلم انفسهم ونسائهم و اطفالهم فقط ويتركوا الاموال والاسلحة فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يحقن دمائهم ويسلم لهم نسائهم واولادهم ثم انهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم ابا لبابة وهو رفاعة بن عبدالله المنذر الانصارى رضى الله عنه لنستشيره فى امرنا لان ابا لبابة كان مناصحا لهم و امواله و اولاده كانت عندهم وهم حلفاء الاوس و ابو لبابة منهم فارسله النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوه اسرع اليه الكبار والصغار يبكون من شدة الحصار وقالوا أترى ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه اى انه الذبح فان نزلتم على حكمه يذبحكم قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماى عن مكانهما حتى عرفت انى خنت الله و رسوله فنزل قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم ﴾ وقيل ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية الاولى نزلت فى لومه والثانية فى توبته فنزل ابو لبابة وربط بطنه بعمود المسجد المعروف بعمود التوبة وكان ربطه بسلسلة ثقيلة وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال لو جائنى لاستغفرت الله له ثم مكث ابو لبابة مربوطا ست ليال لا يذوق طعاما ولا شرابا و تأتيه زوجته تحله للصلاة ثم تربطه و تعود حتى خر مغشيا عليه ثم نزلت توبته بقوله تعالى ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم

خلطوا عملا صالحا وآخر سيا﴾ الآية فقيل له قد تاب الله عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاء فحله فقال يا رسول الله ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به ثم ان بنى قريظة نزلوا على حكم النبى صلى الله عليه وسلم فامر بهم وجعلوا فى ناحية وهم ستمائة او سبعمائة وخمسون مقاتلا واخرج النساء والصبيان من الحصون وجعلوا فى ناحية وكانوا الفا . روى الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها لما اشتد بهم البلاء واستشاروا ابا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه وكانوا حلفائه وكان فى المسجد فى خيمة رفيدة التى تداوى الجرحى من الصحابة وهو مجروح بسهم يوم الخندق فحملوه على حمار ثم اقبلوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم فقال قد امرك الله ان تحكم فيهم ثم قال سعد بن معاذ لبنى قريظة أترضون بحكمى قالوا نعم فاخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم ماحكم به سعد قال رضى الله عنه فانى احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فامر ان يجمع الحلقة والسلاح وغيرذلك فوجدوا فيها الف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والف رمح وخمسمائة ترس وحجفة ووجدوا اثاثا كثيرا وآنية وجمالا ونواضح يعنى يسقى عليها الماء وماشية وشياه كثيرة وخمس ذلك مع النخيل والسبى ثم قسم الباقى على الغانمين وامر بالاسارى ان يكونوا فى بيت اسامة بن زيد والنساء والذرية فى بيت بنت الحارث النجارية ثم غدا صلى الله عليه وسلم الى المدينة فامر بحفر خنادق فحفروها وجلس ومعه الصحابة ثم امر بحضور جميع الاسارى فاحضروا ثم امر بقتل كل من بنت شعر عانته فتضرب اعناقهم ويلقون فى تلك الخنادق الى ان فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر برد التراب عليهم وكان من جملتهم حيى بن اخطب لما فر من يوم الخندق ولم يقتل من النساء الا واحدة اسمها

مزنة كانت قد القت رحى على خلاد رضى الله عنه فقتلته وقد اشار الله تعالى الى قصة بنى قريظة بعد قصة الاحزاب بقوله ﴿ وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم و قذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم و ديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شئ قديرا ﴾ ولما انقضى شأن بنى قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا و لكنكم تغزوهم. وكان حصارهم خمسا و عشرين ليلة اوخمسة عشرا وشهرا على اختلاف الروايات . قال البخارى رحمة البارى باب غزوة ذات الرقاع وغزوة محارب خصفة من بنى ثعلبة من غطفان فنزل نخلا وهى بعد خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه فى الخوف فى غزوة السابعة غزوة ذات الرقاع . وعن ابن عباس رضى الله عنهما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف بذى قرد

قال السيد الدحلانى غزوة ذات الرقاع وتسمى غزوة محارب وغزوة بنى ثعلبة وغزوة بنى انمار وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها وغزوة الاعاجيب لوقوع الامور العجيبة فيها . واختلفوا فى تاريخها وفى تسميتها فقيل سنة اربع فى ربيع الآخر بعد بنى النضير و قبل سنة خمس فى جمادى الاولى . واما تسميتها بذات الرقاع انهم رقعوا فيها راياتهم او اسم شجرة بذلك الموضع او ان الارض التى نزلوا بها فيها بقع سود وبيض كأنها مرقعة او خيلهم كانت بها بياض وسواد وقيل للصلاة فيها صلاة الخوف لترقيع الصلاة فيها . وروى البخارى عن ابى موسى رضى الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غزاة ونحن ستة نفر يعنى هذه الستة من الاشعريين بيننا بعير نعتقبه فنقبت اقدامنا و نقبت قدماى وسقطت اظفارى فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع . قال صاحب السيرة غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا يريد بنى محارب بن خصفة بن قيس وبنى ثعلبة بن سعد ابن غطفان بن قيس فمحارب وسعد هما ابنا عم وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم تجمعهم لقتاله فسار اليهم فى الاربعمائة الى ان وصل الى وادى الشقرة وبث السرايا فرجعوا اليه من الليل ومارؤا احدا منهم فساروا حتى نزلوا نخلا وهو موضع من نجد من اراضى

غطفـان فلم يجـدوا الا النسـوة فاخذوهن فبلغ القوم الخبر فخافوا وتفرقوا ثم تجمعوا لمحاربة النبي صلى الله عليه و سلم فلما تقاربا الجيشـان وقت العصر صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الخوف وتفرقت جموعهم خائفين من النبي صلى الله عليه وسلم و لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كيدا وكانت غيبتهم خمسة عشر يوما

غزوة بدر الاخيرة

وتسمى بدر الصغرى لعدم وقوع الحرب فيها ولها حينئذ ثلاثة اسماء بدر الاخيرة وبدر الصـغرى وبدر الموعد للمواعدة عليها مع ابى سـفيان حين قال يوم احد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فبعد ذات الرقاع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الف وخمسمائة من المسلمين وخرج ابو سفيان فى الفين من قريش ثم نزل فى مر الظهران او عسفان ثم القى الله فى قلبه الرعب فبدأله الرجوع وقال يا معشر قريش لا يصـلح لكم الا عام خصب ترعون فيه الشـجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب فارجعوا فرجعوا فسموه جيش السويق لانكم خرجتم تشربون السويق . واما رسـول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على الموعد مع اصحابه و ذهب صيته الى سائر المواضع فقال صفوان بن امية لابى سـفيان والله قد نهيتك حينئذ ان تعد القوم وقد اخلفناهم واقام النبي صلى الله عليه وسـلم ببدر ثمانية ايام ينتظر ابا سفيان لميعاده فباعوا ما معهم من التجارة وربحوا الدرهم درهين وانزل الله فى ذلك ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسـنوا منهم واتقوا اجر عظيم . الذين قال لهم الناس ﴾ وهو نعيم بن مسـعود ﴿ ان الناس ﴾ وهو ابو سفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ كيدا ﴿ فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسـبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه ﴾ الا يات ولم يذكر البخارى رحمه الله

غزوة دومة الجندل

وهى بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وعن المدينة خمسة عشر يوما وكانت اول ربيع سنة خمس من الهجرة وسببها ان جمعا عظيما يظعنون بالليل ويكمنون بالنهار حتى دنوا منهم فقال دليل المسلمين اقيموا حتى اطلع لكم على سوائم القوم فانها ترعى فخرج فوجد آثار النعم والشاء مغربون فاخبرهم فهجموا على ماشيتهم ورعاتهم فاصابوا من اصابوا وهرب من هرب وسمعوا اهل دومة الجندل فاصابهم الرعب فتفرقوا فرقا من المنصور بالرعب صلى الله عليه وسلم ونزل بساحتهم فلم يجد بها احد وفرقوا السرايا فرجعوا سالمين ثم ظفروا بواحد منهم فعرض النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلم الرجل فرجع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى عشرين من ربيع الآخر والله اعلم. قال البخارى عليه رحمة البارى

باب غزوة بنى المصطلق

من خزاعة وهى غزوة المريسيع قال ابن اسحاق وذلك سنة ست وقال موسى ابن عقبة سنة اربع والمصطلق بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة . والمريسيع اسم ماء لبنى خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم واحد . قال الدحلانى كانت فى شعبان سنة خمس. وسببها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رئيس بنى المصطلق الحارث ابن ضرار والد الجويرية ام المؤمنين وهو اسلم بعد قد جمع الجموع من العرب وقومه معهم وكانوا نازلين ناحية الفرع فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمع كثير وخرج معه كثير من المنافقين الذين لم يخرجوا الى غزوة قط وخرجت معه عائشة وام سلمة رضى الله عنهما واصاب رسول الله عليه وسلم رجلا عينا للقوم فسئله عنهم فلم يجبه فضرب عنقه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبلغ القوم مسير النبى صلى الله عليه وسلم وقتل الجاسوس فخافوه خوفا شديدا . ولما وصل

الرسول صلى الله عليه و سلم و اصحابه المريسيع وصف اصحابه وبازائهم القوم قد اصطفوا نادى عمر رضى الله عنه قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم فابوا ان يقولوها فتراموا بالنبل ساعة ثم حملوا المسلمون حملة رجل واحد وما افلت منهم احد فقتلوا عشرة و اسروا باقيهم وكانوا اكثر من سبعمائة وسبوا الرجال والنساء والذرية وساقوا النعم وكانت الفى بعير وخمسة آلاف شاة وكان المسبي مائتى بيت ولم يقتل من المسلمين الاشخص قتل بسهم المسلمين خطأ وكان من جملة السبي جويرية بنت الحارث فاعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها ثم ان اباها الحارث اراد فداءها فلما كان بالعقيق ترك بعيرين له من افضل الجمال . ثم اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحارث يا محمد اصبت ابنتى وهذا فداؤها فقال له واين البعيرين الذين عقبتهما فى شعب العقيق فقال الحارث اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسوله فقالت له جويرية احسنت و اجملت ونزلت آية التيمم فى هذه الغزوة وحديث الافك ايضا فيها وفى هذه الغزوة قال عبدالله بن ابى ابن سلول ﴿ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ﴾ ﴿ لئن رجعنا ﴾ من غزوة بنى المصطلق ﴿ ليخرجن الاعز ﴾ عنوا به انفسهم ﴿ منها ﴾ المدينة ﴿ الاذل ﴾ عنوا به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ ولله العزة ﴾ اى الغلبة ﴿ ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ﴾ روى ان جهجاه بن مسعود من المهاجرين انطلق ليملأ قربا من الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعمر رضى الله عنهما فنازعة اجير عبد الله بن ابى ابن سلول فضرب المهاجرى الانصارى بعصا فاراد المهاجرون والانصار ان يقتتلوا فعند ذلك قال عبدالله بن ابى ﴿ لئن رجعنا الى المدينة ﴾ الآيات. ثم قال يا معشر الانصار لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا عنكم الى غير ولا كم ثم لم ترضوا ما فعلتم حتى قتلتم دونه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فايتمتم اولادكم و قللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حوله فحكاها الله بقوله ﴿هم الذين يقولون﴾ لاصحابهم من الانصار ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ من المهاجرين ﴿حتى ينفضوا ﴾ يتفرقوا الناس عنه فسمع هذه المقالة زيد بن ارقم رضى الله عنه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وشاع بين المسلمين كلام ابن ابى فقالت له

الانصار انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر منه حتى يستغفرلك فابى
فالحوا عليه و لم يزالوا به الى ان اعتذر وحلف للنبي صلى الله عليه وسلم انه ما قال
ذلك فقبل عذره ظاهرا تألفا كما كانت عادته مع المنافقين. ثم انزل الله تكذيب ابن
ابى المنافق وتصديقا لزيد بن ارقم رضى الله عنه ﴿ اذا جاءك المنافقون قالوا ﴾ بالسنتهم
على خلاف ما فى قلوبهم ﴿ انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ﴾ يعلم
﴿ان المنافقين لكاذبوا ﴾ فيما اضمروه خلاف ما اظهروه ﴿و اذا قيل لهم تعالوا﴾ الآيات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن ارقم رضى الله عنه يا ذا الاذن الواعية
ان الله صدق مقالتك و تلا الآيات فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى اضرب
عنق ابن ابى فانه رأس المنافقين فقال له لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
فانزل الله فى حق عمر رضى الله عنه ﴿قل للمؤمنين يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
ليجزى قوما بما كانوا يكسبون . من عمل صالحا فلنفسه و من اساء فعليها ثم الى
ربكم ترجعون ﴾. ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى المدينة وجاء
اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا نبي الله لقد رحلت فى ساعة ما كنت
ترحل بمثلها لانها كانت فى شدة الحر من خوفه من الفتنة فقال له انت والله
العزيز يا نبى الله وهو الذليل ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرا حثيثا يوما
وليلة ونصف يوم الثانى حتى آذتهم الشمس ثم نزل وكان لابن ابى ولد اسمه الحباب
وقد بلغه جميع ماجرى يا رسول الله مرنى بقتل ابى و ان قتله غيرى لا تدعنى
نفسى ان ارى قاتل والدى فاقتله فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولده حباب بل نرفق به ونحسن صحبته مابقى معنا . ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى وادى العقيق تقدم الحباب بن عبدالله بن ابى المنافق حتى امسك بناقة ابيه
وقال والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من
الاعز و من الاذل اولاضربن عنقك فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله
ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه حباب جزاك الله خيرا
وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما . قال البخارى
عليه رحمة البارى

باب غزوة الحديبية

وقوله تعالى ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ الآية. قال الدحلانى الحديبية بتخفيف الياء و تشديدها بئر يسمى المكان باسمها و قيل شجرة وقيل قرية وهى تسعة اميال عن مكة. وسببها ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه انه دخل البيت هو و اصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذى القعدة سنة ست يريد العمرة ولا يريد قتالا ومعه الف واربعمائة و لم يخرج بسلاح سوى السيوف فلما كان بذى الحليفة قلد الهدى واحرم منها بعمرة وبعث علينا ولما وصل الى غدير الاشطاط اتاه جاسوسه واخبره ان قريشا اجتمعوا على قتالك ومنعك من دخول مكة وانى لقيتهم بعسفان قد سمعوا بسيرك ومعهم العوذ المطافيل قد تلبسوا جلود النمر وقد نزلوا الآن بذى طوى يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا ومعهم نساؤهم واولادهم لعدم الفرار وللقرار زمانا طويلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا على ايها الناس أترون ان اصل الى ذرارى هؤلاء الكفار فنصيبهم ام نؤم البيت فمن صدنا قاتلناه فقال ابو بكر رضى الله عنه الله ورسوله اعلم انك خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال احد فتوجه للبيت فمن صدنا قاتلناه فقال امضوا على بركة الله ثم قال ان خالد ابن الوليد بالغميم موضع قريب من مكة فى مائتى فارس مقدمة للجيش فاسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض اسم موضع على مهبط الحديبية ورأى غبار المسلمين خالد بن الوليد فانطلق يركض بخيله وقد حان وقت صلاة الظهر ودنا خالد و رأى النبى صلى الله عليه وسلم فصف الصحابة بينهم وبين القبلة وتقدم فصلاها بهم فقال خالد قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن ستأتى صلاة الاخرى هى احب اليهم من انفسهم و ابنائهم فنزل جبرائيل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى ﴿واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة﴾ الآية فحانت صلاة العصر والعدو جهة القبلة فصلى بهم صلاة الخوف كما هو مشهور و هى تعرف بصلاة عسفان. ثم ساروا حتى اذا وصلوا الى ثنية المراد بكسر الميم بركت ناقته القصوى فارادوا قيامها فما استطاعوا

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم ماخلأت القصوى يعنى ما حرنت وما بها من خلاء ولكن حبسها حابس الفيل يعنى حبسها الله عن دخول مكة لحكمة من الله كما قال ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم﴾ وجواب لو محذوف تقديره لاذن لكم فى الدخول او القتال وانما منعكم من الدخول والقتال ﴿ليدخل الله فى رحمته من يشاء﴾ يعنى من الكفار ﴿لو تزيلوا﴾ اى لو تميز الكفار من المؤمنين المستضعفين ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما﴾ ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد قوله حبسها حابس الفيل والذى نفسى بيده لا يسئلونى خطة فيها تعظيم حرمات الله يعنى من ترك القتال اياها فى الحرم والجنوح الى السلم ثم زجر الناقة فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باعلى الحديبية. وفى البخارى عن البراء رضى الله عنه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة و قد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة ماء فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض و دعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن و ركابنا . وعن جابر رضى الله قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشرب الا فى ركوتك فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضأنا قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة . وفى البخارى عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عام الحديبية فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل علينا بوجهه فقال أتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله وسوله اعلم فقال قال الله اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فاما من قال مطرنا برحمة الله و برزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنؤ كذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بى ويمكن

وقوع المطر بعد القصتين فبينما هم كذلك اذ قدم سيد بنى خزاعة بديل بن ورقاء حليف بنى هاشم فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ابعدت عن المدينة ولا سلاح معك فقال لم نجئ لقتال ثم تكلم ابو بكر رضى الله عنه فقال له بديل انا الا آتيهم ولا قومى ثم قال انى تركت كعب بن لوى وعامر بن لوى اعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل العوذ جمع عائذ وهى الناقة ذات لبن والمطافيل الامهات كنى بذلك عن النساء ومعهن الاطفال لارادة طول المقام اذا دعى اليه الامر ثم انطلق بديل وقومه الى قريش فلما ابصروهم قريش قالوا لاتسئلوهم عن احد فلما علم بديل ذلك قال انا جئناكم من عند محمد أتحبون فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشئ ولكن اخبره عنا انه لايدخلها علينا عامه هذا ابدا حتى لايبقى منا رجل واحد وقال ذوالرأى منهم هات فقال كما سمع من النبى صلى الله عليه وسلم وهو انه جاء زائرا لايريد قتالا فقالوا وان كان زائر لايدخلها ثم بعث خراشة بن امية فهموابه تلعلع الاحابيش فعاد ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وكتب له كتابا الى اشراف قريش يخبرهم انه لم يأت الا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضى الله عنه ان يأتى المستضعفين من المؤمنين والمؤمنات ويبشرهم بقرب الفتح وتدخل المسلمون مكة فخرج عثمان ومعه عشرة من الصحابة رضى الله عنهم فلقيه ابان بن سعيد بن العاص وهو ابن عم عثمان وسيسلم ابان فطلب عثمان بن عفان من ابان ان يجيره كى يبلغ رسالة صلى الله عليه وسلم فجعله بين يديه وبلغ الرسالة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الزيارة واشراف قريش تقول لايدخلها عنوة ابدا واحتبست قريش عثمان واصحابه عندها ثلاثة ايام وشاع بين الناس ان عثمان والعشرة معه قتلوهم قريش فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا نبرح حتى نناجز القوم اى نقاتلهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة وامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان ينادى الناس الى البيعة . قال سلمة بن الاكوع رضى الله عنه بايعناه وبايعه الناس على عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة . وفى رواية بايعناه على الموت ولما لم يكن قتل عثمان واصحابه محقق بل مجرد اشاعة وضع النبى صلى الله عليه وسلم يده اليمين على يده

اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه فى حاجتك وحاجة رسـولك وبعد ان جاء عثمان بايع بنفسه ايضا تحصيلا لتلك الفضيلة و كانت البيعة تحت الشجرة من اشجار السمرة او السدرة وكانوا الفا و اربعمائة وتسمى بيعة الرضوان لقوله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد بايع تحت تهلك الشجرة . وقال ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية و اول من بايعه صلى الله عليه وسـلم سنان بن سنان الاسـدى وقيل ابو سنان اخو عكاشة بن محصن ولما بايعه قال ابايعك على ما فى نفسك قال وما فى نفسى قال اضرب بسيفى بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل وصار النـاس يقولون نبايعك على ما بايعك عليه سنان. وقيل اول من بايعه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما وقيل اول من بايعه سلمة بن الاكوع رضى الله عنه وبايعه ثلاث مرات اول الناس ووسطهم وآخرهم بامره لعلمه صلى الله عليه و سـلم بشجاعته فى الاخيرتين ويقول كل مرة قد بايعتك فيقول له وايضا ليكون له فضيلة وليوكد بيعته لعلمه بشجاعته وقيل فى سبب نزول قوله تعـالى ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ يعنى مناسك الحج ﴿ ولا الشـهر الحرام ﴾ بالقتل فيه والسـبى ﴿ ولا الهدى ﴾ ما اهدى الى الكعبة ﴿ ولا القلائد ﴾ ذوات القلائد ﴿ ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضـلا من الله ورضوانا واذا حللتم فاصطـادوا ولا يجرمنكم ﴾ يعنى منـاسككم من الحج ولا الشهر الحرام بالقتل فيه و السبى ان تعدوا بالانتقـام ان المسـلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مرهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون نصد هؤلاء كما صدنا اصحابهم اى لا تصدوا هؤلاء العمار ان صدكم اصحابكم . و كان محمد بن مسلمة رضى الله عنه فى حرس المسـلمين اذ دهمهم كرز فى خمسين من قريش فمسـكهم محمد بن مسلمة وهرب كرز واخبر قريش بحبس اصحابهم فجاء جمع غفير من قريش فرموا المسلمين بالنبل والحجارة فقتلوا واحدا من المسلمين واسر منهم اثنى عشر رجلا وقتل بعض يسير منهم ولما عرفوا ببيعة المسلمين وخلهم الرعب واستقر رأيهم على الصلح فارسلوا سهيل بن عمرو العامرى ومعه حويطب بن عبدالعزى على ترك القتال عشر سنين و يرجع ثم يأتى عام القـابل و يخلون له مكة ثلاثة ايام وان لا يدخلها الا بسلاح

الراكب اعنى السيوف فى قرابها. وشرط سهيل شروطا آخر منها انلا يأتيك احد منا وان كان على دينك الا رددته الينا فامر النبى صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا يعنى البسملة لكن اكتب باسمك اللهم وضج المسلمون ثم اسكتهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدنا انك رسول الله لم نقاتلك ولم نصدك عن البيت ولكن اكتب باسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه امح رسول الله فقال على رضى الله عنه والله لا امحوك ابدا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فاخذ على بالبكاء وامتنع من ان يكتب الا محمد رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اكتب وان لك مثلها تعطيها وانت مقهور لانه بعد وقعة صفين انعقد الصلح على ترك القتال سنة كاملة وكتب هذا ما صالح به امير المؤمنين على رضى الله عنه معاوية فابى هذا عمرو بن العاص وقال اكتب على بن ابى طالب فجرى هذا الامتناع بامر معاوية لعمرو بن العاص فلما رأوا المسلمون هذا من سهيل ضجوا وارتفعت الاصوات ويقولون ما نرضى بهذه الدنية فى ديننا يعنى الخصلة الذميمة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتهم ثم امر عليا رضى الله عنه ان يكتب محمد بن عبد الله فكتب وقيل امر محمد بن مسلمة فكتب وقيل كتب هو بنفسه وهذه معجزة من معجزاته وهذا هو المشهور لكن الكتابة نسختان نسخة بيد سهيل هذه والنسخة الاخرى بيد المسلمين كما ارادوه. وفى البخارى وكان فيما اشترط سهيل على النبى صلى الله عليه وسلم انه لا يأتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك واستغضبوا اى غضبوا وانفوا فابى سهيل الا ذلك فكاتبه النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك ثم ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله أترضى بهذا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم الينا اى رددناه فسيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن الشروط بوضع الحرب ولا يجرى القتال بينهم عشر سنين وقيل اربع

سنين وفى هذا الصلح بعد المنع حكم كثيرة و فوائد شهيرة من بعضها لما حصل الامان اختلط المسلمون والكفار بعضهم ببعض واطلعوا على معجزات النبي صلى الله عليه و سلم وحسن سيرته و رأفته وعاينوا وايقنوا هذا كله فمالت انفسهم للايمان واشتاقوا للدخول فى دين محمد العدنان صلى الله عليه وسلم. وممن اسلم قبل فتح مكة خالد بن الوليد وغيره رضى الله عنهم وكان الصلح سبب فتح مكة كما سيأتى ان شاء الله تعالى فبينما يكتبون الصحابة كتاب الصلح اذ دخل ابو جندل واسمه العاص بن سهل بن عمرو صاحب كتاب الصلح و هو بعد لم يذهب يرسف فى قيوده و كان اسلم قديما بمكة فحبسه ابوه ومنعه من الهجرة و اوثقوه بقيود الحديد فلما سمع بمجئ النبي صلى الله عليه والصحابة معه ونزلوا بالحديبية هرب من الحبس وجاء الى الحديبية ففرح به المسلمون و تلقوه بالترحيب فقام ابوه سهيل وضرب وجهه ضربا شديدا فبكى المسلمون عليه و لف ثوبه على نحره وارادوا خلاصه فما رضى ابوه وقال يا محمد هذا اول ما اقاضيك اى اول شئ احاكمك عليه ان ترده فاجاره النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجره سهيل وقال مكرز وحويطب قد اجرناه و ادخلاه الفسطاس شفاقا واخداعا ثم قال سهيل قدتم عقد الصلح قبل مجئ هذا يعنى ولده ابا جندل فقال نعم فجره ابوه وسحبه سحبا شديدا ليرده الى مكة فجعل ابو جندل يصرخ ويقول يا معشر المسلمين أفارد الى قريش يفتنونى عن دينى وقد آذوه قبل وعذبوه انواع العذاب فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر وقدتم الصلح قبل ان تأتى وقد تلطفت بابيك وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا. ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلح والاشهاد امر المسلمين بالنحر والحلق ثلاث مرات فلم يقم منهم احد فغضب ودخل على ام سلمة رضى الله عنها فقالت ماشأنك فقال لها هلك الناس امرتهم ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا فقالت دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة فى امر الصلح ورجوعهم من غير فتح ثم اشارت اليه ان يخرج ولا يكلم احدا وان ينحر بدنه ويحلق رأسه ففعل ذلك اى اخذ الحربة واهوى بها الى البدنة رافعا صوته بسم الله والله اكبر ثم دخل خيمته ودعى بخراش الخزاعى وكانت البدن التى

نحرها بالحديبية سبعين بعيرا فلما رآه المسلمون نحرو خلق قاموا فنحروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا من الازدحام وقصد التعجيل اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم وحذرا من مخالفته وكان قد خلق بعضهم وقصر بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال والمقصرين . وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم فى الحديبية بضع عشر يوما وقيل عشرون يوما وقيل شهرا ونصفا وانزل الله سورة الفتح بين مكة والمدينة بكراع الغميم وقيل بضجنان بسكون الجيم وبعده نونان بينهما الف جبل على بريد من مكة وفى البخارى عن عمر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على سورة هى احب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحاً مبينا. اختلف فى الفتح فقال بعضهم هو فتح الحديبية ووقوع الصلح فيها وقال آخرون فتح مكة فنزلت السورة . وروى الامام احمد وابوداود والحاكم من حديث محمد بن حارثة الانصارى الاوسى رضى الله عنه قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا منها وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وهو موضع امام عسفاله وقد جمع الناس وقرأ عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رجل يا رسول الله او فتح هو قال اى والذى نفسى بيده انه لفتح وعن ابن سعد لما نزل بها جبرائيل عليه السلام قال نهنيك يا رسول الله فلما هناه جبرائيل هناه الناس . وروى موسى لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الرجل ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصدوا هدينا فقال صلى الله عليه وسلم انه اعظم الفتح لقد رضى المشركون ان يرفعوكم بالراح عن بلادهم ويسئلوكم القضية ويرغبون اليكم فى الامان ولقد رأوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو اعظم الفتوح أنسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم فى اخراكم أنسيتم يوم الاحزاب اذجاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله قال بعضهم ولم يكن قبله فى الاسلام اعظم منه فقد اسلم فى تينك السنتين اكثر ممن قبله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فى الف

واربعمائة ثم بعد سنتين خرج لفتح مكة بعشرة آلاف مقاتل وكان مقدمة للفتح الاكبر اذ دخل الناس فى الاسلام افواجا افواجا قبيلة بقبيلتها وبلدة باسرها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا وهو فى الحديبية ان يدخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فاخبرهم بذلك فلماصدوا قالوا اين رؤياك يارسول الله فانزل الله ﴿ لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ﴾ ثم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت من مكة الى المدينة ام كلثوم بنت عقبة هى اخت عثمان بن عفان لامه فخرج اخواها ليردوها اليهم وطلبا الشرط فقالت يا رسول الله انا امرأة وحال النساء الضعف أفتردنى الى الكفار يفتنونى عن دينى ولا صبرلى فنزل القرآن بان النساء المؤمنات لايرجعن وان الشرط فى الرجال فقط وان النساء يمتحن قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا جائكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ والامتحان ان تحلف المرأة المهاجرة انها ما هاجرت ناشزة ولا هاجرة الا لله ورسوله فاذا حلفت لم ترد ويرد صداقها الى بعلها ولم يكن لام كلثوم تزوج فتزوجها زيد بن حارثة ولما سمع قريش ان النبى صلى الله عليه وسلم يرد الرجال ولا يرد النساء رضوا بذلك . قال البخارى رحمة الله عليه

باب قصة عكل وعرينة

عكل بضم العين وسكون الكاف بعدها لام حى من قضاعة وعرينة بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون الياء وفتح النون حى من بجيلة وكانت فى جمادى الاولى سنة ست. وسببها ان ناسا من عكل وعرينة سبعة او ثمانية رجال قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وتلفظوا بالشهادتين واظهروا الاسلام وكان حين قدموا المدينة مرضى مصفرة الوانها عظيمة بطونهم فقالوا يا رسول الله انا كنا اهل ضرع اى ماشية وابل ولم نكن اهل ريف بكسر الراء ارض زرع وخصب وكرهنا الاقامة بالمدينة فلو اذنت لنا فخرجنا الى الابل فامرلهم بذود بفتح الذال المعجمة آخره مهملة ما بين الثلاثة الى العشرة ومعها راعيها وامرهم باللحوق بها

ليشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة وصحت اجسامهم وسمنوا كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم وكان عبده واسمه يسار وحين قتلوه مثلوا به وجعلوا الشوك فى عينيه واستاقوا الذود فجاء الصريخ بما وقع منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم خيلا من المسلمين وامر عليهم كرز بن جابر رضى الله عنه فلحقهم واخذهم ولم يفلت منهم احد فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم يعنى يحمى المسمار ويتكحلون به وانما سمروا اعينهم للقصاص فانهم عملوا هذا بيسار رضى الله عنه والله اعلم . قال البخارى عليه رحمة البارى

باب غزوة ذات قرد

وهى الغزوة التى اغاروا على لقاح النبى صلى الله عليه وسلم قبل خيبر بثلاثة ايام وتسمى غزوة الغابة. القرد بفتح القاف والراء آخره دال مهملة ماء على نحو بريد من المدينة مما يلى بلاد غطفان وكانت فى ربيع الاول سنة ست. وفى البخارى كانت قبل خيبر بثلاثة ايام و بعد الحديبية بعشرين يوما كما مر آنفا . وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بكسر اللام وقد تفتح وهى ذات اللبن القريبة العهد بالولادة وكانت ترعى بالغابة تارة وهو موضع الشجر الذى لامالك له بل هو لاحتضاب الناس ومنافعهم وبذى قرد تارة اخرى لتقارب الموضعين وكان ابو ذر و ابنه و امرأته فيها رضى الله عنهم فاغار عليها عيينة بن حصن الغفارى ليلة الاربعاء فى اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابى ذر واسمه ذر و اسروا امرأته ليلى فانفلتت ليلى منهم فاتت الابل فكانت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضباء فركبتها فعلموا بها فطلبوها فلم يقدروا الى ان قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خمسمائة و ارسل امامه المقداد رضى الله عنه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات العدو . وفى البخارى عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال خرجت قبل

ان يؤذن بالاولى وكانت لقاح النبي صلى الله عليه وسلم ترعى بذى قرد فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال اخذت لقاح النبي صلى الله عليه وسلم فقلت من اخذها قال غطفان قال فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه قال فاسمعت مابين لابتى المدينة ثم اندفعت على وجهى حتى ادركتهم وقد اخذوا يستقون من الماء فجعلت ارميهم بنبلى وكنت راميا واقول

انا ابن الاكوع   اليوم يوم الرضع

وارتجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله قد حميت القوم الماء وهم عطاش فابعث اليهم الساعة فقال يا ابن الاكوع ملكت فاسجح ثم رجعنا واردفنى النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة . قوله فاسجح يعنى قدرت عليهم فاحسن وارفق والسجاحة بالكسر السهولة اى لا تأخذ بالشدة فقد حصلت النكاية فى العدو فهزموا وقتل رؤساؤهم وسلبت منهم الرماح والبرد والحمد لله على نصرة الاسلام . قال البخارى

باب غزوة خيبر

وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام. ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية اقام بالمدينة عشر ليال او نحوها. ثم خرج الى خيبر سنة سبع واقام يحاصرها بضعة عشرة ليلة موزعة على حصونها الى ان فتحها فى صفر. وكان قد وعد رسوله عند منصرفه من الحديبية فى سورة الفتح بمغانم بقوله تعالى ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ﴾ اى مغانم خيبر . عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر يا عامر ألا تسمعنا من هنياتك وكان عامر شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا   ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك ما ابقينا والقين سكينة علينا
و ثبت الاقدام ان لاقينا انا اذا صيح بنا اتينا

و بالصباح عولوا علينا

هذا على ما فى البخارى وفى الدحلانى بزيادة

ونحن عن فضلك ما استغنينا ان الذين قد بغوا علينا

اذا ارادوا فتنة ابينا

وعند انشاده قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لاحد الا استشهد فقال عمر رضى الله عنه وجبت اى الشهادة يا رسول الله هلا استمتعتنا به يعنى اخرت الدعاء له بذلك الى وقت آخر فاستشهد فى هذه الغزوة فانه اراد ضرب خيبرى يهودى فجاءت ذبابة سيفه فى عين ركبته فمات فقال بعض الناس قتل نفسه فليس بشهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد . وفى البخارى عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا وكان اذا اتى قوما بليل لم يغزيهم حتى يصبح فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم قالوا محمد والله محمد والخميس يعنى الجيش فقال النبى صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . وجاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بوادى الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم لانهم حلفاؤهم وان غطفان قصدوا خيبر فسمعوا حسا من خلفهم فظنوا ان المسلمين خلفهم فى ذراريهم فاقاموا وخزلوا خيبر وان ابن ابى ابن سلول المنافق كتب الى يهود خيبر انكم لكثيرون وان محمدا لشرذمة قليلون عزل لا سلاح لهم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة بركت عندها ناقته فقال ههنا انها مأمورة فبنى مسجدا هناك وجعل فيه معسكره وهذا الموضع حائلا بين خيبر وغطفان وامر بقطع حصون النطات فقطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع ثم صفت الصفوف وكان العدو فى عشرة آلاف مقاتل والمسلمون الف واربعمائة وقاتل صلى الله عليه وسلم

هو واصحابه والح على حصن الناعم بالرمى ودفع اللواء لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيأ ثم الثانى ولثالث فلم يصنعوا شيأ وان ناشر اليهودى كشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موقفه . فصعب ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقال لاعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولى الدبر يفتح الله على يديه فيمكنه الله من قاتل اخيك يخاطب محمد بن مسلمة رضى الله عنهما قد قاتل ذلك اليوم قتالا شديدا حتى تعب واستظل بظل حصن وكان الحر شديدا فالقى مرحب اليهودى رحى على رأسه فقتله فلما سمع المسلمون باخذ الراية لما فيها من المنزلة الشامخة الرفيعة رجا كل واحد منهم ان يعطاها فقال على رضى الله عنه اللهم لا مانع لما اعطيت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن طالب وكان تخلف فى المدينة لرمد شديد فى عينيه ثم لحق بالقوم فقال من يأتينى به فذهب اليه سلمة بن الاكوع رضى الله عنه واخذ بيده يقوده حتى اتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفع اليه اللواء فقال على رضى الله عنه انى لا ابصر موضع قدمى فتفل بعينيه ودعاله فقال مارمدت بعدها ابدا ولما اخذ اللواء قال يا رسول الله علام اقاتلهم قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قال يا على والذى نفسى بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبرائيل عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فابشر بالرضوان يا على انت سيد العرب وانا سيد ولد آدم والبسه النبى صلى الله عليه وسلم درعه الحديد وشد ذا الفقار الذى هو سيفه فى وسطه واعطاه ووجهه الى الحصن فخرج على رضى الله عنه حتى ركز الراية تحت الحصن . ثم اول من خرج اليه الحارث اخو مرحب وكان من الشجعان المعروفين فانكشف المسلمون عنه ووثب اليه الامام على رضى الله عنه فضربه ضربة هاشمية فقتله فانهزم اليهود الى الحصن ثم خرج اليهم مرحب لما سمع بقتل اخيه فضرب عليا فطرح الترس من يده فتترس بباب خيبر فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يده الحصن ثم القاه من يده وراء ظهره وكان طول الباب ثمانون شبرا ولم يحركه بعد ذلك سبعون رجلا الا بعد جهد جهيد . ثم ان مرحبا كان قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم

بعمامتين ولبس فوقها مغفرا وحجرا قد ثقبه على قدر البيضة ومعه رمح له ثلاثة اسنان وهجم على على رضى الله عنه فتلقاه على وضربه بذى الفقار فتلقاها مرحب بترسه فقدّ الترس وشق المغفر والحجر الذى تحته والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ السيف فى الاضراس والاصح انه وصل الى القربوس ولله در من قال

وشادن ابصرته مقبلا فقلت من وجدى به مرحبا
قد فؤادى فى الهوى قده قد على فى الوغى مرحبا

ثم بعد قتل مرحب خرج اخوه ياسر وهو من مشاهير فرسان اليهود فطلب البراز فبرز اليه الزبير رضى الله عنه فقالت عمة النبى صلى الله عليه وسلم أيقتل ولدى هذا فقال بل ولدك يقتله فقتله الزبير ثم فتح الله على يد على رضى الله عنه عدة الحصون كلها فاول حصن من حصون النطاة وهو حصن ناعم ولم يزل القتال بين الفريقين والمسلمون يفتحون حصونهم حصنا بعد حصن حتى اتموها وهى النطاة بوزن حصاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير لوقوعه فى سهمه وكان فى قلة جبل والشق والقموص وحصن البرى وحصن ابى والوطيح والسلالم وحصن ابن ابى الحقيق واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كنز آل ابى الحقيق الذى كان فى مسك جمل مملو ووجدوا فى كل حصن من هذه الحصون اموالا لا تعد ولا تحصى واسلحة وخيولا وجمالا مما لم يسمع بمثله ابدا وفتحوا لسبعة حصون وهى الصعب وحصن النطاة وحصن الناعم وحصن قلة وحصن القموص ومنه سبيت ام المؤمنين صفية بنت حيي ابن اخطب سيد بنى النضير وحصن الوطيح وحصن السلالم وفيها قبلها كانت غزوة الحديبية وغزوة وادى القرى فى هذه السنة لكنها بعدها غزاهم صلى الله عليه وسلم وغنم منهم غنيمة عظيمة وغزوة حنين على قول وفيها كانت عمرة القضا. وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رملة بنت ابى سفيان بن حرب اسلمت قديما ثم هاجرت الى الحبشة وكانت قبل ذلك عند عبد الله بن جحش فهاجرت الى الحبشة وقدم بها جعفر بن ابى طالب وستة عشر من الصحابة الذين كانوا فى الحبشة وفيها لما فتحت خيبر واطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت امرأة من اليهود للنبى صلى الله

عليه وسلم شاة فيها سم فلاك منها مضغة ثم لفظها حين اخبره العظم انها مسمومة وازدرد بشر بن البراء لقمة فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ارفعوا ايديكم ثم دفع اليهودية لاولياء بشر بن البراء فقتلوها به قصاصا. ولم يذكر البخاري رحمه الله

غزوة وادي القرى

اسم موضع قريب من المدينة . عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما انصرفنا من خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتينا وادي القرى نزلناها اصيلا مع غروب الشمس فحاصرناها اربعة ايام ثم اصطفوا للقتال وتواثب الشجعان وابو دجانة قتل منهم احدى عشر بطلا ماعدا قتلاء علي والزبير رضي الله عنهم ففتحها صلى الله عليه وسلم عنوة وقسم الاموال على صحابته ثم لما بلغ اهل تيماء فتح وادي القرى طلبوا الصلح على ان يعطوا الجزية وتيماء وبلدة معروفة بين المدينة والشام على سبع مراحل من المدينة وصالحه ايضا اهل فدك على ان لهم نصفها وله صلى الله عليه وسلم فنصفها فاقرهم على ذلك فكانت له خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولاركاب رجع الى المدينة منصورا مؤيدا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . ثم ارسل خمس سرايا بين خيبر وعمرة القضاء

سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الى تربة بضم التاء وفتح الراء بالباء الموحدة وتاء التأنيث اسم واد على يومين من مكة وكانت هوازن بتربة

سرية ابي بكر رضي الله عنه

الى بني كلاب قبيلة بنجد بناحية ضرية بفتح الضاد وكسر الراء وتشديد الياء ويقال الى بني فزارة فقتل بعضهم وسبي الاخرين

سرية بشير بن سعد رضى الله عنه

الى بنى مرة بفدك

سرية غالب بن عبدالله الليثى رضى الله عنه

الى اهل الميفعة بناحية نجد على ثمانية برد من المدينة وفى هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضى الله عنهما نهيك بن مرداس السلمى بعد ان قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسامة من لك بلا اله الا الله فقال يا رسول الله انما قالها تعوذا من القتل قال هلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو ام كاذب وانزل الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ الآية

سرية بشير بن عبد الله الانصارى

ايضا الى يمن وجبار من ارض غطفان وقيل لفزارة . قال البخارى

باب عمرة القضا

ذكره انس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه خرج فى هلال ذى القعدة معتمرا وامر اصحابه ان يعتمروا قضاء لعمرتهم التى صدهم المشركون عنها بالحديبية وامر ان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فخرج معهم غيرهم ايضا وكانوا الفين سوى النساء والصبيان وساق معه صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وقاد مائة فرس وحمل السلاح والدروع والرماح فلما انتهى الى ذى الحليفة قدم الخيل امامه عليها محمد ابن مسلمة وقدم السلاح عليه بشير بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الفرع ولبى ولبى المسلمون معه ومضى محمد بن مسلمة فى الخيل الى مر الظهران وخرجت قريش الى رؤس الجبال استنكافا وبغضا ان ينظروا اليه والى اصحابه

و قدم صلى الله عليه و سلم الهدى امامه بذق طوى و خرج راكبا ناقته القصوى والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من الثنية التى تطلعه على الحجون وعبدالله بن رواحة رضى الله عنه اخذ بزمام راحلته يمشى بين يديه وهو ينشد و يقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله — اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله — و يذهب الخليل عن خليله
قد انزل الرحمن فى تنزيله — بان خير القتل فى سبيله
نحن قتلناكم على تنزيله — يارب انى مؤمن بقيله
انى رأيت الحق فى قبوله

فقال له عمر رضى الله عنه يا ابن رواحة أبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول الشعر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهى فيهم اسرع من نضح النبل ثم قال رسول الله صلى الله وسلم لابن رواحة قل لااله الا الله وحده نصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها ابن رواحة ثم قالها المسلمون كلهم معلنين يرفعون اصواتهم بها فاغتاظوا الكفار وتفطرت اكبادهم وكادت تخرج ارواحهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا بثوبه وطاف على ناقته و برواية ماشيا وهرول ثلاثة اشواط والمسلمون يطوفون معه . وفى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه معه رضى الله عنهم فقال المشركون انه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب فامرهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط الثلاثة ليرى المشركون قوتهم فقالوا هؤلاء زعمتم ان الحمى وهنتهم لهؤلاء اجلد من كذا وكذا انهم لينقرون نقر الظبى والمشركون كانوا على جبل قينقاع ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته وبعد فراغه نحر هديه عند المروة وحلق هناك ثم امر مائتين من الصحابة ان يذهبوا الى اصحابه الذين عند السلاح يقيمونهم مكانهم على السلاح ويأتى الآخرون ليقضوا نسكهم ففعلوا واقام

النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة ايام كما شرط قريش فى الهدنة . وفى البخارى من حديث البراء فلما دخلها ومضى الاجل اتوا عليا رضى الله عنه فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنهما واسمها امامة تنادى يا عم يا عم فتناولها على رضى الله عنه وقال لفاطمة رضى الله عنها وهى فى هودجها دونك ابنة عمك ولما وصل المدينة اختصم فيها على وجعفر وزيد بن حارثة رضى الله عنهم اى تكون عند ايهم فقال على ان اخرجتها من بين ظهرانى المشركين وقال جعفر بن ابى طالب هى ابنة عمى وخالتها اسما بنت عميس تحتى وقال زيد بن حارثة بنت اخى لكون النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين حمزة فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام . قال البخارى عليه رحمة البارى

باب غزوة مؤتة

بضم الميم وسكون الواو من غير همز هى من ارض الشام من عمل البلقاء وهى مدينة معروفة بالشام على مرحلتين من بيت المقدس وكانت فى جمادى الاولى سنة ثمان . وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد ارسل كتابا مع الحارث بن عمير الازدى الى امير بصرى من جهة هرقل وهو الحارث بن ابى شمر الغسانى فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى فقال له اين تريد فقال الشام فقال له لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فقتلوه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضى الله عنه على ثلاثة آلاف وقال ان قتل زيد فالامير جعفر بن ابى طالب فان قتل فعبد الله ابن رواحة فان قتل فليتربص المسلمون رجلا من بينهم أميرا فشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم وصيته لهم وقال اغزوا بسم الله فى سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء . ولما سمع شرحبيل بن عمرو الغسانى فجمع اكثر من مائة الف ولما نزل

المسلمون وادى القرى بعث اخاه سدوس فى خمسين من الكفار طليعة فقتلوا سدوس اخا شرحبيل وبلغهم كثرة العدو فاقاموا على معان ليلتين وبلغ المسلمين نزول هرقل بارض البغاء الى مائة الف من الروم مع ما انضم من لخم وجذام وقيس وبهرام وغيرهم من قبائل التى جمعها شرحبيل فبلغوا مائتين وخمسين الفا من العرب والروم واراد المسلمون ان يكتبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم ويخبروه بان الثلاثة آلاف كيف تقابل مائتين وخمسين الفا فشجعهم عبدالله بن رواحة رضى الله عنه وقال ماخرجنا الا الى الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولاقوة ولا كثرة مانقاتلهم الا بهذا الدين فانطلقوا انما هى احدى الحسنيين اما الظهور واما الشهادة فمضوا واجتمع الجيشان بمؤتة ورأوا جيشا لا اول له ولا آخر فيه مائتان وخمسون الف مقاتل والخيل والسلاح والديباج والحرير والذهب وآلات حربية واموالا مظهرة للقوة والشدة مما تذهب العقول فثبت المسلمون وما اكترثوا بهم وهذا دليل على شجاعتهم فقاتل الامراء الثلاثة يومئذ على ارجلهم واللواء بيد زيد بن حارثة رضى الله عنه فقاتل وقاتلت اصحابه حتى قتل طعنا بالرماح رضى الله عنه فاخذ اللواء جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه فقاتل قتالا شديدا فقطعت يمينه ثم اخذ اللواء بيساره فقطعت يساره واحتضنه ثم قتل رضى الله عنه فوجدوا فيه تسعين جرحا مابين حربة سيف وطعنة رمح ثم اخذ اللواء عبدالله بن رواحة رضى الله عنه فقاتل فقتل فدفنوا ثلاثتهم فى قبر واحد ثم اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد رضى الله عنه فقاتل مقاتلة عظيمة وانقطعت فى يد خالد يومئذ تسعة اسياف حتى مابقى فى يده سوى صحيفة يمانية وانهزم المشركون اسؤ هزيمة وقتل منهم خلق كثير لا يقبل العدد وقتل من المسلمين اثنى عشر رجلا وهذا من عناية الله بالاسلام ومعجزة عظيمة لخير الانام صلى الله عليه وسلم ورفعت الارض يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى المعركة فنادى فى الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال ايها الناس باب خير باب خير باب خير ثلاثا اخبركم عن جيشكم هذا الغازى انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبدالله

ابن رواحة واثبث قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذنا اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء وهو امير نفسه فآب بنصرة . وفى رواية قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمى خالد سيف الله . وفى لفظ ثم اخذ اللواء سيف من سيوف الله فتح الله على يديه . ولما قتل عبدالله بن رواحة رضى الله عنه انهزموا وتفرقوا ولما انحاز خالد بن الوليد رضى الله عنه رجع الناس ورتبهم فمدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك واثنى عليه . عن اسما بنت عميس رضى الله عنها زوج جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه فقال ائتنى ببنى جعفر فاتيت بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بابى انت وامى مايبكيك أبلغك عن جعفر واصحابه شئ قال نعم اصيبوا هذا اليوم قالت فقمت اصيح واجتمع على النساء وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى يا اسما لاتقولى هجرا ولا تضربى خدا ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم. وفى رواية فقد شغلهم ماهم فيه . ثم امهل صلى الله عليه وسلم آل جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لهم لاتبكوا على اخى بعد اليوم ثم قال ائتونى ببنى اخى فجئ بنا كاننا افراخ فدعى الحلاق فحلق رؤسنا ثم قال اما محمد فشبيه بعمنا ابى طالب واما عبدالله فشبيه خلقى وخلقى ثم دعالهم قال عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما دعالى وقال اللهم بارك له فى صفقة يمينه فما بعت شيأ ولا اشتريته الا بورك لى فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفرا بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يوما جالسا مع اصحابه فرفع رأسه الى السماء وقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال مربى جعفر بن ابى طالب فى ملا من الملائكة فسلم على. وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرأيت فيها جعفر بن ابى طالب يطير مع الملائكة

غزوة الفتح الاعظم وهو فتح مكة المشرفة

ولما نقض قريش العهد الواقع فى الحديبية خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم بكتائب اهل الايمان . وجنود الرحمن . فى العشرين من رمضان . سنة ثمان ه
وبيان ذلك لما كان الشرط ان من احب ان يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن احب ان يدخل فى عهد قريش وعهدهم فعل فدخل بنو بكر فى عهد قريش ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده واخرجوا له كتاب جده عبدالمطلب ان خزاعة قد دخلوا فى عقده وعهده وهم حلفائه وفى هذا الكتاب من الترتيب العجيب كأنه فرمان من السلطان فقبلهم واقرهم على جميع ذلك . ثم ان رجلا من بنى بكر هجى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين مع ما كان بين الفريقين بنى بكر وخزاعة من العداوة القديمة وسفك الدماء وطلب بنو بكر من قريش ان يعينوهم على خزاعه . فامدوهم فبيتوا خزاعة على ماء لهم . يقال له الوتير باسفل مكة فقتلوا منهم عشرين رجلا وقاتل مع بنى بكر جماعة من قريش وكان هذا النقض من قريش فى شعبان ولما انقضى القتال بين بنى بكر وخزاعة خرج عمرو بن سالم الخزاعى احد بنى كعب وهم بطن من خزاعة ومعه اربعون راكبا من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه ويستنصرونه وقبل قدومهم بثلاثة ايام امر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها ان تجهزه وتهيأ له اهبة السفر اعتمادا على ما اطلعه الله عليه مما وقع من نقض العهد وامرها ان لا تعلم احدا ثم بعد الثلاثة ايام اقبل عمرو بن سالم الخزاعى مع اصحابه حتى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس بالمسجد بعد صلاة الصبح فقال

يارب انى ناشد محمدا   حلف ابينا وابيه الا تلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا   ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا ان لست تدعو احدا   وجعلوا لى فى كداء رصدا
فانصر هداك الله نصرا ابدا   وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا   ان سيم خسفا وجهه تربدا
هم بيتونا بالوتير هجدا   وقتلونا ركعا وسجدا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت ياعمرو بن سالم . وفى رواية قال

والذى نفسى بيـده لامنعهم مما امنع منه نفسى واهل بيتى خزاعة منى وانا منهم ثم امرهم ان يرجعوا ويتفرقوا كى لا تعلم بمجيئهم قريش ثم ان قريشا ندموا على نقضهم العهد فارسلوا ابا سـفيان فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انى كنت غائبا فى صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا فى المدة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك جئت قال نعم فقال هل كان من حدث فقال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال صلى الله عليه وسلم فنحن على ذلك فاعاد ابو سفيان فلم يرد عليه شـيأ فذهب الى ابى بكر رضى الله عنـه فقال تجير بين الناس فقال جوارى فى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر رضى الله عنه فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم دخل على على رضى الله عنـه فقال ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر مانستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تأمر ابنـك هذا فيجير بين الناس فيكون سـيد العرب مدى الدهر فقالت انه طفل وما بلغ ان يجير بين الناس ثم قال يا ابا الحسن انتصحنى فقال والله ما اعلم شيأ يغنى عنك ولكن سيد بنى كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق باهلك فقال أوترى هذا مغنيا عنى فقال لا ثم قام ابو سفيان فى المسجد فقال ايها الناس انى قد اجرت بين الناس فقال صلى الله عليه وسـلم انت تقول ذلك ثم ركب بعيره وانصرف الى مكة وكانت غيبته قد طالت فقـالت قريش انه آمن بمحمد سرا. ثم دخل على هند امرأته فقالت له قد طالت غيبتك فان كنت جئتهم بنجيـح فانت الرجل ثم جلس منهـا مجلس الرجل من امرأته واخبرها الخبر فضربت برجلهـا فى صدره و قالت قبحت من رسـول قوم فما جئت بخير ثم لما اصبح حلق رأسه عند اسـاف ونائله وذبح لهما و مسح بالدم رؤسهما كيلا يتوهمونه بالاسلام فلما صنع ذلك قالوا له هل جئتنا بكتاب من محمد او زيادة فى المدة فقص عليهم القصة وتجهز رسـول الله صلى الله عليه وسلم للمسير وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها ثم امر بالطرق فحبست فعمى على اهل مكة الخبر فكتب حاطب بن ابى بلتعة البدرى حليف بنى اسد رضى الله عنه كتابا يخبر قريشا بمجئ النبى صلى الله عليه وسلم وارسـله مع امرأة استأجرها

بعشرة دنانير وقال لها اخفيه ولا تمرى على الطريق فاطلع الله رسوله على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى والزبير والمقداد بن الاسود رضى الله عنهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ وهو موضع على بريد من المدينة فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابى بلتعة الى المشركين فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا لها اخرجى الكتاب قالت مامعى كتاب فالتمسناه فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب اولتقلين عنك الثياب فلما رأت الجد اخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعة الى سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن امية اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جائكم بجيش عظيم يسير كالسيل فوالله لوجائكم وحده لنصره الله وانجزله وعده فانظروا لانفسكم والسلام فدعى النبى صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال أتعرف هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على هذا قال حاطب يا رسول الله لا تعجل على اما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وانى كنت امرأ ملصقا فى قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتى ولم افعله ارتدادا عن دينى ولا رضاء بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا ومايدريك لعل الله اطلع على ما شهد بدرا فقال ﴿اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم﴾ فانزل الله سورة ﴿يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء﴾ الى قوله ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ بخارى : ولله در القائل

واذا الحبيب اتى بذنب واحد جائت محاسنه بالف شفيع

وكان مع النبى صلى الله عليه وسلم من المسلمين اثنى عشر الفا من المهاجرين والانصار واسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم ومعهم خيولهم وجمالهم مع مايحتاجون

اليه من الخيام وغيرها كأن اهل الارض باسرها يمشون ولما بلغ الكديد موضع بين قديد و عسفان افطر صلى الله عليه وسلم لانه بلغه ان الناس شق عليهم الصيام فلم يزل مفطرا حتى انسلخ شهر رمضان لانه وان دخل مكة الا انه فى جهاد و قتال مع الكفار وقصر الصلاة لانه لم ينو الاقامة . وكان العباس رضى الله عنه قد خرج باهله و عياله مهاجرا الى المدينة فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وكان مقيما بمكة على سقايته وعند نزولهم بمر الظهران رأى ابو بكر الصديق رضى الله عنه رؤيا فقصها على النبى صلى الله عليه و سلم قال رأيت انا دنونا من مكة فخرجت الينا كلبة تهر اى تصوت فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هى تستخب لبنا فقال صلى الله عليه وسلم ذهب كلبهم واقبل درهم وهم يساوون بارحامهم وانكم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه . ثم لما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم مر الظهران امر اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار لتراها قريش اوتسمع بها فترعب ثم ان قريشا بعثوا ابا سفيان وحكيم و بديل يتجسسون الاخبار فبينماهم يسيرون اذ اخذهم حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان من انتم قالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاؤا به الى عمر رضى الله عنه لكونه كان على الحرس تلك الليلة فقالوا جئناك بنفر اخذناهم من اهل مكة فقال عمر رضى الله عنه وهو يضحك والله لو جئتمونى بابى سفيان مازدتم قالوا قد جئناك به فقال احبسوه ولما سمع العباس به دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ابا سفيان وحكيم وبديل قد اجرتهم فقال خذهم اليك الى الصباح فمكثوا عنده عامة الليل وفى الصباح اقبل العباس رضى الله عنه بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الاسلام فاسلم بديل وحكيم وامتنع ابو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان اسلم تسلم قال كيف اصنع باللات والعزى فقال له عمر رضى الله عنه اخرا عليهما فقال النبى صلى الله عليه و سلم لعمه العباس اذهب به ولما اصبح ورأى سرعة الناس وتبادرهم للصلاة فقال ابو سفيان للعباس يا ابا الفضل اصبح والله ابن اخيك عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك و لكنها النبوت ثم قال صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان ألم يأن لك ان تعلم انى رسول الله فقال بابى وامى انت

ما احلمك و اوصلك وا كرمك اما هذه ففى النفس منها شئ ولقد رأى ابو سفيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات فى هذه المهلة كثيرة والحاصل ان ابا سفيان فى اول امره كان على الاسلام مستكرها. وفى البخارى لما سار رسول الله صلى الله عليه و سلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا يسيرون حتى اتوا مر الظهران فاذاهم بنيران كأنها نيران عرفة فقال ابوسفيان ما هذه لكانها نيران عرفة فقال بديل بن ورقاء نيران بنى عمرو فقال ابوسفيان عمرو اقل من ذلك فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سار قال للعباس اجلس ابا سفيان عند حطيم الخيل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبى صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على ابى سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال غفار قال مالى و لغفار ثم مرت جهينة قال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ومرت سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال هذه الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال ابوسفيال يا عباس حبذا يوم الدمار ثم جائت كتيبة وهى اقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه و سلم واصحابه وراية النبى صلى الله عليه و سلم مع الزبير ابن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه و سلم بابى سفيان قال ألم تعلم ماقال سعد ابن عبادة قال ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسو فيه الكعبة قال وامر رسول الله صلى عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون قال عروة و اخبرنى نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام يا ابا عبدالله ههنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية قال وامر رسول الله صلى عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من اعلى مكة من كداء ودخل النبى صلى الله عليه و سلم من كداء فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان حبيش بن الاسعر وكرز بن جابر الفهرى فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يترفقه ويتألفه حتى اسلم ثم اسلمت زوجته هند لكن ان ابا سفيان وولده معاوية

وزوجته اسلموا خوفا وما زال حقد الجاهلية باق فى صدورهم الى ان افسدوا ما افسدوا . قال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ان ابا سفيان يحب السماع يعنى فاجعل له شيأ فقال صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن و داره باعلا مكة ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن وداره باسفل مكة قال وما تسع دارى قال ومن دخل المسجد فهو آمن قال ومايسع المسجد فجاء ابو سفيان قومه يصيح ويصرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جائكم بجنود لاقبل لكم بها اسلموا تسلموا فقامت هند بنت عتبة زوجته فاخذت بشاربه و قالت اقتلوا الحميت اى الزق الضخم الدسم الاحمس قبحت من طليعة قوم. وفى رواية انها اخذت بلحيته ونادت يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق هلا قاتلتم ودفعتم عن انفسكم و بلادكم فقال لها و يحك اسكتى وادخلى بيتك لتسلمى . وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون. وفى السيرة وفى ذلك المحل بنى مسجدا يقال له مسجد الراية. ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من الثنية العليا وامر خالد ومن معه ان يدخلوا من الثنية السفلى. روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته القصواء مردفا اسامة بن زيد رضى الله عنهما وهذا من مزيد تواضعه وكريم اخلاقه حيث اردف فى هذا المركب العظيم خادمه و ابن خادمه و دخل يوم الجمعة معتجرا بشقة برد حبرة حمراء و عليها عمامة سوداء حرقانية واضعا رأسه الشريف على راحلته تواضعا لله تعالى حين رأى مارأى من فتح الله وكثرة المسلمين . وروى ابن اسحاق ان اصحاب خالد لقوا اناسا من قريش منهم صفوان بن امية و عكرمة ابن ابى جهل و غيرهما وتجمعوا بالخندمة و تقاتلوا فقتل من اصحاب خالد رجل واحد وقتل من المشركين ثلاثة عشر ثم انهزموا. ولما وقع القتال باسفل مكة نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بارق السيوف فقال ماهذا وقد نهيت عن القتال فقالوا ان خالدا قوتل وبدأ بالقتال فلم يكن له يد ان يقاتلهم . و [illegible] فى رواية انه قيل يارسول الله هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع يديه من القتل فاتاه

الرجل فقال له ان نبى الله يقول لك اقتل من قدرت عليه و اجرى الله على لسانه فقتل سبعين فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل اليه ألا آمرك ان تنذر خالدا قال اردت امرا فاراد الله امرا فكان امر الله فوق امرك وقال موسى بن عقبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن لخالد رضى الله عنه قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدؤنا بالقتال وقد كففت يدى ما استطعت فقال صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير . وجاء فى رواية ان قريشا اوبشت اوباشها اى جمعت جموعها من قبائل شتى فنادى صلى الله عليه وسلم ابا هريرة وقال له اهتف لى بالانصار فهتف بهم فجاؤا واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديه احداهما على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه لايقدر ان يدفع عن نفسه. وكان دخوله بمكة لعشر بقين من رمضان وقد اعطى النبى صلى الله عليه وسلم الامان الاخمسة عشر نفسا فاستثناهم من الامان وامر بقتلهم وهدر دمهم مابين رجل وامرأة فهذه الخمسة عشر الذين هدر دمهم النبى صلى الله عليه وسلم عن اسباب مقتضية للقتل فاذا اردت زيادة الاطلاع فعليك بكتب السير . واما هند ام معاوية امرأة ابى سفيان فاهدر دمها لانها مثلت بعمه حمزة رضى الله عنه يوم احد ولاكت كبده فلم تستطع على بلعه فلفظته ثم يوم الفتح اتت هند النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالابطح فقالت الحمد لله الذى اظهر الدين يا محمد انى امرأة مسلمة آمنت بالله ثم قالت انا هند بنت عتبة فعفا عنها . ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة متنقبة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنين منه قال لهن بايعننى على ان لا تشركن بالله شيأ ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن ولا تعصيننى فى معروف فقالت هند لما قال ولا تسرقن قالت والله انى كنت اصيب من مال ابى سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت ادرى أكان ذلك حلالا ام لا وكان ابو سفيان حاضرا فقال اما ما اصبتيه فيما مضى فانت منه

فى حل عفاالله عنك فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفاالله عنك يا نبى الله ولما قال ولا تزنين قالت أو تزنى الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صغارا فقتلتهم كبارا فضحك عمر رضى الله عنه حتى استلقى على قفاه وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قال ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين بين ابى بكر واسيد بن حضير رضى الله عنهما وهو متواضع مطأطأ رأسه على ناقته القصواء مردف اسامة بن زيد رضى الله عنهما خلفه وهو يقرأ سورة الفتح. وعن انس رضى الله عنه قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استشرفه الناس فوضع رأسه على رحله متخشعا حتى ان رأسه لتكاد تمس رحله اى تواضعا لله لما رأى ما اكرمه الله به من الفتح ولم يزل يقرأ سورة الفتح فى حال دخوله حتى جاء البيت فطاف به. وفى شرح المواهب ان طوافه انما كان بعد ان استقر فى خيمته ساعة واغتسل وعاد للبس السلاح ودعا بالقصواء فادنيت الى باب الخيمة وقد حف به الناس فركبها وسار الى ان انتهى الى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل صلى الله عليه وسلم يشير اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون فطاف بالبيت سبعا يستلم الحجر الاسود كل طوفة بمحجنه وكل ذلك يوم الاثنين لعشر بقين من رمضان وهو حلال غير محرم. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما لكل حى من احياء العرب صنم قد شدوا اقدامه بالرصاص فجاء صلى الله عليه وسلم وبيده قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منها فيخر لوجهه . وفى رواية فما اشار الى صنم منها الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه من غير ان يمسه بما فى يده يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . وفى رواية واتى بطوافه على صنم الى باب الكعبة يعبدونه

وهو هبل وكان فى يده صلى الله عليه وسلم قوس فجعل يطعنه فى عينيه ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية. ثم امر به فكسر. ولما فرغ من طوافه واراد النزول عن راحلته فما وجد مناخا لراحلته فى المسجد فنزل على ايدى الرجال من ازدحام الناس وكثرتهم فاخرجت الراحلة فأنيخت بالوادى ثم انتهى الى المقام فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم. واما ذكر خطبة النبى صلى الله عليه وسلم التى خطبها وتعليم الاحكام والمواضع التى وقف بها وذكر الله عندها وقصة المفتاح وكسر الاصنام الاخر اللاتى كانت على ظهر الكعبة وصعود على رضى الله عنه على كتف النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك فكل ذلك مشهور فى كتب السير مفصلا ثم قال يا معشر قريش ان الله تعالى اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها الآباء والناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية ﴿يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى﴾ الى ﴿ان الله عليم خبير﴾ ثم قال يا معشر قريش ماذا تقولون وماتظنون انى فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء يعنى الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا فى الاسلام

فصل فى هدم العزى

ولما كانت عقيب فتح مكة بخمس ليال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد رضى الله عنه الى هدم العزى ومعه ثلاثون رجلا والعزى شجرة وقيل وضعه سعد بن ظالم الغفارى على ليلة من مكة فلما انتهوا اليها هدم خالد البيت التى هو فيه وكان على ثلاثة سمرات فقطعها خالد رضى الله عنه وهدم البيت وكسر الصنم ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال له هل رأيت شيأً خرج منها حين هدمتها قال لا قال انك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع وبيده السيف فخرجت اليه امرأة عجوز عريانة سوداء ثائرة الرأس تحثو التراب على رأسها وتضرب على وجهها فجعل السادن يصيح يا عزى خبليه يا عزى عوريه ولا تموتى برغم فضربها خالد رضى الله عنه وهو يقول

يا عزى كفرانك لاسبحانك　　　انى رأيت الله قد اهانك

فقطعها قطعتين ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى وقد يئست فلا تعبد ببلادكم ابدا

فصل في هدم سواع

وهو صنم لهذيل على ثلاثة اميال من مكة وكان البعث فى رمضان ايضا ولما مات سواع بن شيث ابن آدم صورت صورته وعظمت لموضعه من الدين ولما عاهدوا فى دعائه من الاجابة واولاده يغوث ويعوق ونسرا فاتخذوها الهة واختلف المبعوث لهدمه قيل على رضى الله عنه وقيل غيره فلما دنا منه ليكسره صاح به السادن فقال ماتريد قال ارسلنى النبي صلى الله عليه وسلم لكسره فقال يمنعك فقال انه حجر لايبصر ولا يسمع فكسره واسلم السادن

فصل في هدم مناة

رسل سعد بن زيد الاشهلى وعلى رضى الله عنهما وهى صنم للاوس وكان البعث فى رمضان ايضا وكان بالمشلل جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قديد فلما انتهى اليها سعد بن زيد صاح السادن دونك وعصاتك فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل فضربها سعد فقتلها واقبل هو واصحابه وكسروا الصنم ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى بيوت مكة وفى اطرافها اصنام فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان تكسر الاصنام فما بقى صنم ولا صورة الا كسرت ومحيت. واقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها تسعة عشر يوما على ما فى البخارى فى عدة مواضع يقصر الصلاة فى مدة اقامته بها لانه كان يترقب المسير الى حرب هوازن لسماعه بتجهيزهم لمحاربته وولى مكة عتاب بن اسيد وكان عمره احدى وعشرين سنة وجعل معه معاذ بن جبل رضى الله عنه يعلم الناس الفرائض والسنن

وجعل رزق عتاب بن اسيد كل يوم درهما . وفي البخارى من حديث ابى شريح لعمرو بن سعد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لى ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناى ووعاه قلبى وابصرته عيناى حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لى فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابى شريح ماذا قال لك عمرو قال قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لايعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة قوله واذن لى ساعة من نهار وهى من طلوع الشمس الى العصر فكانت مكة فى حقه صلى الله عليه وسلم فى تلك الساعة بمنزلة الحل . وفى صحيح مسلم لايحل ان يحمل السلام بمكة الحديث ثم خرج صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست خلون من شوال

غزوة حنين

وهو اسم موضع فى طريق الطائف الى جنب ذى المجاز وهو سوق كان فى الجاهلية وتسمى غزوة اوطاس وهو اسم لموضع كانت به الوقعة وتسمى ايضا غزوة هوازن وهوازن قبيلة متشعبة يعنى كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور المتصل بمضر وسبب هذه الغزوة ان النبى صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة مشت اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض واتفقوا على قتاله صلى الله عليه وسلم . وعن ابى الزناد ان هوازن اقامت سنة كاملة تجمع الجموع من العربان وكانوا ثلاثين الفا من قبائل شتى وكان امر الجميع بيد مالك بن عوف المضرى واشترطوا عليه ان يعمل برأى دريد بن الصمة وكان عمره مائة وعشرين سنة وكان من الابطال المشهورين فلما نزلوا باوطاس فقال دريد مالى اسمع رغاء

البعير ونحاق الحمير وخوار البقر و بكاء الصغير قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونسائهم وابنائهم قال اين هو فاحضر بين يديه فقال يا مالك رد الذرية والاموال وهل يرد المنهزم شئ فان كان الظفر لك فما ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه لاهؤلاء النساء والصبيان والمواشى وان كان عليك فضحت فى اهلك ومالك فلم يقبل عمرو بن عوف مقالة دريد بن الصمة ثم قال اين كعب وكلب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد والجد لوكان يوم علاء ورفعة ماغابا فلما تقدم النبى صلى الله عليه وسلم من العدو رتب اصحابه للقتال ورجع جاسوسه واخبره ان القوم ليهجمون عليكم ليلا وهم ثلاثون الفا بنسائهم وذريتهم ومواشيهم وقدجعلوها ورائهم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة للمسلمين ان شاء الله تعالى فقال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان بحنين وانحدر فى الوادى وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم الكفار وكانوا قد كمنوا فى شعب الوادى فحملوا عليهم حملة رجل واحد وكانت هوازن رماة فجاء النبل كأنه جراد منتشر والمسلمون حملوا عليهم بهمم صادقة وكشفوهم واكبوا على الغنائم واستقبلوهم بالسهام فاخذ المسلمون فى الرجوع منهزمين لا يلوى احد عن احد وقيل ان الطلقاء اهل مكة قالوا اخذلوهم فهذا وقته وكان اسلام البعض منهم نفاقا وفيهم ثمانون رجلا ما اسلموا وقت فتح مكة فانهزموا اولا وتبعهم الناس ومابقى معه صلى الله عليه وسلم الا قليل قيل مائة او ثمانون او مائتان او ثلاثمائة والعباس اخذ بلجام بغلته ليكفها ان تتقدم فى نحر العدو ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من تراب فرماه فى وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون فما بقا منهم انسان الا وملأ الله عينيه من تلك القبضة قال من اسلم منهم ولقد كنا نجد فى صدورنا خفقا كوقع الحصا فى الطاس مايهدى ذلك الخفقان ابدا وسئلوا عن الرعب فاخذ رجل منهم حصاة فضربها بطست فطن فقال نجد هذا فى قلوبنا وسمعنا صلصلة من السماء وهذا فى هذه الغزوة نظير ماوقع فى غزوة بدر قال الله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾

ورمى بالحصا فاقصد جيشا ⁂ ما الحصا عنده وما الا لقاء

ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم هزيمة المسلمين ناداهم اليه فلم يلووا فقال لعمه العباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة اى الشجرة وكان رفيع الصوت وكان يسمع صوته من ثمانية اميال فاجابوه لبيك لبيك وعطفوا عليه كانهم ابل حنت على اولادها وجاء المهاجرون والانصار وبايديهم سيوفهم وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يصدقوا فحملوا على الكفار فقال النبي المختار صلى الله عليه وسلم الآن حمى الوطيس وهذا مثل ضربه هو صلى الله عليه وسلم والوطيس التنور كناية عن شدة الحرب فولى المشركون الادبار وانهزموا والمسلمون يقتلون ويأسرون فيهم

دعاؤه ذلك الوقت

اللهم انشدك ما وعدتنى . اللهم لا ينبغى ان يظهروا علينا . اللهم كنت وتكون وانت حى لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حى يا قيوم. اللهم ان تشأ ان لا تعبد بعد اليوم. اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فقال له جبرائيل عليه السلام لقد لقنت الكلمات التي لقنها الله لموسى يوم فلق البحر له كان البحر امامه و فرعون خلفه وكان امام المشركين رجل على جمل احمر وبيده راية سوداء فى رأس رمح طويل ففتك وقتل فاهوى اليه اسد الله الغالب على بن ابى طالب فقتله و ظفر الزبير بدريد بن الصمت فقتله . قال بعض الصحابة بابى انت و امى يا رسول الله ألا تقتل هؤلاء الذين انهزموا عنك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى واحسن كما قال تعالى ﴿ وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله على من يشاء والله غفور رحيم﴾ . قال الدحلانى وجملة من قتل من المسلمين اربعة فقط ومن المشركين ثلاثمائة و اسر خلق كثير واغتنموا من النساء ستة آلاف ومن الابل اربعة وعشرون الف بعير ومن الغنم اكثر من اربعين الف شاة والفضة اربعة آلاف اوقية ولم يذكروا عدد البقر واسلم خلق كثير والله اعلم. قال البخارى

باب غزوة اوطاس

عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال لما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر الاشعرى وهو عم ابى موسى وامره ان يتبع الفارين من هوازن ومعه جمع من الصحابة فالتقوا باوطاس وهو فى ديار هوازن وكانوا المنهزمين قد انقسموا ثلاث فرق فرقة لحقت بالطائف وفرقة بنخلة وفرقة باوطاس فانتهى اليهم ابو عامر فناوشوه القتال فقتل منهم تسعة اخوة مبارزة ثم استشهد ابو عامر رضى الله عنه واخلف ابن اخيه ابا موسى فقتل قاتل عمه و قاتل القوم حتى هزمهم وفتح الله على يديه ورجع بالغنائم والسبايا ودعا النبى صلى الله عليه وسلم لابى عامر . قال البخارى

باب غزوة الطائف

فى شوال سنة ثمان ولما خرج النبى صلى الله عليه وسلم من حنين وحبس الغنائم بالجعفرانة بين مكة والمدينة سار الى الطائف وجعل خالد بن الوليد على مقدمته فى الف من اصحابه ودخل مالك بن عوف وجميع من معه حصنهم بالطائف ومر النبى صلى الله عليه وسلم فى طريقه بحصن لمالك بن عوف فامر به فهدم ومر بحائط لرجل من ثقيف وابى ان يخرج منه فامر صلى الله عليه و سلم باحراقه ثم تقدم خالد بن الوليد رضى الله عنه الى الحصن فرموهم من اعلى الحصن بالنبل فاصيب كثير من المسلمين بجراحات وقتل اثنى عشر مسلما واصيبت عين ابى سفيان بن حرب ثم ارتفع النبى صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وحاصرهم ثمانية عشر يوما ونصب المنجنيق عليهم باشارة سلمان الفارسى رضى الله عنه ثم تقدم الى الحصن خالد رضى الله عنه وطلب البراز فلم يطلع اليه منهم احد وناداه عبد ياليل لاينزل اليك منا احد ولكن نقيم فى حصننا فان به من الطعام ما يكفينا سنين فان

اقتم حتى يذهب ذلك الطعـام خرجنا اليكم باسيافنا جميعـا حتى نموت عن آخرنا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وحرقها ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسـلم ايما عبد نزل من الحصن الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر رجلا فاعتقوا ومونوا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه فاذن بالناس بالرحيل فضج النساس وقالوا نرحل ولم يفتح علينا فقال صلى الله عليه وسـلم اغدوا على القتال فغدوا فاصيبوا بجراحات فقال انا قافلون ان شـاء الله تعالى فسروا بذلك والحكمة فى انه لم يؤذن له فى فتح الطائف ذلك العام ان لا يستأصلهم بالقتل حتى جاؤا طائعين مسلمين كما سيأتى فى الوفود ان شـاء الله تعالى وقيل يا رسول الله ادع على ثقيف اهل الطـائف فقـال اللهم اهد ثقيفـا وائت بهم مسـلمين ورحم الله الابوصيرى حيث قال

جهلت قومه عليه فاغضى و اخو الحلم دأبه الاغضاء
وسع العالمين علما وحلما فهو بحر لم تعيه الاعيـاء

ولما وصل صلى الله عليه وسلم الجعرانة امر بقسمة الغنائم فقسمها وبعد قسمتها قدم هوازن مسلمين فرد عليهم السبى و سـئلهم عن رئيسهم مالك بن عوف النصرى فقالوا هو مع ثقيف بالطـائف فقال اخبروه انه ان اتانى مسـلما رددت عليه ماله واهله واعطيته مائة من الابل فلما اخبروه ركب مستخفيا وادرك النبى صلى الله عليه و سـلم بالجعرانة . وقيل بمكة ورد عليه باهله وماله واعطـاه مائة من الابل فاسلم وحسن اسلامه ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة واستعمله على من اسلم من قومه وقاتل لهم ثقيفا ثم بعد تمام قسمة الغنائم اعتمر النبى صلى الله عليه وسـلم من الجعرانة لخمس ليال خلون من ذى القعدة ودخل مكة وطاف وسعى وحلق ورجع الى الجعرانة من ليلة فكأنه كان بائتـا بها والجعرانة موضـع بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا سمى باسم امرأة تلقب بالجعرانة . وكانت مدة اقامته بهـا ثلاث عشرة ليلة وجاء فى الحديث انه اعتمر من الجعرانة سبعون نبيا. ثم توجه صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستعمل عليها عتـاب بن اسيد يعنى تركه على عمله بمكة وترك معه معاذ

ابن جبل وابا موسى الاشعرى رضى الله عنهما يعلمان النـاس القرآن و العلم ثم قدم المدينة لثلاث بقين من ذى القعدة و مدة غيبته اكثر من ثمـانين يوما فيكون قريب ثلاثة اشهر. قال اهل المغازى ان غزوة بدر وغزوة حنين كسر الله بهما ثروة الكفر و اطفـأ جمرة العرب حتى لم يجـدوا بدا من الدخول فى دين الله وجبر الله اهل مكة بغزوة حنين لما نالوا من النصر والمغنم وانجز الله وعده لرسـوله صلى الله عليه وسلم لانه اذا فتح مكة ان يدخل الناس فى دين الله افواجا وافتح الله غزو العرب ببدر و ختمها بحنين

غزوة تبوك

وهو مكان معروف بينه وبين المدينة من جهة الشـام اربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشـق احدى عشر مرحلة وهى غزوة العسرة لقوله تعالى ﴿ الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ﴾ وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها قالوا ﴿لاتنفروا فى الحر ﴾ وقد فضحهم الله فى آيات كثيرة فى سورة التوبة كقوله تعالى ﴿ ومنهم من يقول ائذن لى ﴾ وكقوله تعالى ﴿ ولئن سئلتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ﴾ وكانت فى رجب سنة تسع من الهجرة. روى البخارى ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فى حر شديد وسفر بعيد وقحط وعدو كثير فجلا للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم وعدم الماء حتى انهم لينحرون البعير فيشربون ما فى كرشـه من الماء ولذلك سميت غزوة العسرة اى الشـدة والضيق. وسبب هذه الغزوة ان قيصر ملك الروم اجتمعت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من العرب المتنصرة وجائت مقدمتهم الى بلقان. وروى الطبرانى من حديث عمران بن حصين الخزاعى رضى الله عنهما قال كانت نصـارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذى يدعى النبوة هلك واصابتهم سـنون فان كنت تريد ان تلحق دينك فالان فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباذا وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبى صـلى الله عليه وسلم ولم يكن للمسلمين قوة للذهاب الى تلك الارض لفقد الظهر والنفقة. وقيل

سبب هذه الغزوة ان الله تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد فى الحج وغيره قالت قريش لتقطعت عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضه الله بالامر بقتال اهل الكتاب كما قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس ﴾ الى قوله ﴿حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون ﴾ وامرهم بالجهاد فقال (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) فعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم اقرب اليه واولاهم بالدعوة لكونهم اهل كتاب فحث الناس على الحملان والنفقة للخروج الى الجهاد وقتال الروم فكان اول من جاء ابو بكر الصديق رضى الله عنه فجاء بماله كله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيأ قال ابقيت لهم الله ورسوله . وجاء عمر الفاروق رضى الله عنه بنصف ماله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيأ قال نصف مالى. وجاء عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه بمائتين اوقية. وتصدق عاصم بن عدى بسبعين وسقا من تمر. وجهز عثمان رضى الله عنه ثلث الجيش حتى كان يقال مابقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق اسقيتهم. وروى عن قتادة انه حمل عثمان رضى الله عنه فى جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا فقال صلى الله عليه وسلم ماضر عثمان مافعل بعداليوم . وجاء البكاؤن يستحملونه كما قال تعالى ﴿ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد مااحملكم عليه تولوا و اعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ماينفقون﴾ وفى البخارى عن ابى موسى رضى الله عنه انه ارسل اصحابه الى النبى صلى الله عليه و سلم يسئله الحملان فقال ماعندى ما احملكم عليه فرجع حزينا الى قومه ثم جاء النبى صلى الله عليه وسلم ذود من الابل فبعث اليه واعطاه اياها و استخلف على المدينة على بن طالب رضى الله عنه وخلفه ايضا على اهله وعياله فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا ولبس على سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبى الله زعم المنافقون انك انما خلفتنى لانك استثقلت منى و تخففت منى فقال كذبوا خلفتك لما تركت ورائى فارجع فى اهلى واهلك أفلا ترضى يا على ان تكون معى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى

بعدى فرجع الى المدينة وقال رضيت ثم رضيت. ولما ارتحل صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات ومعه ثلاثون الفا وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكانت الخيل عشرة آلاف ووقع له من الاخبار بالمغيبات وغيرها من المعجزات وخوارق العادات شئ كثير لايحصى وتخلف جماعة من المنافقين منهم عبد الله بن سلول واجتمعوا فى بيت سالم اليهودى فقالوا لبعضهم بعضا أتحسبون جلاد بنى الاصفر كقتال العرب والله لكأننا بهم مقرونين بالحبال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر رضى الله عنه ادرك القوم فاسئلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فلما اتاهم عمار وقال لهم ذلك جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه وقالوا انما كنا نخوض و نلعب وقال للجد بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر قال يا رسول الله أو تأذن لى فى التخلف ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى انه ما من رجل اشد عجبا بالنساء منى و انى اخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه فانزل الله تعالى فيه ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وأى فتنة اشد من التخلف والرغبة عنه صلى الله عليه وسلم ولما امتنع الجد بن قيس واعتذر كما مر آنفا قال ولكنى اعينك بمالى فانزل الله تعالى قل انفقوا طوعا اوكرها لن يتقبل منكم انكم الآيات ولما قال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا فى الحر فانزل الله تعالى ﴿ وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا ﴾ الى آخر الآيات ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ﴾ وهم الضعفاء والمقلون ﴿ ليؤذن لهم ﴾ فى التخلف فاذن لهم وكانوا ثمانين رجلا وقعد آخرون نفاقا فقال الله تعالى ﴿ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ وتخلف ثلاثة من المسلمين مما لايتهم فى اسلامهم وسيأتى قصتهم. ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك ارسل خالد بن الوليد رضى الله عنه فى اربعمائة فارس الى اكيدر بن عبدالملك النصرانى وكان ملكا عظيما من قبل هرقل بدومة الجندل وفى ذلك حصن وقرى بينها وبين الشام خمس ليال وقال له ستجده ليلا يصيد البقر فانتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه فى ليلة مقمرة الى بقر يصطادوها هو واخوه حسان فشد عليه الخيل فاسروا اكيدر وقتلوا حسانا وهرب من كان معهما فدخلوا

الحصن ثم اجار خالد اكيدر واتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم وصالحه على اعطاء الجزية وكان هرقل مقيما بحمص. وفى هذه الغزوة كتب له صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وهذا فى السيرة مفصلا واتاه صلى الله عليه وسلم هو بتبوك صاحب ايلة ومعه اهل جربا وهى قرية بالشام واهل اذرج بلدة هناك فهؤلاء صالحوا على اعطاء الجزية يعنى اهل الجربا و اذرحا . ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالت له اليهود يا ابا القاسم ان كنت صادقا انك نبى فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فعزى تبوك لا يريد الا الشام. ولما بلغ تبوك انزل الله عليه وان كادوا يستفزوك من الارض ليخرجوك منها الآيات فامره بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبى مسئلة قال وما تأمرنى ان اسئله قال قل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق الآية . ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة وعند منصرفه من تبوك اجمع رأى اثنى عشر رجلا من المنافقين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة التى بين تبوك والمدينة وقالوا اذا اخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته فى الوادى فتلثموا والسير كان فى الليل المظلم فاخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك وانزل فيهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا الآية . ولما قرب النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وكان المنافقون يخبرون عنه خبر السوء ويقولون قتل محمد صلى الله عليه وسلم وظهر كذبهم وانزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الآية وخرج مع الناس لتلقيه صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والولائد وصعدت المخدرات على الاسطحة يقولون

طلع البدر علينا　　من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا　　ما دعى لله داع
ايها المبعوث فينا　　جئت بالامر المطاع

ولما دنى من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال صلى الله عليه وسلم لا تكلموا

رجلا منهم فما بقى احد يكلمهم ولوكان اب اواخ او ولد فالمنافقون المتخلفون بضع وثمانون رجلا ومن المسلمين ثلاثة كعب بن مالك من الخزرج ومرارة من الربيع وهلال بن امية من الاوس رضى الله عنهم. فاما المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل ظاهرهم ووكل باطنهم الى الله . واما المسلمون فانتظر امر الله فيهم وانزل الله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم نزلت فى اول امرهم ونزل فى آخر امرهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآيات واول الآيات لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه الى انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الى ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين الآيات واما المنافقون ففضحهم الله وانزل فيهم سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا الى فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وقبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة طلب المنافقون ان يدخل مسجدهم ليصلى فيه فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرقه وهدمه والله تعالى اعلم

الباب الثامن — فى ملوك الاسلام المشهورين

الخليفة الاول — ابو بكر الصديق رضى الله عنه

بويع له بالخلافة سنة احدى عشر فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقيفة بنى ساعدة والقصة مشهورة وارتدت العرب ومنعت الزكاة فشاور الصحابة فى القتال فقال عمر رضى الله عنه كيف لا نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم من ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله فقال الصديق والله

لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها . وقد اجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجه اسامة بن زيد فى سبعمائة الى الشام فلما نزلوا بذى حسب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فاجتمعت الصحابة وقالوا للصديق رد هؤلاء اسامة ومن معه فقال والله الذى لا اله الا هو لا رددت جيشا جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده وامر اسامة ان يمضى لوجهه وقال له ان رأيت ان تأذن لعمر بالمقام عندى استأنس به واستعين برأيه فقال اسامة قد فعلت وسار اسامة فجعل لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا قالوا لو لم يكن هؤلاء قوة ما خرج مثل هذا الجيش من عندهم فلقوا الروم فقاتلوهم و هزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين . وعن عائشة رضى الله عنها قالت خرج ابى يوم الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فجاء على رضى الله عنه حتى اخذ بزمام راحلته وقال اقول لك ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن اصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام ابدا وبعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى قتال مسيلمة فسار بالعساكر المحمدية الى بلد اليمامة وحاصروها وجرى لهم حرب شديد فوثب وحشى على مسيلمة الكذاب فقتله فافتخر وقال قتلت خير الناس وشر الناس وفتحت اليمامة عنوة . وقتل من الصحابة اربعمائة وخمسين وجاء الاسود العنسى وبعث الجيوش الى الشام والعراق ثم بعث ايضا خالدا رضى الله عنه الى مدينة الانهار فصالحوه على اشياء يدفعوها له كل سنة ثم سار خالد رضى الله عنه بالعساكر المحمدية الى اجنادين وصف القبائل امام العدو ويقول اتقوا الله عباد الله وقاتلوا اعداء الله ولا تنكصوا على اعقابكم فتراموا وحملوا حملة رجل واحد ودام بينهم القتال وهزم الله الكافرين وقتل من الكفار ثلاثة آلاف واتبعوهم يقتلون ويأسرون وغنموا غنيمة عظيمة . وتوفى ابو بكر الصديق رضى الله عنه سنة ثلاثة عشر فى جمادى الآخرة وعمره ثلاث وستون سنة ودفن فى الحجرة الطاهرة . وسبب موته كمد اى حزن لحقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافته سنتين ونصف وعهد بالخلافة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

والقصة مشهورة وكذا خطبة عمر وكتابة كتاب العهد بيد عثمان رضى الله عنهما كل ذلك فى التواريخ مفصلا

خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ثم قام بالامر بعده امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بويع له بالخلافة يوم مات فيه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وهو اول من سمى امير المؤمنين وهو من المهاجرين الاولين صلى الى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسلامه اعز الله الاسلام وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ومناقبه وكراماته فى العناصر الاربعة وموافقاته للنص وسيرته وفتوحاته واولياته مبسوطة مذكورة فى كتاب نور القمر فى سيرة امير المؤمنين عمر رضى الله عنه للوالد المرحوم. وكانت درة عمر رضى الله عنه اهيب من سيف الحجاج وهابته سائر الملوك حتى هابه الجن والشياطين وفى الحديث وان الشيطان ليفر منك يا عمر وفى ستة اربعة عشر كانت وقعة مرج الصفر انزل خالد بن الوليد رضى الله عنه بالناس محاصرا دمشق فارسل ملك الروم خمسة آلاف مقاتل ونزلوا بمرج الصفر خارج دمشق وخرج اهل دمشق اليهم بعشرة آلاف فالتقاهم خالد بالناس وقتل منهم خمسمائة واسر خمسمائة ففتحها خالد عنوة ومن جهة ابى عبيدة صلحا

وعمر رضى الله اول من ارخ التاريخ واول من دون الدواوين ومصر الامصار وحقق نيته فى اعلاء كلمة الله ففتح الفتوحات الشام والروم والقادسية ثم انتهى الفتح الى حمص وخولان والرقة والرها وحران ورأس العين وخابور ونصيبين والعراق باسره وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسبان واليرموك والاهواز وقيسارية ومصر وستروبها والرى وما يليها واصفهان وبلاد فارس واصطخر وهمدان والغمره والبولس وبربر وغير ذلك. وفى سنة خمسة عشر فتح المسلمون مدينة حمص ثم حما ثم شيراز ثم اللاذقيه ثم جبله ثم انطرسوس ثم قنسرين . وفى

هذه السنة كانت وقعة اليرموك كان المسلمون ثلاثون الفا والروم الف الف مع اربعة من ملوكهم والرماة مائة الف وجبلة بن الايهم معهم فامر ملك الروم جبلة ان يلتقى المسلمين بستين الفا فالتقاهم سيف الله خالد بستين رجل من الصحابة فهزمهم وهرب جبلة ولم يسلم من قومه الا القليل. ثم التقى المسلمون الروم وهجموا عليهم وهزموهم واوقعوا بهم القتل وما سلم منهم الا الهارب ليلا ثم بعدها وقيل قبلها اسلم جبلة بن الايهم ومعه اثنى عشر الف ثم قلع عين الفزارى بالطواف فاراد عمر ان يقصه فهرب ليلا واستنصر وارتد. وفيها كانت وقعة القادسية وكان امير الجيش سعد بن ابى وقاس فى سبعة آلاف وامير الاعجام المجوس رستم فى ستين الف ومعهم سبعين فيل فالتقى الجمعان ودام القتال بينهم اياما الاول يوم اغواث الثانى يوم عماس الثالث ليلة الهرير. ثم هبت ريح شديدة وقت الظهر ومال الغبار على الكفار ووصل المسلمون الى سرير رستم فقتلوه فهربت الاعجام وقتل منهم مالايحصى وغنم المسلمون غنيمة عظيمة. سنة ستة عشر افتتح سعد بن ابى وقاص مدائن كسرى وقتلوا من وجدوه وهرب كسرى برويز وغنم المسلمون غنيمة لم يسمع بمثلها احد ولبس سراقة سوارى كسرى وكان قد وعده النبي صلى الله عليه وسلم عام الهجرة ثم فتحوا جلولا وقتلوا اهلها ثم تكريت والموصل وقرقيسا وماسدان وبعث سعد بساط كسرى اللؤلؤ الى عمر رضى الله عنه فقطعه وقسمه بين المسلمين فبلغ السهم منه عشرين الف درهم وارسل شاهزنان بنت كسرى الى عمر رضى الله عنه فاعطاها الى الحسين رضى الله عنه فتزوجها وقبرها فى الموصل. وفيها فتح المسلمون مدينة الاهواز و تشتر ورام هرمز وقبضوا على الهرمزان فاسلم. سنة تسعة عشر فتحت مصر والاسكندرية ومدينة آمد والرها وماردين والخابور ورأس العين وكفرتوثا و بدليس وسعرد والهكارية و قلعة اشب والعقر وحصن كيفا. سنة عشرين ارسل عياض بن غنم بمائة فارس فاغاروا على الموصل واستاقوا اموالهم ثم تبعوه واستردوا اموالهم وقتلوا المقدم عمرو بن خندف فكر خالد بن الوليد رضى الله عنه عليهم وحطمهم وفتحها عنوة. سنة احدى وعشرين كانت وقعة نهاوند كانت الاعجام بمائة وخمسين الف يقدمهم الفيرزان فالتقى الجمعان فوثب القعقاع رضى الله عنه على

فيرزان فقتله وتفرقت الاعجـام ثم فتحت مدينة الدينور و همدان و اصفهان . سنة اثنين وعشرين فتحت آذربيجار والرى وجرجان وغزوين وزنجان وطبرستان وهراة . سنة ثلاث وعشرين استشهد عمر رضى الله عنه طعنه عبدالمغيرة بن شعبة واسمه فيروز ابو لؤلؤه لما قال ان سيدى وضع على اربعة دراهم و اريد يخففها عنى فقال عمر رضى الله عنه اتق الله و احســن الى مولاك والاربعة ليست بكثير فغضب المجوسى وصنع له خنجرا له رأسان وسمه فلما جاء اميرالمؤمنين عمر رضى الله عنه الى صلاة الغداة وسمع تكبيره طعنه بالخَنجر ثلاث طعنات و بقى لا يمر على احد فى الصفوف الا طعنه حتى طعن ستة عشر رجلا ثم قتل نفسه. ودفن عمر رضى الله عنه فى الحجرة الطاهرة وقد بقى ثلاثة ايام من ذى الحجة ولمـا توفى اظلمت الدنيـا وجعل الصبى يقول لامه يا اماه أقامت القيامة فتقول لا بنى ولكن قتل عمر رضى الله عنـه وكانت خلافته عشر سنين و نصف

خلافة اميرالمؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

ثم قام بالامر بعده امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه بويع له بالخلافة اول يوم من المحرم سـنة اربع وعشرين واقر عمال عمر رضى الله عنه على اعمالهم وبذلك اوصاه عمر رضى الله عنه . سنة خمس وعشرين ولى مصر عبدالله بن سعد ابن ابى سرح. سنة ست وعشرين فتح المسلمون افريقية وارسلوا الغنائم الى عثمان رضى الله عنه. سنة سبع وعشرين نقض العهد اهل آذربيجـان فغزاهم الوليد بن عقبة فصالحوه على مال و فتحت مدينة اصطخور عنوة. سنة ثمان و عشرين صالح اهل قبرس عبد الله بن سرح على سبعة آلاف دينـار وجزية كل سنة. سنة تسع وعشرين افتتح الامير سعيد بن العاص طبرستان وجرجان. سنة ثلاثين وقع الخاتم من يد عثمان فى البئر وضاع وكان للنبى صلى الله عليه وسلم ثم انتقل الى ابى بكر ثم الى عمر ثم الى عثمان رضى الله عنهم . سنة اثنين وثلاثين الحق معاوية بن ابى سفيان زياد بن سميت بنت الحارث الباغية بنسبه وانشد عبدالرحمن بن الحكم

ألا بلغ معاوية بن حرب مغلغة عن الرجل اليمانى
أتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زانى
واشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

. سنة ثلاث وثلاثين غزى المسلمون بلاد الحبشة وغنموا ورجعوا. سنة اربع وثلاثين توفى فارس بدر الشجاع المقداد بن الاسود رضى الله عنه. سنة خمس وثلاثين حاصر المصريون الامام عثمان رضى الله عنه هم اربعه آلاف اربعين يوما ثم قتلوه ونفح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وقصته وطرد مروان بن الحكم وحصاره وامتناعه من ان يحافظون من القتل مفصل فى التواريخ . وخلافته اثنى عشر سنة الا اثنى عشر يوما وعمره ثمان وثمانون سنة توفى ايام التشريق ودفن فى البقيع

خلافة امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه

ثم قام بالامر بعده امير المؤمنين على رضى الله عنه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان رضى الله عنه سنة ست وثلاثين . كانت وقعة الجمل وسببها لما ولى الخلافة على ابن ابى طالب دخل عليه المغيرة بن شعبة رضى الله عنهما وكان من دهاة العرب فقال يا امير المؤمنين عندى نصيحة استعمل على الكوفة طلحة وعلى البصرة الزبير واقر معاوية على الشام ليستقيم لك الامر فابى فخرج المغيرة مغضبا ثم جاء من الغد فقال للامام رأيت قولك احسن وانصرف وجاء الحسن فقال له ما قال لك المغير فاخبره فقال نصحك امس وخدعك اليوم ولما وكان معاوية بن ابى سفيان يريد الملك فاحتال باسم القتل لعثمان ليتوصل الى اخذ الملك وخلع على رضى الله عنه وكان يبغضه بغضا شديدا لانه قد قتل اخاه و جده لامه و خاله و اكثر اقاربه لكفرهم وعداواتهم العديدة الدائمة للنبى صلى الله عليه و سلم ومن جملة دهائه وحياته انه كان يعلق قميص عثمان رضى الله عنه وبه الدم على المنبر ويحرض الناس ويحثهم على قتاله وسبه فاجتمع عند عائشة طلحة والزبير رضى الله عنهم وخرضاها على الخروج على على رضى الله عنه فجمعوا العساكر وساروا الى البصرة واركبوا عائشة فى هودج على جمل كان لابى جهل اسمه عسكر و ساروا حتى

نزلوا على ماء فنبحتهم كلاب فقيل لها هذا الحئوب فتذكرت عائشة قول النبى صلى الله عليه وسلم لنسائه ليت شعرى ايتكن تنبحها كلاب الحئوب فارادت الرجوع فمنعها الزبير وطلحة وتوجهوا الى البصرة فملكوها وقبضوا على عامل على رضى الله عنه وهو عثمان بن حنيف ونتفوا لحيته وحواجبه وقتلوا اربعين رجلا ثم اطلقوه فقدم على على رضى الله عنه فسار امير المؤمنين على كرم الله وجهه من المدينة باربعة آلاف اربعمائة من الذين بايعوا تحت الشجرة وثمانمائة من الانصار والباقى من عامة الصحابة فالتقى الجيشان فى منتصف جمادى الآخر فدعا على الزبير رضى الله عنهما وذكره الحديث لتقاتلنه وانت ظالم له فانصرف الزبير طالب المدينة فنزل بوادى السباع ونام فجاء عمرو بن جرموز فقتله وحمل رأسه الى على فقال على رضى الله عنه بشروا قاتل الزبير بالنار وتصادم الجيشان وقد صار الجمل مثل القنفذ من النشاب وانهزمت جيوش عائشة ورمى مروان بن الحكم طلحة غدرا بسهم فقتله ظلما قاتله الله وغضب عليه وكان من رفقائه ومن عسكر عائشة ومروان هذا صاحب الفتن الكثيرة وبسببه قتل عثمان وقطع على الخطام الجمل ايدى وقتل عشرة آلاف مسلم صحابى فقال الامام اعقروا الجمل فضربوه فسقطت عائشة بهودجها وحملها اخوها محمد وادخلها دار خلف بالبصرة وصلى الامام على القتلى ولما رأى طلحة قتيلا وهو من العشرة المبشرة تأسف عليه ودفنه فارجع عائشة ولم يعاتبها وارسل معها اولاده واستعمل على البصرة عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما وسار الى الكوفة وانتظم امره بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان وارسل على كرم الله وجهه يطلب من معاوية المبايعة فاطل الرسول الى ان قدم عمرو بن العاص من مصر واتفقا على قتال على فجمع الجموع ومشى الامام من الكوفة الى الشام الى حرب معاوية سنة سبع وثلاثين كانت وقعة صفين واجتمع الجيشان وكان ما كان. ثم خرج عليه الخوارج قاتلهم الله وغضب عليهم ولعنهم وشقوا عصى الاسلام ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقعدوا عن الحق واتبعوا الباطل فقتلهم بالنهروان ولم ينج منهم الا القليل . سنة ثمان وثلاثين جهز معاوية عمرو بن العاص بالعساكر الى مصر فملكها وقتل محمد ابن ابى بكر الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان دأب معاوية التقاط

عمال على رضى الله عنه حتى ضعف امره . وبلغ عائشة قتل اخيها محمد بن ابى بكر رضى الله فقنتت بالصلوات الخمس تدعو على معاوية وعمرو بن العاص وبث معاوية سراياه على عمال على رضى الله عنه فجملوا يقتلون الاسلام وينهبون ويسبون الحريم ويفسقون بهن وقد قتل فى صفين والجمل والنهروان وفى البلاد بواسطة انهم عمال على ومن طرفه خلق كثير لا يحصى عددهم الا السميع البصير . وفى هذه السنة اختل الامر فى فارس فاصلحه ابن عباس رضى الله عنهما وغزى المسلمون القسطنطينية وفتحوها ثم احرقوها . سنة تسع وثلاثين غزى المسلمون مدينة القسطنطينية فاستولوا على ما فيها واحرقوها ثم عادوا عنها . سنة اربعين ضرب اللعين عبدالرحمن بن ملجم الخارجى الامام على رضى الله عنه وقت صلاة الفجر وهو فى الجامع ضربه بالسيف على يا فوخه ليلة الجمعة لسبع عشر ليلة خلت من رمضان فمسكوه واتوا به الى الامام على رضى الله عنه فنظر اليه وقال النفس بالنفس اذا مت فاقتلوه واذا سلمت فالجروح قصاص فحبسوه وتوفى الامام على رضى الله عنه ليلة الاحد فغسله الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ودفن فى دارالامارة ليلا وقطعت اطراف اللعين ابن ملجم ثم احرقوه بالنار ويروى ان الامام على كرم الله وجهه اذا رأى اللعين ابن ملجم يقول يا اشقاها متى تخضب هذه يشير الى لحيته من هذا يعنى يا فوخه لقوله صلى الله عليه وسلم انك لا تموت حتى تؤمر فاذا امرت خضبت هذه من هذا ثم قال له يقتلك رجل من مراد وقال صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه أتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح واشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال الذى يضربك على هذه فيبل هذه واخذ بلحيته فهذه الاولى صلعته والثانية لحيته . ومناقبه وفضائله وشجاعته وحلمه وكرمه وصدقاته مبسوطة قد صارت كتبا كبارا وقد نزل كثير من القرآن فى حقه وقوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها وقوله صلى الله عليه وسلم انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى ولما واخى النبى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه وجعل يضع يد واحد بيد آخر ويقول هذا اخوك فقال على رضى الله عنه وانا من اخى فقال صلى الله عليه وسلم انا اخوك . وقد جمعت بعض الاحاديث

والآيات بحقه فصار كتابا ضخما و سميته ذا الفقار فى رقاب المنكرين الاشرار ولما كان قديما غلاء فى مكة وكان ابو طالب ذا عيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس تعال نعاون ابا طالب كل يأخذ ولدا يربيه فاخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا ورباه فعلى ولده رباه ايام الغلاء وصهره زوجه فاطمة رضى الله عنها واخوه لقوله انا اخوك يا على و ابن عمه فمن نال هذا و اولاده من الزهراء الحسن والحسين. وفى رواية محسن ايضا وام كلثوم زوجة عمر رضى الله عنهم. ومن غير الزهراء الذكور اربعة عشر ابنا فضلا عن البنات . وفى هذه السنة ظهر البندق هو الرصاص و البارود والتفنك والطوب والقنبل مات و عمره ثلاث و ستون وخلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر قال فى سبايك الذهب. وللناس اختلاف فى عمره و مدة خلافته

خلافة الحسن بن على رضى الله عنهما

بويع له بالخلافة بعد وفاة والده سنة احدى و اربعين سار الحسن بن على رضى الله عنهما من الكوفة ومعه اربعين الف مقاتل الى حرب معاوية فلما وصل الى المدائن كتب امير المؤمنين الحسن رضى الله عنه كتابا الى معاوية وشرط عليه شروطا منها ان لا يعهد بالخلافة الى احد ولا يسب عليا فاجاب معاوية عنها سوى سبة الامام على كرم الله وجهه فما اجاب عنها ولا تركها ونزل الحسن عن الخلافة وتفرقت اجناده وكانت خلافته ستة اشهر لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون الحديث وعوتب على نزول الخلافة فقال اخترت ثلاثا على ثلاث الجماعة على الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار على النار . عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعلى الحسن اخرى وهو يقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به فئتين عظيمتين من المسلمين. وخلافة معاوية كانت غير صحيحة لانه يعد خارجا على الحسن وباغ عليه رضى الله عنه وكرم الله وجهه ولما نزل له عن الخلافة صحت خلافته فاجتمعت الناس على خليفة واحد وسمى ذلك العام عام الجماعة وهذا معنى قول الذهبى ان معاوية

ابن ابى سفيان لا يعد فى امراء المؤمنين بل باغ خارج على على وعلى الحسن ولده و عهده الى ولده يزيد . و لما مرض الحسن كتب مروان الفتـان الطريد المسبب لقتل عثمان الى معـاوية بذلك فكتب اليـه ان اقبل المطى بخبر الحسن فلمـا سمع معاوية موت الحسن كبر تكبيرا سمعه اهل الشام فكبروا فقالت اخته قريظة اقر الله عينك ماالذى كبرت لاجله قال مات الحسـن فقـالت على موت ابن فاطمة الزهراء رضى الله عنها تكبر و دخل عليه ابن عباس رضى الله عنهما فقال يا ابن عبـاس هل تدرى ما حدث فى اهل بيتـك قال لا ادرى الا انى اراك مستبشرا مسرورا وقد بلغنى تكبيرك فقال مات الحسن فقال ابن عبـاس رضى الله عنهما يرحم الله ابا محمد ثلاثا والله يا معاوية لا يسـد حفرته حفرتك ولا يزيد موته فى عمرك ولئن اصبنـا بالحسن فقد اصبنا بسيد المرسلين وهواشـبه الناس بجده صلى الله عليه وسـلم وعمره سبعة واربعين سنة و خلف خمسـة عشر ولدا ذكورا وثمان بنات وقد سمته جعدة زوجته بامر معـاوية على ان يأخذهـا لولده يزيد ثم بعـد ذلك جاءته وطلبت وعده قال سميت زوجك وتسمين يزيد ولدى

خلافة معاوية

ثم تم الامر لمعاوية بايعه اهل الشـام واتخذ المقـاصير واقام الحرس والحجاب ومشى بين يديه صاحب الشرطة بالحربة وما كانت هذه فى الاسلام وهو اول من تنعم بالمآكل والمشرب والملبس ووفدت عليه الوفود وفدت عليه اروى بنت الحارث بن عبدالمطلب رضى الله عنها وهى عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال كيف كنت بعدنا فقالت يا ابن اخى لقد كفرت يد النعمة واسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سـابقة فى الاسـلام بعد ان كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم وعاديتموه وقاتلتموه فاتعس الله منكم الجدود . واضرع منكم الخدود ورد الحق الى اهـله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هى العليا و نبينا صلى الله عليه و سـلم هو المنصور فوليتم علينـا من بعـده و تحتجون بقرابتكم من رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ونحن اقرب اليه منكم و اولى بهذا

الامر فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون وكان على بن ابا طالب كرم الله وجهه بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة و غايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص كفى ايتها العجوز الضالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت وانت يا ابن النابغة العاهرة تتكلم وامك كانت اشهر امرأة تغنى بمكة و اخذها الاجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت امك عنهم فقالت كلهم اتانى فانظروا اشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص ابن وائل فلحقت به فقال مروان كفى ايتها العجوز واقصرى لما جئت له فقالت وانت يا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ماجرى على هؤلاء غيرك فان امك القائلة فى قتل حمزة نحن جزيناكم بيوم بدر . والحرب بعدالحرب ذات سعر . ما كان لى من عتبة من صبر . وشكر وحشى على دهرى . حتى تدم اعظمى فى قبرى . فقال قولى حاجتك فقالت مالى اليك حاجة فخرجت من عنده وهذا ذرة من جبل ووبرة من جمل وهذه المباحث ليست من وظائف كتابنا . سنة ستين مات معاوية بن ابى سفيان وعمره اثنين و ثمانون سنة و خلافته عشرون سنة استعمله عمر رضى الله عنه على الشام واقره عثمان فكان اميرا و ملكا اربعين سنة

خلافة اللعين يزيد بن معاوية

ثم قام بالامر بعده ولده يزيد ولد سنة خمس وعشرين كان ضخما كثير اللحم وكان فاسقا فاجرا مسرفا بالموبقات عليه لعنة الله ولعنة ملائكة سبع سموات. ولى الخلافة بعهد من ابيه و اخذ له البيعة الا الحسين و ابن الزبير فامتنعا منها فقال له والده معاوية يا ولدى قد مهدت لك البلاد والعباد ولم يبق عليك سوى الحسين بن على وعبدالله ابن الزبير فماجرى باهل البيت ماجرى الا كان سببه هذا الكلام ثم ارسل اهل الكوفة يطلبون الحسين رضى الله عنه ليبايعون فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه ثلاثون الفا ثم تغلب ابن زياد فبايعوه ليزيد وقتل مسلم بن عقيل. سنة احدى وستين خرج الحسين رضى الله عنه من مكة يريد الكوفة فقال له اخوه محمد بن الحنفية لاتذهب والح عليه فابى ان يرجع فقال اودعك الله من قتيل ولما وصل الى كربلاء بعث ابن زياد

اربعة آلاف مقاتل مع عمر بن سعد بن ابى وقاص ومنعوه عن شرب الماء هو واطفاله اياما ولما وصل الى الماء ضربه شمر اللعين بسهم فى فمه سقط الى الارض وفيه خمس وعشرون جرحا يخرج من جميعها الدم وما بقى له طاقة بالنهوط وكل من دنا منه واراد قطع رأسه يفتح له عينيه فيسقط السيف من ايديهم لان عيونه تشبه عيون جده صلى الله عليه وسلم فيرهبون الا ان الشمر بن ذى الجوشن . ذبحه من رقبته انا لله و انا اليه راجعون وامر الخيل فوطأت صدر الحسين وظهره وقتل مع الحسين من اولاد على اربعة ومن اولاد الحسين اربعة ايضا وتسعة من اولاد عقيل وستة من اولاد عبدالله بن جعفر الطيار والباقى من اولاد الصحابة الاخيار. ثم ارسلوا الرؤس والنساء والاطفال الى الشام عند يزيد ولما وقفوا الاسارى مكشوفين الرؤس فى الجامع وضع رأس الحسين بين يديه وكان بيده قضيب خيزران فجعل يضربه على فمه وكان زيد بن الارقم واقفا فقال له ارفع عنه هذا فو الذى لا اله الا هو لقد رأيت شفتى النبى صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين ثم بكى وقيل ان الفاعل ذلك ابن زياد اللهم العن يزيد وابن زياد ومن شاركهم ومن رضى بفعلهم آمين . ولما قتل الحسين اظلمت الدنيا ومن ذلك اليوم بدت ظهور الحمرة فى السماء وتحت كل حجر وحصاة وجدوا دما عبيقا وقبل وصول الرأس الى الشام وجدوا مكتوبا على صخرة أترجوا امة قتلت حسنيا . شفاعة جده يوم الحساب . وبين النبى صلى الله عليه وسلم وبين قتل الحسين خمسون عاما . ثم ان يزيد لعنه العدل الشهيد . بعث السبايا الى المدينة فتلقتهم نساء بنى هاشم حاسرات الرؤس وفيهن بنت عقيل رضى الله عنها وعنهن وهى تبكى وتندب وتقول ماذاتقولون ان قال النبى لكم . ماذا فعلتم وانتم آخر الامم . بعترتى وباهلى بعد مفتقدى . اسارى و صرعى ضرخوا بدم . ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم . ان تخلفونى بسؤ عند ذى رحم . ولله درالقائل . أرأس السبط ينقل والسبايا . يطاف بها وفوق الارض ناس . ومالى غير هذا السبى ذخر . ومالى غير هذا الرأس رأس. وما ذكرت الواقعة تفصيلا. وفى مشهد الحسين قد صنفوا كتبا عديدة . ثم انتقم الله للحسين بالمختار بن عبيدالله البيهقى اميرالكوفة فشرع يلتقط قاتلى الحسين

فيقتلهم بعدما يعذبهم اشد العذاب قال صلى الله عليه وسلم ان الله قتل بيحيي بن زكريا سبعين الفا ووعدني ان يقتل بابني هذا يعني الحسين سبعين الفا . سنة اثنين وستين خلع اهل المدينة يزيد اللعين وطردوا عامله عمر بن محمد بن ابي سفيان من المدينة . سنة ثلاث وستين كانت وقعة الحرة هي موضع قريب الى المدينة ارسل يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة في عشرة آلاف فارس و حاصروا المدينة وفتحوها واقاموا القتل بالمسلمين ثلاثة ايام وهتكوا الاعراض وربطوا الخيل بسواري المسجد النبوي وراثت فيه وبالت بين القبر الشريف ومنبره صلى الله عليه وسلم ثم ما بقي في المدينة الا القليل من الرجال فسبعمائة من المهاجرين من قريش واكثر من عشرة آلاف من الناس قتلوا ثم اخذ الخبثاء البيعة للخبيث اللعين يزيد على انهم عبيده ثم سارت العساكر الى مكة فحاصروها اربعة وستين يوما ورموا البيت بالمنجنيق وحرقوه ثم جاءهم موت اللعين يزيد فحملوا كل من كان من بني امية وهربوا وقبل وصولهم الى مكة مات الخبيث مسلم بن عقبة وبقي مكانه الحصين بن نمير وهو اخبث منه . سنة اربع وستين مات اللعين يزيد بن معاويه . ووصل الى الهاوية . وعمره سبع وثلاثين وخلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر

خلافة معاوية الاصغر

ثم قام بالامر بعده ولده معاوية الاصغر بعهد من ابيه يزيد بن معاوية ولما بويع له بالخلافة واقام فيها اربعين يوما وما خرج من داره الا وقت خلع نفسه وهو انه صعد المنبر فحمدالله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر حق الامام على كرم الله وجهه في الخلافة وان جده خرج عليه ونازعه من غير حق وما صنع يزيد ابوه ثم خلع نفسه ونزل من المنبر وعمره سبع وعشرون سنة وخلافته اربعون يوما او شهرين خلاف . وفي هذه السنة تمت البيعة لعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما بمكة والمدينة والحجاز واليمن ومصر ثم اخذوا لعبدالله بن الزبير البيعة من النعمان بن بشير في قنسرين من زفر بن الحارث وكاد يتم له الامر

خلافة مروان بن الحكم

ثم قام بالامر بعده مروان الطريد الفتان المتسبب لقتل عثمان بن عفان بن الحكم بن العاص ملك الشام ومصر بعد معاوية بن يزيد وذلك انه لمامات يزيد ابن معاوية بويع لابن الزبير بالخلافة واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يبق خارجا عنه الا الشام ومصرفانه بايع بهما معاوية بن يزيد ولم تطل مدته كما تقدم فلما مات اطاع اهلهما فبايعوه ثم خرج مروان بن الحكم على الشام فغلب على الشام ومصر واستمر الى ان مات سنة خمس وستين وقد عهد الى ابنه عبدالملك والاصح كما قال الذهبي ان مروان لا يعد فى امراء المؤمنين بل باغ خارج على ابن الزبير ولا عهده الى ابنه عبدالملك بصحيح وانما صحت خلافة عبدالملك بعد قتل ابن زبير قاله الاسيوطى وكان مروان قد تزوج بزوجة يزيد لخوفه من خالد ولدها لا يصير خليفة وقال لخالد يوما يا ابن الرطبة فقال له خالد مؤتمن خائن فلما سمعت ام خالد تركته حتى نام فوضعت المخدة على حلقه وجلست هى وجواريها عليها حتى مات واظهرت انه مات فجأة وعمره ثلاث وثمانين سنة وخلافته تسعة اشهر واياما

خلافة عبدالملك بن مروان

ثم قام بالامر بعده ابنه عبدالملك بعهد من ابيه بويع له بالخلافة يوم مات مروان ابوه وهو اول من سمى عبدالملك واول من ضرب الدراهم والدنانير فى الاسلام وكان على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم بالفارسية وكان عبدالملك يلقب برسخ الحجر لشدة بخله ويلقب ايضا بابى الزباب البخر فى فمه وكان سفاكا للدماء وكذلك عماله كالحجاج بالعراق والمهلب بخراسان وهشام بن اسماعيل بمصر وموسى بن نصير بالمغرب ومحمد اخوالحجاج باليمن وكل واحد من هؤلاء ظلوم غشوم جائر قاله ابن خلكان. مات عبدالملك بن مروان فى سنة ست وثمانين وله

ثلاث وستون سنة وخلافته احدى وعشرون سنة وخمسة عشر يوما وخلف سبعة عشر ولدا

خلافة عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما

وهو السادس فخلع بويع له بالخلافة بعد يزيد بن معاوية سنة اربع وستين كما مر آنفا مفصلا

خلافة الوليد بن عبدالملك

ثم قام بالامر بعد عبدالملك بن مروان ولده الوليد بويع له بالخلافة يوم موت ابيه عبد الملك. قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفاء نبى امية بنى المساجد وفرض للمجذومين واعطى كل مقعد خادما وكل اعمى قائدا وبرحملة القرآن وبنى الجامع الاموى فى الشام وهدم كنيسة مرحبا وزادها فيه وذلك فى ذى القعدة سنة ست وثمانين ولم يتمه بل تمه اخوه سليمان وجملة ماانفق على بنائه اربعمائة صندوق وفى كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل وما زالت الى ايام عمر بن عبد العزيز فجعلها فى بيت المال واتخذ عوضها حديدا وبنى قبة الصخرة ببيت المقدس وكتب الى والى المدينة عمر بن عبدالعزيز ان يوسع مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ويدخل حجر زوجات النبى صلى الله عليه وسلم فيه ويكون مساحته مائتى ذراع فوسعه عمر بن عبدالعزيز بامر الوليد حتى صارت الحجرة الطاهرة النبوية فيه وله آثار حسنة كثيرة وله فتوحات من بعضها الهند والسند والاندلس وخرج على بلاد افريقية خوارج وقطاع الطريق فقاتلهم وقتل منهم خلق كثير وتوفى رحمه الله سنة ست وتسعين وعمره احد وخمسين سنة وخلافته تسع سنين وثمانية اشهر وخلف اربعة عشر ولدا.

خلافة سليمان بن عبد الملك

ثم قام بالامر بعد اخوه سليمان بن عبدالملك بويع له بالخلافة يوم موت اخيه

الوليد وكان عاملا بالرملة فتوجه الى الشام وكمل عمارة الجامع الاموى كما مر آنفا وكان اعرج وجهز اثناء مسلمة الى غزوالروم فى سنة سبع وتسعين فانتهى الى القسطنطينية وحاصرها و زرع وحصد وهو مقيم عليها حتى اتاه موت اخيه سليمان فرحل عنها وفى هذه السنة فتحت جرجان . من محاسن سليمان دخل رجل عليه وقال انشدك الله والاذان فقال اما انشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال ما ظلامتك قال ضيعتى غصبها منى عاملك فلان فنزل عن سريره و رفع البساط ووضع خده على الارض وقال والله لا ارفع رأسى الى ان يكتب له كتاب بردها فكتبوا له الكتاب وخده على الارض واطلق من سجن الحجاج ثلاثمائة الف مابين رجل وامرأة واتخذ ابن عمه وزيرا وهو عمر ابن عبدالعزيز وكان سليمان فصيحا بليغا عدلا غازيا مظهرالشرايع الاسلام غيرسفاك للدماء وكان نكاحا شريها بالاكل. قال ابن خلكان كان سليمان يأكل مائة رطل شامى قيل وطبخوا له مرة اربعين دجاجة و اربعمائة بيضة واربع وثمانين كلوة وثمانين رغيفا خبزا ثم كل مع الناس فى السماط ولما تمرض قال لرجاء بن حبان من لهذا بعدى قال فمن ترى قال عمر بن عبدالعزيز الا انى اخاف عليه من اخوتى قال فولى عمر ثم من بعده اخاك يزيد و اكتب كتابا واختمه وادعوهم الى بيعة مافيه ففعل مات يوم الجمعة سنة تسع و تسعين وعمره تسع وثلاثون سنة و خلافته سنتان وثمانية اشهر

خلافة عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه

ثم قام بالامر بعده عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه بويع له بالخلافة يوم موت سليمان بن عبدالملك بعهد منه فجده من قبل امه عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو تابعى جليل عابد زاهد تقى نقى ورع جامع لصفات الخير و الكمال والكتب طافحة بمحاسنه ومن بعضها انه ابطل سب الامام اميرالمؤمنين على بن ابى طالب رضى الله ووضع مكان السب ان الله يأمر بالعدل والاحسان ومدة السب لعلى رضى الله عنه و دوامه ست وستون سنة والآمر به معاوية طمعا فى الملك

وعداوة لعلى كما مر آنفا وبدايته من وقعة الجمل علق معاوية قميص عثمان رضى الله عنه على المنبر وفيه الدم وشرط على العلماء والقضاة والخطباء والعمال سب على الى زمن عمر بن عبد العزيز وهو ست وستون سنة ومن اراد التفصيل فعليه بكتب التواريخ وكتاب الفتن ومدحوه العوام والخواص ومن بعضهم كثير الخزاعى

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع سجية مجرم
وقلت فصدقت الذى قلت بالذى فعلت فاضحى راضيا كل مسلم

ولم يسكن دار الخلافة و انما سكن شمال جامع الاموى وقال لزوجته فاطمة بنت عبدالملك ولها حلى من ابيها عبدالملك اما تردى حليك الى بيت المال واما تأذنيلى بفراقك فقالت اختارك عليه فوضعه فى بيت المال ومات سنة مائة وواحد وعمره اربعون سنة وخلافته سنتين وخمسة اشهر فقال المحدثون الخامس من الخلفاء الراشدين عمر ابن عبدالعزيز سقوه اولاد عمه السم فقال للذى سقاه ماحملك على قتلى قال الف دينار فاخذها منه و وضعها فى بيت المال

خلافة يزيد بن عبدالملك

ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبدالملك فسار بسيرة عمر اربعين يوما ثم دخل عليه اربعون شيخا من مشايخ الشام وحلفوا اليه ايمانا مغلظة ان الخلفاء ماعليهم حساب ولا عقاب فى الآخرة فخدعوه فانخدع ورجع الى فجور بنى اميه وظلمهم وغفلتهم و صرف جميع اوقاته بالجارية حبابه و اقبل على لذاته واختلى مع حبابه وامر ان يحجب عن سمعه و بصره كلما يكره فبينماهما فى سرور وفرح اذ تناولت حبابة حبة رمانة وهى تضحك فغصت بها وماتت فاختل عقله ووجد عليها وجدا شديدا و امتنع من دفنها وهو يرشفها و يقبلها حتى انتنت وجافت ثم دفنها ثم نبشها ولم يعش بعدها غير خمسة عشر يوما ومات وعمره اربع و ثلاثون سنة وخلافته سنتين وشهر واحد

خلافة هشام بن عبدالملك

ثم قام بالامر بعده اخوه هشام بن عبدالملك بويع له بالخلافة يوم موت

اخيه توفى بالرصافة فى ستة مائة وخمس وعشرين سنة وعمره ثلا وعشرون سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر

خلافة الوليد بن يزيد الفاسق

بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام كان منتهكا حرمات الله ومستخفا بامور الدين حتى واقع يوما جارية وهو سكران وحان وقت الصلاة فحلف ان لا يصلى بالناس غير هذه الجارية ولبست ثيابه وهى جنب سكرى وصلت بالناس وصنع له بركة خمر فيلقى نفسه بها ويشرب منها حتى يبين النقص منها . وذكر الماوردى فى كتابه ادب الدين والدنيا عزم على الرواح الى مكة ليشرب الخمر على ظهر الكعبة واستفتح يوما بالقرآن فخرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فنصب المصحف ورشقه بالنبل حتى مزقه اوصالا وانشد . تهددنى بجبار عنيد . فانى ذلك الرجل العنيد . اذا لاقيت ربك يوم حشر . فقل يارب مزقنى الوليد . وحكى انه واقع ابنته امام جاريتها فازال بكارتها فقالت الجارية هذا فعل المجوس وهو اشر من فرعون قبل ابتلاء الله بثلاث وثلاثين بلية اقلها كان يبول من سرته ولما بلغ يزيد بن الوليد بن عبد الملك هذا طلب خلع ابن عمه فوافقه الناس فوثب على ابن عمه فقتله واخذ البيعة لنفسه فقتل هذا الخبيث الفاسق الوليد سنة مائة وست وعشرين وعمره تسع وثلاثون سنة وخلافته سنتين وشهرين وعشرون يوما

خلافة يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك

بويع له بالخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد وسمى ناقصا لبخله وتنقيصه معاشات العساكر اولنقصان فى اصابع رجليه مات سنة مائة وست وعشرين وعمره خمس وثلاثون سنة وخلافته ستة اشهر

خلافة ابراهيم بن الوليد

ثم قام بالامر بعده اخوه ابراهيم بعد موت اخيه يزيد الناقص بعهد منه لابراهيم ولم يثبت فى الخلافة سوى سبعين ليلة واخرج عليه مروان الحمار ثم خلع نفسه ابراهيم

خلافة مروان الحمار الجعدى ابن محمد بن مروان الطريد

ثم قام بالامر بعده مروان الحمار الجعدى بن محمد بن مروان الطريد فجعل يجهز العساكر الى بلاد التى عصوه ويفتح بلدا بلدا وثبت فى القتال فقالوا مثله بالصبر كمثل صبر الحمار على ثقل الحمل ولهذا سمى مروان الحمار لصبر وبعد تمام الامر له ظهر عليه بنو العباس وعليهم عبدالله بن على عم عبدالله السفاح فسار لهربهم فالتقى الجمعان بقرب الموصل فانكسر مروان الحمار ورجع الى لشام وملك عبدالله الموصل والجزيرة وتوابعهما ولحق بطلب مروان الى الشام وحاصرها وفتحها عنوة وقتل بنى امية عن آخرهم وهرب مروان الحمار فتبعه صالح عمه السفاح فظهر بثمانين رجلا فجاءهم وقتلهم صالح وهرب ايضا مروان الحمار الى قرية ابوصير ودخل كنيسة هناك وغضب مروان الحمار على مملوكه فقطع رأسه وسل لسانه والقاه فجائت هرة الكنيسة هناك فاكلته فقد عامر المزنى مقدمه العساكر العباسية ودخل الكنيسة ومروان جالس على فراش له يتعشى فلما سمع الهجمة نهض مروان و دخل عامر فقتل مروان الحمار وسل لسانه فجائت تلك الهرة ايضا فاكلت لسان مروان ثم جلس عامر المزنى مقدم جيوش العباسية على فراش مروان يتعشى ودعا ابنة مروان فقالت البنت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فراشه واجلسك عليه مكانه وتعشيت بعشائه ونادمت ابنته لقد ابلغ فى موعظتك واجمل فى ايقاظك فاستحى عامر وصرفها وبعث الرأس الى صالح بتمام القصة ثم عاد صالح الى الشام وارسل الرأس الى السفاح فسجد السفاح شكراً لله تعالى فقتل مروان الحمار الجعدى سنة مائة واثنين وثلاثين سنة وعمره ست وخمسون سنة وخلافته خمس سنين و اياماً وهو آخر خلفاء بنى امية وعددهم اربعة عشر خليفة اولهم معاوية وآخرهم مروان ومدت خلافتهم سبع وثمانون سنة وهى الف شهر ولما انقرضت دولتهم علم ماقاله الحسن بن على رضى الله عنهما لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من الف شهر فهذه كرامة من سيدنا الحسن رضى الله عنه

خلافة ابى العباس

عبدالله السفاح بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وهو اول خلفاء بنى العباس بويع له بالخلافة سنة مائة واثنين وثلاثين . اخرج الامام احمد فى مسنده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل من اهل بيتى عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يقال له السفاح فيكون اعطاؤه المال حثيا قال جرير بن الطبرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر عمه العباس ان الخلافة تؤل الى ولده فلم يزل ولده يترقبون ذلك ومن رأس المائة صبحهم الناس وبقوا يتقوون الى المائة واثنين وثلاثين ثم الامر وبويع بالكوفة فى ربيع الاول ابو العباس عبدالله السفاح ولما بلغ مروان الحمار مبايعته خرج لقتاله فقتل هو ومن معه من بنى امية واظهر الله الحق واخفى الباطل كما تقدم

لايغرنك ماترى من رجال ان بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لاتدع فوق ظهرها امويا

وشرح السفاح وعماله بالقتل فى بنى امية ولهذا سمى السفاح وفى هذا السنة عصوا اهل الموصل وطردوا واليهم منها فعند ذلك ارسل السفاح اخاه يحيي اليهم فى اربعة آلاف من الزنوج ودخل الموصل وشرع بالقتل فقتل احدى عشر الف رجل ثم امر بقتل النساء والاطفال فوقفت امرأة على طريق يحيي اخى السفاح فقالت له أما تستأنف للعربيات ان ينكحن الزنوج فغضب وامر بقتل الزنوج ثم ارسل امير المؤمنين السفاح اخاه المنصور واليا على الجزيرة وآذربيجان وارمنية وعمه داود واليا بمكة والمدينة واليمن واليمامة وولى ابن اخيه عيسى بن موسى الكوفة وسوادها وعلى الشام عمه عبدالله وابو عون بمصر وابو مسلم بخراسان وولى عمه سليمان البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان وتوطأت للسفاح الممالك الى اقصى المغرب وفى سنة مائة واربع وثلاثين انتقل الى الانبار وصيرها دار الخلافة ومات السفاح فى ذى الحجة سنة مائة وست وثلاثين وكان قد عهد الى اخيه ابى جعفر المنصور عبدالله بن محمد ثم من

بعده لابن اخيه عيسى بن موسى مات السفاح من الجدرى ودفن بالانبار وعمرى اثنين وثلاثون سنة وخلافته خمس سنين

خلافة المنصور

ثم قام بالامر بعده اخوه ابوجعفر عبدالله المنصور بن محمد بن على بن عبدالله ولد سنة خمس وتسعين تولى الخلافة سنة مائة وست وثلاثين فاول ما فعل قتل ابا مسلم الخراسانى صاحب دعوتهم و مهد مملكتهم وكان المنصور اول من اوقع الفتنة بين العباسين والعلويين كانوا قبل شيأ واحدا وآذى خلقا من العلماء قتلا وضربا ومات فى سجنه الامام الاعظم رحمه الله و رضى عنه وغير ذلك وتوطنت الممالك كلها للمنصور وعظمت له الهيبة فى النفوس ودانت له الامصار وقتل كثيرا حتى استقام ملكه وبنى بغداد سنة ١٤٥ وفى سنة ١٣٨ وسع المسجد وكان خليفا للخلافة لكنه غاية فى الحرص والبخل فلقب بالدوانيقى لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات ومنذولى الخلافة الى ان مات ما ترك الجهاد وفتح البلاد وتولى وهو محرم ومات وهو محرم بالحج سنة ١٥٨ ومات وعمره ٦٣ وخلافته احدى وعشرين سنة واحدى عشر شهرا او اربعة عشر يوما

خلافة المهدى

ثم قام بالامر بعده ولده ابو عبد الله محمد المهدى بويع له بالخلافة يوم موت ابيه بمكة وهو يومئذ ببغداد ثم بويع له فيها البيعة العامة ولله درابى دلامة حيث جمع بين التعزية والتهنئة فقال

عيناى واحدة ترى مسرورة ... بامامها جدلى واخرى تذرف
تبكى و تضحك تارة ويسؤها ... ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسؤها موت الخليفة محرما ... ويسرها ان قام هذا يخلف
ما ان رأيت كما رأيت ولا ارى ... شعرا اسرحه واخرى انتف
هذا حباه الله فضل خلافة ... ولذاك جنات النعيم تزخرف

وكان المهدى حسن الاعتقاد تتبع الزنادقة وافنى منهم خلقا كثيرا . وهو اول من امر بتدوين كتب الجدل فى الرد على الزنادقة والملحدين وجالس العلماء ونصب ابا يوسف قاضى القضاة فى سنة ١٦٧ امر بتوسيع المسجد الحرام و اشترى دورا وادخلها المسجد وفى سنة ١٥٩ بايع المهدى بولاية العهد الى ولديه موسى الهادى ثم من بعده لهارون الرشيد وفى سنة ١٦٩ مات ابوعبدالله محمد المهدى وعمره اثنان واربعون وستة اشهر وخلافته عشر سنين وشهر واحد ولد سنة ١٢٧

خلافة الهادى

ثم قام بالامر بعده ولده ابومحمد موسى الهادى يوم موت ابيه وكان فى حرب طبرستان فاخذ له البيعة اخوه هارون الرشيد وبعث اليه وبعدما استقر فى الخلافة عزم على قتل اخيه الرشيد فعاجله القدر فمات الهادى رابع ربيع الاول سنة ١٧٠ وعمره ٢٤ سنة وخلافته سنة و شهر

خلافة هارون ارشيد

ثم قام بالامر بعده اخوه ابو جعفر هارون الرشيد ولد سنة ١٤٨ بويع له بالخلافة ليلة مات فيها اخوه الهادى وولد له فى تلك الليلة المأمون. وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها فى بنى العباس مات فيها خليفة و ولد فيها خليفة وولى فيها خليفة. وكان ذونظر فى العلم والادب وكان فى خلافته يصلى كل يوم مائة ركعة ويتصدق من ماله كل يوم الف درهم ويحب العلم واهله ويعظم حرمات الاسلام وبلغه عن بشير القول بخلق القرآن فقال لئن ظفرت به لاضربن عنقه. وكان يبكى على اسرافه وذنوبه وله اخبار فى اللهو واللذات المحظورة والغنا سامحه الله . وقال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لايجتمع لغيره و زرائه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان بن ابى حفصه عم ابيه العباس وحاجبه الفضل بن الربيع و مغنيه ابراهيم الموصلى وزوجته زبيدة التى اجرت النهر الى مكة وامه الخيزرانه. حجت عام ١٧٢ واشترت دورا فى الصفا

والحقتها بالحرم وفى سنة ١٨٠ هدم الرشيد سورالموصل لعصيان اهلها فى كل وقت وفى هذه السنة توفى قاضى القضاة ابو يوسف تلميذ ابى حنيفة كان فى القضاء زمن الخلفاء الثلاثة المهدى والهادى والرشيد اذل تقفور ملك الروم ومهدالبلاد واطاعه العباد وغزا كثيرا حتى مات فى الغزو بطوس من خراسان ودفن بها فى سنة ١٩٣ وعمره ٤٥ سنة وخلافته ٢٣ سنة وشهرين ونصف

خلافة الامين

ثم قام بالامر بعده ولده ابو عبدالله محمد الامين ولى بعهد من ابيه ولى الخلافة بعده وكان من احسن الشباب صورة ذو شجاعة مشهورة يقال قتل اسدا بيده وله فصاحة وبلاغة وفضائل كثيرة لكن كان سىء التدبير كثيرالتبذير ضعيف الرأى ارعن لا يصلح للامارة و وقعت الوحشة بينه وبين اخيه المأمون وصار بينهما من الحروب مالا يسعها هذا الكتاب ثم قتل الامين سنة ١٩٨ وتفصيل ذلك فى كتب التواريخ وعمره ٢٧ سنة وامه الست زبيدة بنت جعفر المنصور وخلافته اربع سنين وثمانية اشهر ولد سنة ١٩٠

خلافة المأمون

ثم اقام بالامر بعده اخوه ابوالعباس عبد الله المأمون استقل واستقر بالخلافة بعد قتل اخيه الامين سنة ١٩٨ ليلة الجمعة منتصف شهر ربيع الاول وهى الليلة التى مات فيها الهادى واستخلف فيه ابوه الرشيد كان من رجال بنى العباس حزما وعزما وحلما وعلما ورأيا ودهاء وهيبة وشجاعة وسوددا وسماحة وكان منجما وسيرته طويلة ولم يكن فى الخلفاء من بنى العباس اعلم منه لكنه كان معروفا بالتشيع . وفى سنة ٢١٢ من الهجرة اظهر القول بخلق القرآن مضافا الى تفضيله عليا على الشيخين فاشمأزت النفوس منه وكاد البلد تفتتن فكف القول بخلق القرآن الى سنة ثمانية عشر ومائتين امتحن الناس به و صارت فتنة عظيمة فى الدين كتب الى عامله ببغداد اسحاق لما كان ببلاد الروم فاحضر العلماء والقضاة وهم تسعة الامام احمد بن حنبل فاول

من قدموا بشرا فسئلوه ان القرآن مخلوق فقال كلام الله فقالوا الله خالق كل شئ أهو شئ قال نعم فقالوا مخلوق هو فقال هو كلام الله ماعندى غير ذلك ورفقاؤه كلهم قالوا مثل قوله فكتب اسحاق عامله الى المأمون بذلك ثم ورد الجواب من المأمون الى اسحاق ان يحضرهم ليعرضهم الى القتل فقال الجميع بخلق القرآن الا الامام احمد و ثلاثة معه فقيدهم و ارسلهم فاما القواريرى وسلجاده فقالا القرآن مخلوق فاطلقوهما وارسلوا الامام احمد ومحمد بن نوح مقيدين فلما بلغا الرقة جاء خبر موت المأمون قدمات فى بلاد الروم ونقلوه الى طرسوس فعادوا الى بغداد وفرج الله عنهم بموته . وكان المأمون غازيا دخل بلاد الجزائر والشام وبقا فيها مدت طويلة ثم غزى بلاد الروم وفتح الفتوحات الكثيرة ومات سنة ٢١٨ وعمره ٤٨ وخلافته ٢٠ سنة وخمسة اشهر

هل رأيت النجوم اغنت عن المأ مون او عن ملكه الماسوس
خلفوه بعرصيتى طرسوس مثلما خلفوا اباه بطوس

خلافة المعتصم

ثم قام بالامر بعده اخوه ابو اسحاق محمد المعتصم بن الرشيد بويع له بالخلافة بعد موت اخيه المأمون بعهد منه ولم يكن فى بنى العباس مثله فى القوة والشجاعة اصبح يوم برد شديد كثير الهوى والثلج فلم يقدر احد على اخراج يده و امساك قوسه فاوتر فى ذلك اليوم اربعة آلاف قوس وكان محاصرا عمورية ففتحها عنوة وسبا اهلها وغنم غنيمة عظيمة ومن قوته ان يحمل الف رطل بالبغدادى و يجعل زند الرجل بين اصبعيه فيكسره وكان امياً ويقال له المثمن لانه ثامن الخلفاء من بنى العباس وثامن اولاد الرشيد جلس سنة ٢١٨ و ملكه ثمانية سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام ومولده سنة ١٨٠ وعاش ٤٨ وطالعه العقرب ثامن البروج وفتح ثمانيه فتوحات وقتل ثمانية امراء و خلف ثمانية اولاد ذكور و ثمان اناث و مات لثمانية ايام بقين من ربيع الاول ولما بويع له بالخلافة بعد موت اخيه المأمون سنة ٢١٨ سلك ماكان المأمون ختم به عمره من القول بخلق القرآن فكتب الى البلاد بذلك و امر المعلمين

ان يعلموا الاطفال بذلك . و قتل من العلماء و المعلمين عدة و ضرب الامام احمد بن حنبل حتى كان يغشى عليه ومزق جلده مرارا عديدة والضرب كان سنة ٢٢٠ ثم انشأ مدينة سامره وسماها سرمن راى وتحول فيها ومات سنة ٢٧ كما مر آنفا

خلافة الواثق

ثم قام بالامر بعده ولده ابو جعفر هارون الواثق بالله ولد سنة ١٩٦ وولى الخلافة بعهده من ابيه وبويع بالخلافة بسامره وهى سرمن رأى ثم ببغداد واستقرله الامر بها وبغيرها . ثم استخلف على السلطنة اشناس التركى والبسه وشاحين مجوهرين وتاجا مجوهرا. قال الحافظ الاسيوطى واظن انه اول خليفة استخلف سلطانا فان الترك انما كثروا فى ايام ابيه وفى سنة ٢٣١ ورد كتابه الى امير البصرة يأمره ان يمتحن الناس بخلق القرآن قد اتبع اباه ومات الواثق بسرمن راى وهى المسماة الآن بسامره لست بقين من ذى الحجة سنة ٢٣٢

خلافة المتوكل

ثم قام بالامر بعده اخوه ابو الفضل جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم بويع له بالخلافة يوم موت اخيه الواثق بوصية منه ولد سنة ٢٠٧ و بويع له فى ذى الحجة سنة ٢٣٢ بعد الواثق فاظهر السنة ونصر اهلها ورفع المحنة بخلق القرآن وكتب بذلك الى الآفاق وذلك فى سنة ٢٣٤ وقدم عليه المحدثون والعلماء بسامره فامرهم ان يحدثوا الناس باحاديث الصفات والرؤية واجزل لهم العطاء و اغتنم دعاء الناس اجمعين حتى قالوا الخلفاء ثلاثة ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى قتال اهل الردة وعمر بن عبدالعزيز فى رد المظالم والمتوكل فى احياء السنة واماته المحنة والبدعة وكان المتوكل قد بايع بولاية العهد لابنه المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد ثم انه اراد ان يقدم المعتز لمحبته من امه فطلب من المنتصر ان ينزل عن العهد فابى فكان يحط منزلته ويتهدده ويشتمه. واتفق ان الترك انحرفوا عن المتوكل لامور واتفقوهم والمنتصر على قتل ابيه اعنى المتوكل فدخل عليه خمسة

وهو فى جوف الليل فى مجلس لهوه وشربه فقتلوه وقتلوا وزيره ايضا الفتح بن خاقان وذلك فى خامس شوال سنة ٢٤٧ وعمره ٤٠ سنة وخلافته ١٤ وعشرة اشهر

خلافة المنتصر

ثم قام بالامر بعده ولده المنتصر بالله بويع له بالخلافة فى الليلة التى قتل فيها ابوه سنة ٢٤٧ وخلع اخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذى عقدلهما والدهم المتوكل بعده واظهروا العدل والانصاف فى الرعية ومن كلامه لذة العفو اعذب من لذة التشفى واقبح افعال المقتدر الانتقام مات سنة ٢٤٨ وعمره ٤٦ سنة وخلافته دون الستة اشهر

خلافة المستعين

ثم قام بالامر بعده ابن عمه وهو ابو العباس احمد المستعين بالله بن المعتصم بويع له بالخلافة ليلة مات المنتصر وكان الثغا يبدل السين ذالا ولد سنة ٢٢١ ثم لما انكر الاتراك انحدر من سامرة الى بغداد خوفا منهم فجاؤا يخضعون اليه ويعتذرون ثم قصدوا حبس المعتز فاخرجوه وبايعوه وخلعوا المستعين فجرت بين المعتز والمستعين حروب كثيرة ودام القتال وكثر القتل من الطرفين واضمحل امر المستعين ثم سعوا بينهما بالصلح ثم غدروا بالمستعين فقتلوه وعمره ٢٨ سنة وخلافته سنتين وتسعة اشهر

خلافة المعتز

ثم قامه بالامر بعده ابن عمه المعتز بالله بن محمد المتوكل بويع له بالخلافة حين خلع المستعين نفسه وعمره ١٩ سنة ولم يلى الخلافة اصغر سنا منه وخلع المعتز اخاه المؤيد من العهد وضربه وقيده فمات بعد ايام ثم ان الاتراك بعده ذلك خلعوا المعتز واخذوه الى الحمام وعطشوه ثم سقوه الثلج فمات فى شعبان سنة ٢٥٥

خلافة المهتدى

ثم قام بالامر بعده ابن عمه ابو العباس المهتدى بالله ابن هارون الواثق بويع له

بالخلافة يوم خلع عمه المعتز ولما ولى الامر رفع الملاهى وحرم سماع الغنا و الشراب ونفا المغنيات وبعدهم وطرد السباع والكلاب وصرف جمع اوقاته للناس فى رد المظالم وتغيير المنكرات حتى قالوا المهتدى فى بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز فى بنى امية وكان بابك التركى صاحب ظلامات ومنكرات فامر بقتله ولما قتل هاجت الاتراك على المهتدى فوثبوا عليه فقتلوه فى رجب سنة ٢٥٦ وعمره ٣٧ وخلافته ١١ شهرا

خلافة المعتمد

ثم قام بالامر بعده ابن عمه ابو العباس احمد المعتمد على الله بن المتوكل بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدى وكان المعتمد محبوسا فاخرجوه وبايعوه وانهمك المعتمد بالملاهى والملاعب واللذات واشتغل عن الرعية فكثرت الفتن وسقطت هيبته وتسلطت الاعداء والخوارج على بلاده فضعف ملكه وقهر وحجر عليه ولم يبق فى يده حل ولا ربط ومات مسموما سنة ٢٧٩ وعمره خمسون سنة وخلافته ٢٣ سنة

خلافة المعتضد

ثم قام بالامر بعده عمه المعتضد وكان شجاعا يقدم على الاسد وحده وكان ذا سياسة عظيمة فقام بالامر احسن قيام وسكنت الفتن فى ايامه وكان يسمى السفاح الثانى واسترد ما اخذ من المعتمد من البلاد وهدم دار الندوى والحقها بالحرم وفتح كثيرا من البلاد مات سنة ٢٨٩ وعمر ٤٦ وخلافته ٩ سنين و تسعة اشهر

خلافة المكتفى

ثم قام بالامر بعده ولده ابو محمد على المتكفى بالله ولد فى غرة ربيع الاول سنة ٢٦٤ بويع له بالخلافة عند موت ابيه المعتضد فسار سيرة جميلة فاحبه الناس ودعوا له ومات المكتفى شابا ليس له فى الحسن نظير سنة ٢٩٥ وعمره ٣٤ سنة و خلافته سنة واحدة وثمانية اشهر

خلافة المقتدر

ثم قام بالامر بعده اخوه ابو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بويع له بالخلافة فى بغداد يوم وفات اخيه بعهد منه ولم يلى الخلافة اصغر منه لان سنه اذ ذاك ثلاثة عشر سنة وليها فخلعوه وبايعوا عبد الله بن المعتز ثم خلعوه فى يومه ورجعت الخلافة الى المقتدر واستقام امره وفى سنة ٣١٧ خلع المقتدر ايضا وبويع بالخلافة محمد بن المعتضد بسبب يطول ذكره ثم خلع ايضا ورجعت الخلافة للمقتدر ثم حصلت فتن وحروب وقتل المقتدر يوم الاربعا لثلاث بقين من شوال سنة ٣١٠ وعمره ٣٨ سنة وشهر وخلافته ٢٤ سنة و ١١ شهر خلع فيها مرتين ثم قتل كما حررناه آنفا والله اعلم .

خلافة القاهر

ثم قام بالامر بعده ابو منصور محمد القاهر بالله بن المعتضد بويع قبل قتله المقتدر وفى سنة عشرين قبض على مونس الخادم وعلى اعوانه فذبحهم وطيف برؤسهم فى بغداد ثم امر القاهر بتحريم الخمر والقيان وحبس المغنين ونفى المخنثين ومع ذلك كان لا يصحو من السكر ولا يفيق من الغناء واللهو ولما ولى الخلافة قبض على ابن اخيه المكتفى وامر بحبسه فى بيت وسد الباب حتى مات وقبض على السيدة ام المكتفى وطالبها بمال لم تقدر عليه فتهددها وضربها وعذبها بانواع العذاب وعلقها منكوسة حتى كان يجرى بولها على صدرها وهى تقول له ألست امك فى كتاب الله وخلصتك من ابنى فى المرة الاولى وانت تعاقبنى هذه العقوبة ثم ماتت وفى سنة ٣٢٢ هجموا عليه الجند وخلعوه وسملوا عينيه لارتكابه امورا لم يسمع بمثلها فى الاسلام وكان يجلس على باب الجامع المنصور ببغداد ويقول تصدقوا على بالامس كنت امير المؤمنين وانا اليوم من فقراء المسلمين وهذه عبرة لمن اعتبر وخلافته ست سنين وستة اشهر وسبعة ايام قال بعضهم خلافته سنة ونصف والله اعلم .

خلافة الراضى

ثم قام بالامر بعده ابو العباس محمد الراضى بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر واستوزر اباعلى بن مقله واطلق كل من كان فى حبس القاهر وفى سنة ٣٢٣ تمكن الراضى بالله وقلد ولديه اباالفضل وابا جعفر المشرق والمغرب وفى سنة ٣٢٥ اختل الامر جدا وصارت البلاد وبين خارجى تغلب وعامل غافل فصاروا مثل ملوك الطوائف ولم يبق بين الراضى بالله سوى بغداد وسوادها ثم مات سنة ٣٢٩ وعمره ٣٢ سنة وخلافته ٦ سنين وعشرة اشهر

خلافة المتقى

ثم قام بالامر بعده اخوه ابو اسحاق ابراهيم المتقى بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم موت اخيه الراضى وكان التدبير بيد الوزراء فاضمحل الامر واستولى توزون على بغداد وخلع المتقى بالله وسمل عينيه وذلك لعشرين من صفر سنة ٣٣٣ وعمره ٣٤ سنة وخلافته ثلاث سنين واحدى عشر شهرا .

خلافة المستكفى

ثم قام بالامر بعده ابن عمه ابو القاسم عبدالله المستكفى بالله بويع له بالخلافة عند خلع المتقى فى صفر سنة ٣٣٣ وقدم احمد بن بويه السماك بغداد فخلع عليه ولقبه معز الدولة ولقب على اخاه عماد الدولة ولقب اخاه الآخر الحسن ركن الدولة وامر ان تضرب السكة باسمائهم وان يخطب بها وامرهم عجيب يطلب من التواريخ ولما تمكن معز الدولة دخل على المستكفى وقبل الارض بين يديه ثم امره بالجلوس ثم دخل رجلان من الديلم ومدا ايديهما اليه وظن التقبيل فمد يده اليهما فجذباه من على السرير وجعلا عمامته فى عنقه وخلعوه وسملوا عينيه وانتهوا دار الخلافة وصار المسملة اعينهم فى الحياة ثلاثة القاهر والمتقى والمستكفى وبقى فى الحياة المستكفى الى سنة ٣٣٧ ومات وعمره ٤٦ سنة وخلافته سنة واربعة اشهر .

خلافة المطيع

ثم قام بالامر بعد ابن عمه ابو الفضل المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المستكفى بالله وتدبير الملك بين معز الدولة وقرر له معز الدولة كل يوم مائة دينار فقط وصار الملك فى بغداد ومايتبعها للديلم والخليفة ليس له سوى الاسم ثم مات معز الدولة سنة ٣٥٦ وكان مدت ملكه بالعراق احدى وعشرين سنة واحدى عشر شهرا كان قويا شجاعا وماصار مثله الا الخلفاء فاقيم ولده مكانه فى السلطنة ولقبه المطيع عز الدولة وفى ايامه توفى كافور صاحب مصر سنة ٣٥٨ ومدت ملكه فى مصر ٢٢ سنة وفى هذه السنة قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله فاقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه الناس وغلب الفاطميون العبديون على مصر والشام وانقطعت الخطبة عن اسم بنى العباس وقامت دولة الرفض هناك ودخل المعز لدين الله مصر لثمان مضين من رمضان سنة ٣٦٣ وهو اول الخلفاء الفاطمية بمصر وفى سنة ٣٦٣ دعاه حاجب عز الدين سبكتين الى خلع نفسه وتسليم الامر الى ولده الطايع لله وذلك لثلاث عشر ليلة من ذى القعدة سنة ٣٦٣ وتوفى سنة ٣٦٤ وعمره ٦٣ سنة وخلافته ٢٩ سنة واربعة اشهر .

خلافة الطايع

ثم قام بالامر بعده ولده ابو بكر عبد الكريم الطايع لله بويع له بالخلافة يوم خلع ابيه المطيع وعمره ٤٧ سنة ولم يلى الخلافة من بنى العباس اسن منه وقطعت فى ايامه الخطبة من بغداد ثم اعيدت الامور فعليك بالتواريخ لتطلع تفصيلا وفى ايامه ضعف امر الخلافة وصار للاتراك ثم خلع فى سنة ٣٨١ وعمره ٧٢ سنة وخلافته ١٧ سنة و ٩ اشهر .

خلافة القادر

ثم قام بالامر بعده ابو العباس احمد القادر بامر الله بن اسحاق بن المقتدر بن

المعضد بويع له بالخلافة بعد خلع الطايع وكان عالما عابدا لكنه مغلوب توفى سنة ٢٢ وعمره ٨٧ سنة وخلافته ٤١ سنة وثلاثة اشهر .

خلافة القائم بامر الله

ثم قام بالامر بعده ولده ابوجعفر عبدالله القائم بامرالله بن القادر بالله بويع له بالخلافة يوم موت ابيه وفى ايامه كان ابتداء دولة السلاطين السلجوقية وانقرضت دولة بنى بويه وكان مدة ملكهم ١٢٧ سنة وذلك فى سنة ٤٣٠ ولم يزل امر القائم بامرالله مستقيما الى ان قبض عليه فى سنة ٤٥٠ والسبب مفصل فى التواريخ ثم رد الى الخلافة وكان عابدا مريدا لقضاء حوائج الناس موقرا للعلماء معتقدا فى الفقراء والصالحين خيرا ولم يقم احد فى الخلافة مقدار اقامته توفى سنة ٤٦٧ وعمره ٧٦ سنة وخلافته ٤٤ سنة وعشرون يوما .

خلافة المقتدى

ثم قام بالامر بعده حفيده ابوالقاسم عبدالله بن محمد بن القائم بامرالله بويع له بالخلافة بعد موت جده القائم وعمره ١٩ سنة وثلاثة اشهر فعمرت بغداد وخطب باسمه ببغداد والحجاز والشام وله آثار حسنة فى البلدان وعهد الى ولده المستظهر ومات فجأة قيل سمته جاريته شمس النهار فى سنة ٤٨٧ وعمره ٣٩ سنة وخلافته ١٩ سنة واشهرا .

خلافة المستظهر

ثم قام بالامر بعده ولده ابو العباس احمد المستظهر بالله بويع له بالخلافة يوم موت ابيه بعهد منه وكان كريم الاخلاق محبا للعلماء وازالة المظالم والمنكرات توفى سنة ٥١٣ وعمره ٤١ سنة وخلافته ٢٤ سنة وثلاثة اشهر .

خلافة المسترشد

ثم قام بالامر بعده ابنه ابو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر بن

المقتدى بامرالله بويع له بالخلافة يوم وفاة والده بعهد منه وكان ذا شجاعة وهمة زائدة وكان قاهرا للاعداء غازيا بنفسه ما قعد فى داره بلا جهاد وتمهيد العباد الى ان قتل فى الجهاد شهيدا رحمه الله عليه وذلك فى سابع عشر ذي القعدة سنة ٥٢٩ وعمره ٤٤ سنة وخلافته ١٩ سنة .

خلافة الراشد

ثم قام بالامر بعده ابنه ابومنصور جعفر الراشدبالله بن المسترشد بن المستظهر ولد سنة ٥٠٢ وبويع له بالخلافة بعد قتل ابيه بعهد منه فى سنة ٥٢٩ ثم صارت الفتن بينه وبين السلطان مسعود ثم خلع سنة ٥٣١ ثم قتل وعمره ٢١ سنة وخلافته سنة واحدة .

خلافة المقتفى

ثم قام بالامر بعده عمه ابو عبدالله محمد المقتفى بن المستظهر بن المقتدر بويع له بالخلافة يوم خلع ابن اخيه . قال ابن الجوزى من ايام المقتفى عادالعراق الى يدالخلفاء توفى رحمه الله سنة ٥٥٥ وعمره ٧٤ وخلافته ١٤ وثلاثة اشهر واحدى وعشرين يوما .

خلافة المستنجد

ثم قام بالامر بعده ابنه ابوالظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى بويع له بالخلافة بعد موت ابيه . قال ابن خلكان رأى المستنجد رؤيا فى حياة ابيه المقتفى نزل ملك من السماء فكتب فى كفه اربع خاآت فاولت له وقالوا لك الخلافة فى سنة ٥٥٥ فكان كذلك وتوفى فى سنة ٥٧٦ وعمره ٤٠ سنة وخلافته ٢١ سنة .

خلافة المستضئ

ثم قام بالامر بعده ابنه ابو محمد الحسن المستضئ بامرالله ولد سنة ٥٣٦ بويع له بالخلافة يوم موت ابيه فخطب باسمه فى الديار المصرية واليمن وكانت قد

انقطعت من زمان المطيع ونادى فى العدل ورفع الجور وردالمظالم توفى سلخ شوال سنة ٥٧٥ وخلافته ٢١ سنة .

خلافة الناصر

ثم قام بالامر بعده ابنه ابو العباس الناصر لدين الله ولد سنة ٥٥٣ بويع له يوم موت ابيه وعمره ٢٣ سنة فبسط العدل ونفى الظلم وتبرك الناس به توفى سنة ٦٢٢ وعمره ٥٠ سنة وخلافته ٢٧ سنة .

خلافة الظاهر

ثم قام بالامر بعده ولده ابونصر محمد الظاهر بامرالله ولد سنة ٥٧١ بويع له بالخلافة بعد موت ابيه الناصر وكان على سيرة العمرين توفى سنة ٦٢٣ وخلافته تسعة اشهر و اياما

خلافة المستعصم

ثم قام بالامر بعده ابو احمد عبد الله المستعصم بالله بويع له بالخلافة يوم قتل ابيه البيعة العامة وهو السادس فخلع و قتل ايام هلاكو لما اخذ بغداد سنة ٦٥٥ وكان ذلك بمواطاة وزيره ابن العلقمى الغادر الفاجر الرافضى اراد نصرة الشيعة فقتل رجالهم وسبى حريمهم وسوء تدبير المستعصم واشتغاله بما لايليق وكان قدخرج الى وراء سور بغداد بنصح الوزير له ابن العلقمى خديعة منه للصلح بينه وبين هلاكو فصحب معهم جميع العلماء والمشايخ فقتله و قتلهم اجمعين وقتله معهم وبلغ القتل فى بغداد وحدها من غير الاطراف الف الف وثمانية الف نفس فى اربعين يوما . قال تاج الدين سبكى لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة اعظم واكبر من هذه الفتنة فانهم خربوا المساجد وحرقوا المصاحف والكتب وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وبقرو بطون الحوامل وانقطعت الخلافة من بغداد وانقرضت دولة بنى العباس ومدة خلافة المستعصم ١٦ سنة وهو آخر الخلفاء العباسين فى بغداد ومدة خلافتهم ٥٣٤ سنة وعددهم ٣٧ خليفة اولهم السفاح وآخرهم المستعصم وبقى الوقت بلا خليفة ثلاث سنين. قال صلاح الدين

الصفدى وكذلك العبيدون المسمون بالفاطميين خلفاء المغرب اولهم المهدى وآخرهم العاضد وكذلك بنو ايوب ملوك مصر اولهم صلاح الدين وآخرهم توران شاه ثم عشرة ملكوا مصر من السلجوقين اولهم المعز على الدين بيك الصالحى ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد ثم السادس العادل بن لامس بن الظاهر بيبرس فخلع وملك المنصور قلاوون .

ذكر سلاطين بنى عثمان خلدالله سلطنتهم الى آخر الزمان ومنتهى الدوران وبعد انقراض دولة السلجوقية ٦٩٩ تولوا على تخت السلطنة السلطان عثمان غازى

المقلب بعثمانجق بن ارطغرل بن سليمان شاه ولد سنة ٦٥٧ انعم عليه السلطان علاء الدين السلجوقى صاحب قونية لما رأى من همته وجهاده للكفار وفتحه للبلاد ووظفه بوظيفة قائد العساكر واعطاه الراية السلطانية والطبل والزمر ووسمه باسم السلطنة تقوية ليده ووفاء عن خدمات ابيه ثم اتحفه بضرب السكة باسمه وبخطبة الجمعة ولما عملوا له نوبة قام على قدميه تعظيما لذلك فصار القيام عند ضرب النوبة قانونهم الى الآن وجلوسه سنة ٦٩٩ وفتح عدة قلاع وامصار واستمر فى الغزو والجهاد وافتتاح البلاد ومقاومة الكفار اهل العناد وكان كرسى ملكه فى قره حصار التى فتحها ثم نقل كرسيه الى يكى شهر لما فتحها ايض واخذ بالفتوحات وخافوه الملوك و بينما كان السلطان عثمان مشتغلا بتدبير ملكه اذغار التتار على بلاده فتلقاهم اورخان بك بن السلطان عثمان فقتل منهم مقتلة عظيمة واسر منهم جماعة كثيرين فازدادت هيبته وقويت شوكتهم ومشى الى برسة ففتحها بالامان ثم ارسل اليه والده السلطان عثمان فقدم عليه فعهد اليه وامره بالرعية خيرا ثم مات فنقلوه الى قلعة برسة فى قبة تسمى المفضضة فى عاشر رمضان سنة ٧٢٦ وعمره ٧٩ ومدة ملكه ٢٧ سنة .

السلطان الغازى اورخان بن السلطان الغازى عثمان خان

ولد سنة ٦٨٧ وهو الذى فتح بورسا وجعلها مقر سلطنته كما مر آنفا وفتح قلاعا وبلادا كثيرة واجتمعت ملوك النصارى على قتال المسلمين ويجاوزون روم ايلى الى الاناطول ليقاتلوا السلطان اورخان فى محله وللسلطان ولد شجاع اسمه مراد بك فاستأذن والده ان يتعدى الى الروم ايلى ويقاتلهم قبل وصولهم اليه فتوجه بعساكره وصادفهم على غفلة منهم فحملوا عليهم وقتلوا منهم مالا يعد ولا يحصى وانهزم باقيهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ونصر الله الاسلام وخذل النصارى اللئام وكان ولده سليمان باشا الذى فتح فتوحات شهيرة سقط عن فرسه فمات فحزن والده السلطان اورخان فعاش بعده سنة واحدة ثم مات سنة احدى وستين وسبعمائة وقيل سنة ٧٧٥ وعمره ٨٣ سنة ومدة سلطنته ٣٥ سنة

السلطان الغازى مراد خان الاول

ولد سنة ٧٢٧ وجلوسه فى بورسا سنة ٧٦١ ومدة سلطنته ٣١ سنة وعمره ٦٥ سنة وولى السلطنة وعمره ٣٤ سنة وافتتح كثيرا من البلاد منها ادرنه وهو اول من اتخذ المماليك وسماهم ينجرى بمعنى العسكر الجديد واول من رتب العساكر السباهية والفونياك وخطب بنت حاكم قرميان لابنه بيازيد وغايته بذلك المحبة مع حكام آسيا الصغرى وتم ذلك بموكب عظيم وارسل الى خواجه افندى قاضى بورسه وسنجقدار السلطان وچاويش باشى تيمورخان ومعهم ثلاثة آلاف من العساكر بحضور نواب سلطان سوريا ومصر وصاحب كرمانى وكستامونى وآيدين وغيرهم من الرؤساء والامراء من المسلمين وغيرهم وكل فرد من هؤلاء الرؤساء قدم هدية ثمينة فواحد من الروم اهدى خمسين مملوكا وخمسين سرية وكل فرد من الاكابر قدم سينية من الذهب مملوة من الدنانير اوسينية فضة مملوة دراهم

واباريق من الذهب واقداح وطاسات مرصعة مفصصة وانواع من الجواهر واليواقيت مالايعد ولايحصى فوهب جميع ذلك السلطان مراد للمشايخ والعلماء المتقربين وبسبب هذا الزواج تملك كثيرا من البلاد فحسده الملوك واجتمعوا على قتاله وهم ملوك شتى فمشوا اليه وكانوا فى عدد كثير وعسكر المسلمين فى غاية القلة فالتقى الجمعان وصرخ المسلمون الله اكبر وحملوا حملة رجل واحد وباعوا ارواحهم لله وثبتوا وكانت واقعة مهولة جرى فيها الدم كالنهر وتغطى وجه الارض بجثث القتلاء من الفريقين وانهزم الكفار وقتل خلق كثير واسر من الامراء وغيرهم فتعجب السلطان من هذه الوقعة العظيمة واستبشر بهذه الغلبة وتقدم بلواش ملك الروم ليقبل يد السلطان مراد فضربه بخنجر قداعده فى كمه استشهد الى رحمة الله فى سنة ٧٩٢ فصار القانون العثمانى ان لايدخل عليهم ايلچي اوغيره الا ويفتش ويكتف ويدخل بين رجال السلطان قاله فى تاريخ مكة ودفن المرحوم السلطان الغازى مراد خان الاول فى تربة شكركى فى بورسه .

السلطان الغازى يلديرم بايزيد خان بن السلطان الغازى مراد خان الاول

ابن السلطان الغازى اورخان بن السلطان الغازى عثمان ولد سنة ٧٤٨ وولى السلطنة وعمره ٤٢ سنة ومدة سلطنته ١٦ سنة وكان يلقب بالبرق لسرعته وخفته فى الحرب وكان اخوه يعقوب يستحق الخلافة فقتله وقال ان اميرالمؤمنين خليفة الله فى الارض فيجب ان يكون خليفة واحد فاجرى العادة على ان السلاطين يقتلون اخوتهم اويحبسونهم فى اماكن مستعدة لذلك و بعددفنه والده اخذفى محاربة الصرب فيمشى ويضرب الحصون والبلاد ويفتحها ويستولى على البلاد والقلاع ففتح عدة بلاد فكتب بلوك النصارى الى تيمورلنك وحسن له ان يصل الى بلاد الروم فتوجه بعساكره فوصل الى بلاد الشام وحلب فقتل وفتك وعاث فيها كما هومفصل فى كتب التواريخ فسار تيمورلنك وسفك الدماء الى ان وصل آذربيجان فخرج اليه السلطان بايزيد لقتاله ولما التقى الفئتان انهزمت عساكرالشاهانية وتركوا السلطان بايزيد وحده

ثم انضموا الى تيمورلنك وثبت السلطان وشرذمة معه فقاتل الى ان وصل الى التيمور بالسيف وحده وقتل رجالا وجندل ابطالا واعجزهم فرموا عليه بساط ومسكوه وحبسوه فحم ومات فى سنة ٨٠٥ وتسلطن اولاده الخمسة من يوم موته عيسى وموسى وسليمان وقاسم ومحمد فبقوا يتقاتلون على الملك ١٢ سنة الى ان استقل فى السلطنة محمد خان قاله فى تاريخ مكة .

السلطان محمد چلبي خان الاول

استقل بالسلطنة فى سنة ٨١٦ ومولده فى سنة ٧٧٧ وعمره حينئذ ٣٩ سنة ومدة سلطنته تسع سنين وكان شجاعا مجاهدا فى سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد منها ازمير واسترد بورسه بعدما اخذها صاحب كرامانى ورجع رونق دولة العثمانية بعد الخراب اصابها من تيمورلنك وخلص بغداد من الامير قرمان وخضعت له بلاد السرب ورتب الجزية على بلاد الفلاق وحارب مشيخة البندقية وبعض ملوك النصارى وعقد الصلح مع مانويل ملك القسطنطينية فبذل فنفسه بالغزو و الجهاد وله مدارس وجوامع وعماير وهو اول من بعث الصرة الى الحرمين توفى سنة ٨٢٥ .

السلطان الغازى مراد خان الثانى

ولد سنة ٨٠٦ وجلس سنة ٨٢٤ وعمره ١٨ سنة ومدت سلطنته ٣١ سنة وكان شجاعا مقداما فتح الفتوحات ومهد الممالك واستخلص جملة مدن وعقد الصلح مع اهل البلغار على هدنة عشر سنين وترك الملك لولده محمد وعمره ١٤ سنة ووكل الوزراء بادارة الحكم وذهب الى مونيز يا فجلس فى التكية يتعبد ولما علموا الاعدا انه نزل من تخته وسلمه الى طفله طمعوا فى اخذه و اولهم صاحب البلغار نقض العهد ونهض على ولده محمد واتى قوم من الفلاق فاحرقوا ثمانية وعشرين مركبا للمسلمين واستولوا على جملة قلاع وملكوا مدينة ادرنا فلما رأى ارباب الدولة عدم صلاحية محمد للسلطنة لصغر سنه ارسلوا يطلبون حضور والده السلطان فتوجه باربعين الف الى قتال البلغار وامر برفع كتاب الصلح على رأس الرمح والتقى الجمعان وفى الاول وصل العدو

الى خيمة السلطان فرمى السلطان ملك البلغار فرماه عن فرسه واسرع اليه احد الينشارية فقطع رأسه ورفعه على الرمح ونادى بعساكر المجر البلغار هذا رأس ملككم فانهزموا ورجع ايضا سلطان مراد الى مونيزيا ومكث فى التكية يتعبد ثم ركب السلطان مراد فى عساكره بستين الف على ملك القسطنطينية وعلى بلاد الارناوط فاذلهم ورتب الجزية عليهم وجرى بينه وبين الارناوط والمجر حروب متصلة كثيرة الى ان توفى وكانت وفاته فى شباط سنة ٨٥٠

السلطان الغازى محمد الثانى الفاتح ابن السلطان مراد الثانى ابن السلطان محمد چلبى الاول ابن السلطان يلدرم بايزيد

ولد سنة ٨٥٦ وجلس وعمره ٢٠ سنة ومدت سلطنته ٣١ سنة وكان من اعظم سلاطين بنى عثمان هو فاتح القسطنطينية وهى اعظم المدن والمعالم ومجمع البحرين اى بحر الابيض والبحر الاسود وملتقى البرين اى بر الاناضول وبر الروملى وقد اخبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بفتحها بقوله لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم الجيش جيشها ولهذا كانت انظار الخلفاء الاسلامية وله مناقب جميلة ومزايا فضيلة وله غزوات وفتوحات عظيمة منها انه فتح القسطنطينية بعد ان حاصرها خمسين يوما اشد الحصار وضيق على من فيها من الكفار وهجم عليها برا وبحرا وارسل مراكبا الى البوغاز وبسبب وجود سلسلة هناك كانت تمنع الدخول الى المينا امر ببسط الواح على الارض ودهنها بالشحم وسحب المراكب عليها فسحبوا ثمانين مركبا فى ليلة واحدة مسافة ميلين ثم ادخلوها المينة وعملوا جسرا من البراميل شدوا واحدا بواحد فى السلاسل وعبروا ومن جهة البر دخل خمسون نفرا من احد الابواب ثم تتابعت خلفهم الجنود فدخل السلطان محمد الفاتح بدفعة واحدة برا وبحرا وقتلوا الملك قسطنطين فى اليوم الحادى والخمسين من ايام محاصرته وهو يوم الاربعا العشرون من جمادى الآخر ٨٥٧ وفى مدة ملكه غلب مملكتين وافتتح اثنتى عشرة ولاية واستولى على الاكثر

من مائتى مدينة وكان يعتبر العلماء ويغمرهم بالاحسان توفى رحمه الله سنة ٨٨٦ وله ولدان الاكبر بايزيد والاصغر جم .

السلطان الغازى بايزيد خان الثانى ابن السلطان محمد الثانى الفاتح

ولد سنة ٨٥٦ وجلس فى سنة ٨٨٦ وعمره وقت جلوس ٣٠ سنة وعاش ٦٢ سنة وقد فتح قلاعا وحصونا كثيرة وهو من اعيان بنى عثمان ونازعه على السلطنة اخوه جم وجمع عليه الجموع فالتقيا وتقاتلا فانهزمت عساكر جم ففر الى مصر ثم اجمع الجموع فقاتله ثانيا فانهزمت عساكر جم ايضا وفر الى بلاد النصارى واستمر على هذا سبع سنين ثم ارسل اليه احد عبيده فى صورة حلاق فلما رآه السلطان جم استأنس به وسئله عن حرفته فقال له حلاق فامره ان يحلق رأسه فحلقه بموس مسموم وهرب فى الحال وسرى به السم حتى مات وكان للسلطان بايزيد عدة اولاد صاروا ملوكا وصار لاولادهم اولاد كذلك فمنهم السلطان جهان شاه والسلطان احمد والسلطان قورقود والسلطان محمود والسلطان عبدالله والسلطان علم شاه وكان الانجب منهم السلطان سليم وولاهم السناجق والولايات فولى السلطان احمد مملكته اماسية وما والاها وولى السلطان جهان قرمان واعمالها والسلطان قورقود مملكة منتشا وتوابعها والسلطان سليم طربزون وولى بقية اولاده ممالك اخر وهكذا ينبغى للسلطان ان يستخدم اولاده ولا يستخدم اعدائه ثم ظهر فيه مرض النقرس وهو مرض اكثر بنى عثمان فترك الجهاد فخرج عليه ولده السلطان سليم واراد خلعه فوقعه وقاتله ثانية ثم اشار الوزراء على السلطان بايزيد ان ينزل عن السلطنة ويدعها للسلطان سليم ولده ففعل وسكن ادرنة وتوفى سنة ٩١٨ وكان عمره برواية ٦٧ ومدة سلطنته ٣٢ سنة وكان يباشر الحرب بنفسه وبعد رجوعه من الغزوات يجمع الغبار الذى يصيبه حتى جمع لبنة من غبار جسمه وثيابه واوصى ان توضع تلك اللبنة تحت راسه فى القبر للاخبار الصحيحة بذلك ففعلوا .

السلطان سليم خان الاول ابن السلطان بايزيد خان الثانى

كاسر سلطان العجم وفاتح اقليم مصر وسائر ممالك حلب والشام واطرافها الى بلاد ديار بكر وماردين وما يليهما الى حصن كيفا والموصل وسنجار فصارت هذه الاقاليم والبلاد كلها تحت يده وكان سلطانا جبارا سفاكا للدما ذبح من العجم بمرة اربعين الفا وقد قتل اكثر مما قتل الحجاج بن يوسف الثقفى حتى قتل سائر اخوته واولادهم واحفادهم الى ان صفا له الملك ولد فى اماسية فى سنة ٨٧٢ وجلس سنة ٩١٨ ومدت سلطنته ٩ سنة وفى ايامه زالت دولته الجراكسة و توفى سنة ٩٢٦ وعمره ٥٤ سنة وكان عالما شاعرا وله ديوان من الشعر فى التركى والفارسى والعربى والله اعلم

السلطان سليمان الاول ابن السلطان سليم اول

جلس بعده وفاة ابيه سنة ٩٢٦ وولد سنة ٩٠٠ وكان ذا خيرات حسان وصدقات جارية مستمرت مدى الزمان وافتتح الفتوحات العظيمة و باشر الحرب بنفسه ثلاث عشرة مرة واقام ابنية عجيبة وافعالا غريبة فى مدة ملكه التى كانت ٤٨ سنه وهو العاشر من سلاطين بنى عثمان وكان محبوبا عند سائر الناس وكان عمره ٧٤ سنة وكان كثير الغزو فى سبيل الله فجاهد لنصرة دين الله و قد فتح البلاد الواسعة من جملتها بغداد بعد العراق باسره ومن بلاد المجارستان وغيره من بلاد عديدة وكانت عمارته البحرية ٨٠٠ قطعة فى نهر طونا تحت رياسة قاسم باشا فضلا عن غيرها و عنده من العدد والعدد مالم يوجد مثله عند غيره من الاجانب هكذا ينبغى للملوك ان يهتموا ويستعدوا للاعداء وفتح خيرالدين خمساً و عشرين جزيرة من جزائر البنادقة ثم ضرب عمارة البندقية التى كانت ١٠٦٧ قطعة وسلمة البندقية الى الدولة قلاع نابولى ورومانيا وسلفازيا وغيرها من البلاد والقلاع مما لا يعد ولا يحصى ولما تسلم سملين وفتح عدة قلاع وبلاد مات هناك فكتموا موته عشرين يوما الى ان وصل ولده السلطان سليم

من كوتاهية الى القسطنطينية وكان قد رتب قوانين ولذلك لقب بالقانونى وبنى ابنية جيلة واقام مدارس كثيرة وبنا الجامع الشهير بالسليمانية الكائن تحت باب السرعسكر قريب من باب المشيخة الاسلامية الجليلة وكانت مدة ملكه ٤٨ سنة وعمره ٧٤ سنة ووفاته فى سنة ٩٧٤ كما مر آنفا والله اعلم

السلطان الغازى سليم خان الثانى ابن السلطان الغازى سليمان خان الاول

ولد سنة ٩٢٩ وجلوسه سنة ٩٧٤ ومدت سلطنته ٩ سنة وعمره ٤٦ سنة صالح دولة النمسا على ترك الحرب ثمانية سنين بشروط منها ان تدفع النمسا كل سنة ثلاثين الف ريال دوكا وارسل له شاه العجم هدية لؤلؤتين وزن الواحدة منهما اربعون درهما وياقوتة واحدة بقدر التفاحة الصغيرة ولما ادعى صاحب اليمن بالخلافة حاربه حضرة السلطان سليم الثانى فغلبه وملك صنعاء وتوابعها ثم اخذ جزيرة قبرس وغيرها هذا كله بتدبير محمد باشا صوقلى رحمه الله والا فالسلطان هذا وان كان محبا للعلماء والمشايخ وصاحب خيرات ومبرات الا انه كان مدمن الخمر محبا للنساء توفى سنة ٩٨٢

السلطان مراد خان الثالث ابن السلطان الغازى سليم الثانى ابن السلطان الغازى سليمان الاول

ولد سنة ٩٥٣ وجلس سنة ٩٨٢ ومدة سلطنته ٢٠ سنة وبعد وفاة ابيه بتسعة ايام كان جلوسه وفى ذلك اليوم الذى جلس امر بقتل اخوته الخمسة فدفنوهم مع ابيهم فى ايا صوفيا ولما مات شاه العجم وحصل الاضطراب هناك فركبت عساكر العثمانية فقهروا عساكر الاعجام ثم ملكوا كرجستان توفى سنة ١٠٦٣ وكان ملكا شجاعا وله مآثر حسنة وكان مشغوفا بحب النساء فكان له ٥٠٠ جارية .

السلطان محمد خان الثالث ابن السلطان الغازى مراد خان الثالث ابن السلطان الغازى سليم خان الثانى

ولد سنة ٩٨٤ وجلس ١٠٠٣ وعمره وقت الجلوس ١٥ سنة بعد وفاة ابيه باثنى عشر يوما لانه كان فى مانيزيا الى ان قدم فاخفت امه صفية سلطان موت ابيه الى ان قدم وجلس فيوم جلوسه امر بقتل اخوته وكانوا تسعة عشر اخا فقتلوا وكان عشر نساء لابيه حوامل فرماهن فى البحر ثم اجتمعت دولة النمسا وغيرها من الاجانب على قتاله فقاتلهم فكسرت عساكر الدولة ورجعت الى القسطنطينية فامر بقتل قائد العساكر فرهاد باشا واقام مكانه سنان باشا ثم نفاه ثم ارجعه فاشار عليه بان يركب بنفسه كما هو عادة اسلافه فركب على المجار والنمساء وبقى الظفر مرة له ومرة لهم الى ان توفى سنة ١٠١٢ ومدة سلطنته ٩ سنة .

السلطان الغازى احمد خان الاول ابن السلطان الغازى محمد خان الثالث

ولد سنة ٩٩٨ وجلس بعد وفاة ابيه السلطان محمد الثالث سنة ١٠١٢ ومدة سلطنته ١٤ سنة وعمره ٢٥ سنة ومات سنة ١٠٢٦ وكان ذاخيرات ومن بعضها انه ارسل الى الحجرة الطاهرة على ساكنها افضل الصلاة والسلام الكوكب الدرى الذى لايقوم وبنا المدارس والجامع الآن الذى فيه ست منارات ومن ايامه ظهر التوتن فمنعه شيخ الاسلام فلم يقدر واباحه غيره واستمر الى الآن .

السلطان مصطفى خان الاول ابن السلطان محمد خان الثالث

ولما حضرت الوفاة السلطان احمد اوصى بالملك لاخيه السلطان مصطفى لانه

ولده عثمان كان دون البلوغ وكان السلطان مصطفى ضعيف العقل وضعيف القلب يعنى جبان قاله فى التواريخ ونقل صاحب سبائك الذهب عن تاريخ مكة انه كان زاهدا عن الدنيا راغبا فى الآخرة كما قيل . لاحت له الدنيا تريد خلافة . لكنه بغرورها لم يخدع . وتزينت لتروقه بجمالها . فابى وطلقها باطلاق مودع . ولد سنة ١٠٠٠ وجلس سنة ١٠٢٦ وخلع نفسه وجلس ابن اخيه السلطان عثمان بن السلطان احمد بلاجبر بل باختياره وذلك سنة ١٠٢٧ ثم ان الوزير داود باشاوقزلو اغاسى وغيرهما قاموا على السلطان عثمان وقتلوه وهذه الواقعة من الوزير داود باشا وبعض الجند فتت القلوب على السلطان عثمان المظلوم توسله ورجائه ان لايقتلوه ويقول بينوا لى ادنى تقصير ثم اقتلونى والسلطان مصطفى يبكى ويقول انى لا اريد السلطنة فقتلوه واجلسوا السلطان مصطفى مكانه اعنى مكان ابن اخيه السلطان عثمان وذلك فى سنة ١٠٣٢ ثم خلع نفسه ثانيا واختار ابن السلطان اخيه مراد بن السلطان احمد وذلك فى سنة ١٠٣٢ واختار العز الباقى على الملك الفانى .

السلطان الغازى عثمان خان الثانى ابن السلطان الغازى احمد الاول

الشجاع المجاهد ولد سنة ١٠١٣ بعد خلع عمه نفسه سنة ١٠٢٧ وغزا الروم وانتصر عليهم وظفر بهم واذلهم سنة ١٠٣٢ ولما رجع من جهاد الافرنج اراد ان يحج وسمع بذلك اكثر ممالكه مثل الشام وحلب وغيرهما فاحضروا من الهدايا مايليق بحضرته وتقدم الى اسكودار بهذه النية فقام عليه الجند وقتلوه ظلما ولله در القائل .

قضى عثمان سلطان البرايا ... باسياف العساكر والجنود
ووافته المنية فى السرايا ... مؤرخة كعثمان الشهيد

السلطان الغازي مراد الرابع ابن السلطان احمد الاول

ولد سنة ١٠٢١ وولى السلطنة بعد عمه السلطان مصطفى فى سنة ١٠٣٢ وكان

ذاهمة عظيمة وفى ايام اخيه وعمه الخيانات والفتن التى حصلت فى تلك الايام حصلت اضمحلالا قويا فى داخل الدولة وخارجها وبقى يرسل العساكر الى العصاة والبغاة فيطيعونه ولما اخذ بغداد عباس شـاه وقتل مقتلة عظيمة من اهلها ارسل السلطان مراد كثيرا من الباشـات فخانوا فرحل بنفسه قاصـدا بغداد وذلك فى عام ١٠٤٥ الجهاد الاعجام ناقضين العهد اهل الفساد ففتح بغداد وقتل من الاعجام خمسين الفا وانهزم ثلاثون الفا وسار الى غيرها ففتح البلاد واصلح اهل الفسـاد ورجع الى تخته مؤيدا منصورا ومناقبه وخصاله الحميدة مفصلة فى التواريخ توفى الى رحمة الله سنة ١٠٤٩ وعمره ٢٩ سنة ومدة سلطنته ١٧ سنة .

السلطان ابراهيم خان ابن السلطان احمد خان الاول

ولد سـنة ١٠٢٤ وجلس بعد موت اخيه مراد الرابع سـنة ١٠٤٩ وفى سنة ١٠٥٠ ارسل السلطان ابراهيم خان اربعمائة مركبا فى مائة الف لفتح جزيرة كريد ففتحوها بعد حصـارها بزمن يسير الا قلعة واحدة فرحلوا عنها ومدة سلطنته ٨ سنة وثمانية اشهر وعمره تسع وعشرون سنة .

السلطان الغازى محمد الرابع ابن الغازى ابراهيم

ولد سنة ١٠٤٩ وجلس سنة ١٠٥٨ وعمره سبع سنين وهو آية من الآيات وله خرق العادات ولهذا السلطان الفتوحات التى لا تحصى والمغازى التى لا تستقصى اذل بجهاده اعداء الدين واستباح بلادهم وقلاعهم وجعلها دورا للمسلمين ولم تزل اعلام نصره ظاهرة . وآيات سـعادته باهرة . وهذا كله بتدبير العقلاء لان المدبر قبل جلوسه كانت جدته كوسم سلطان فكان تدبيرها تشتيت دولة بنى عثمان وجمعها لنفسها الاموال فامر بقتلها واخرجوا من حجرتها عشرين صندوقا مملوة من الذهب ووجدوا من الجواهر واليواقيت من لا يقدر على احصائه جماعة من الكتـاب وامر بقتل مراد باشا الصدر الاعظم وشرع ينفى رجال الدولة ويقتل الخائنين الى ان رجع

رونق الدولة احسن مما كان وتكاملت العساكر بعد ذهابها وامتلأ بيت المال بعد فراغه هذا كله بتدبير الارنودى كوپرلى محمد باشا وكان عمره ٧٥ سنة وقدمكث وزيرا خمس سنين ومائة يوم. ولما حضرته الوفاة شرع يوصى السلطان محمدالرابع قائلا له احذر مداخل النساء وتسلطهن فى الاحكام ولا تجعل صدرا كثير المال ولا تترك العسكر مرتاحين واشتغل دائما بالغزوات والفتوحات وبعد وفاته رحمه الله تسلمت الصدارة لولده كوپرلى زاده فاضل احمد باشا وسنه ٢٥ سنه ففاق على والده بالعقل والتدبير وقد بقى من جزائر اليونان قلعة كريد ففتحها بعد حصارها سابقا ٢٥ سنة وفى هذه السنة وهى سنة الف وسبع وسبعين كانت كثيرة الاهوال كثيرة الحوادث حدث فيها حروب كثيرة شديدة وزلازل قوية اخربت بلاد عديدة واسقطت جبالا و حصل طاعون مفنى اهلك كثيرا وامطرت السماء بردا كبارا وزن الواحدة ٢٤٠ درهما واذا ذكرنا الفتوحات التى فتحها هذا السلطان يضيق الكتاب عنها وليست من موضوع كتابنا بل نقتصر على الموضوع واستمر على ماهو عليه من الجهاد الى ان ثار عليه الجند فخلعوه واجلسوا اخاه السلطان سليمان فى مكانه وذلك ثانى يوم المحرم سنة ١٠٩٩ ومدة ملكه عشرون سنة وعمره ٢٧ سنة . قال فى بعض التواريخ انه كان مغرما باللهو والصيد ولهذا خلعوه واتلف فى الحرب جانبا عظيما من العساكر وآخر امره كان فى استامبول غلاء مفرط حتى بيع مدالحنطة فى مائة غرش وتوالى الحريق حتى احترق ثلث استامبول وخساير التى اصابته عدة ملايين غروش والله اعلم

السلطان سليمان الثانى ابن السلطان ابراهيم

ولد سنة ١٠٥٣ وجلس سنة ١٠٩٩ فلما جلس باشر بالجهاد وقتال الاعداء مثل النمسا واليونان وغيرها الى ان طلبوا منه مهلة الهدنة اربع سنين فوافقهم لما اقتضاه نظره فى مصالح المسلمين توفى سنة ١١٠٢ و مدة سلطنته ثلاث سنين

السلطان احمد الثانى ابن السلطان ابراهيم

ولد سنة ١٠٥٢ وجلس سنة ١١٠٢ وانتقل الى رحمةالله سنة ١١٠٦ ومدة سلطنته اربع سنين

السلطان الغازى مصطفى الثانى ابن السلطان محمد الرابع

جلس سنة ١١٠٦ فطلب الصلح منه ملك النمسا وغيره فابى وقال لاينبغى لمن يجلس على كرسى السلطنة ان يشتغل باللذات و يقعد كسلا عن الغزوات و مجاهدة الاعداء فجهز الجيوش وحاصر وظفر. ثم اشاروا عليه بانه لاينبغى للسلطان ان يخاطر بنفسه وفى سنة ١١١٠ انعقد الصلح بيننا وبين دول الاجانب المسكوب والانكليز والنمسا وغيرها بالشروط المعلومة عندهم ثم رجع الى ادرنه واراح نفسه من مشقات السفرية واشتغل باللذات والصيد واعتمد على الصدر الاعظم كوبرلى حسين باشا فهاجت العساكر والعلماء ممتنعين من الصلح فاسكنهم الصدر كوبرلى حسين باشا ثم بعد مدة توفى الصدر هذا وبعد الصلح سبعة اشهر رجع السلطان مصطفى من ادرنه ودخل استانبول بموكب عظيم حتى ان بعض المؤرخين افرد مجلدا لهذا ثم هاج العسكر والعلماء والوزراء قائلين لا نرضى بمصالحة الكفار فعند ذلك دخل السلطان مصطفى على اخيه السلطان احمد و اخبره بذلك كله وخلع نفسه لاخيه وكانت مدة سلطنته ثمانية سنين واربعة اشهر

السلطان احمد الثالث ابن السلطان محمد الرابع

جلس سنة ١١١٥ ومدة سلطنته ٢٨ سنة . ولما جلس السلطان احمد الثالث وكان عمره ٣٠ سنة طلب منه رجال الدولة واعيان العساكر قتل شيخ الاسلام و عزل بعض الرجال ولما رأى اطفاء الفتنة والمصلحة على موافقتهم اجابهم الى مرادهم و لما تمكن اخذ فى قصاص العصاة وشرع فى تدبير المملكة ولما خرب المسكوب بعض الشروط جمع السلطان احمد عساكر وافرة وعساكر عظيمة وارسلهم تحت ادارة الصدارة بلطجى محمد باشا فالتقى الجمعان و تقاوم الفريقان فانكسرت عساكر العدو المسكوب كسرة هائلة وتقدمت عساكرنا الى الملك بطرس الاول

فارادوا اخذه وخلصته زوجته كاترينه ثم جمعت وزرائها وارباب دولتها واجمع رأيهم على طلب الصلح فاجابهم الوزير الى ذلك بشروط يريدهـا فقبلوها ثم ان الوزير ارسل يخبر السلطان بذلك فاجابه بان عزله عن الوزارة وكدر كل من وافقه على الصلح ثم بعد زمان جدد الوزير الثانى الصلح على ٢٢ سنة ولما بلغ البـاب العالى امر بعزله فجاهد وفتح قلاعا حصينة وبلادا منيعة وفى سنة ١١٢٧ استولت عساكر الشاهانية على اكثر بلاد الموره وعلى جزائر البنادقة وبعد هذا النصر العظيم رجع الصدر داماد على باشـا الى ادرنه وقد حصل بين الدولة والنمسـا حروب وبعدها انعقد الصلح ثم العجم كذلك واخذ من ملك العجم عدة بلاد مذكورة فى التواريخ ثم ان ملك العجم طلب الصلح ايضا فصولح بشرط ان يرد البلاد التى كان قد اخذها واستمر على الجهاد الى ان خلع واجلسوا السلطان محمود مكانه

السلطان الغازى محمود خان الاول ابن السلطان مصطفى الثانى

ولد سنة ١١٠٨ وجلس سنة ١١٤٣ ومدة سلطنته ٢٤ سنة وتوفى سنة ١١٦٧ وعمره وقت جلوسه ٣٥ سنة وفى اول جلوس السلطان المحمود الاول تقدم بترونا خليل الينچرى المسبب لعزل السلطان احمد ونصب السلطان محمود ومصلح الينچرى فبدأ بالكلام بترونا الينچرى يا مولانا السـلطان قد علمت ان الذى يتجـاسر على خلع سلطان ونصب سلطان لابد له من القتل ولكن انا اهنى نفسى بك اجلستك على التخت فاجابه السـلطان محمود انى اكافيك خيرا فتمنا على ماشئت فقال اطلب ابطال المالكانات وهى لناس ليأخذوها مدة حياتهم فصدرت الارادة بابطالها فخرج بترونا الينچرى فضرب رئيسهم يعنى رئيس الينچرية فقتله وصار تهيجا فقتل منهم ستة آلاف نفس. ولما امر الوزير كتخدا محمد باشا عزلوه واقاموا مكانه طوپال عثمان باشا وكان عاقلا ذا شجاعة وتدبير فصـار والى مصر ثم صـار الى رتبة الصدارة وبقى مدة فى وظائف الدولة الى ان سكنت الحركات والفتن الداخلة . ثم جهزت

العساكر الى محاربة العجم فمشى عسكر باربعة رؤساء من الباشات على الجهات فملكوا كرمنشاه واردیلان وحمدان ولما سمع الشاه طهمس قدم بعساكره اليهم فتواصلوا وانكسروا كسرة مدهشة وتبعتهم عساكرنا العثمانيون الى كوم وكشان فنهبوا تلك البلاد واستولوا على اورميا ثم ملكوا مدينة تبريز العظمى الشهيرة فارس الشاه شخصا يكلم احمد باشا السرعسكر بالصلح بشرط ان ترد على الشاه بلاده فغضب السلطان محمود من تسليم تبريز فعزل طوبال باشا و شيخ الاسلام وفى سنة ١١٤٥ نقض عقد الصلح ملك العجم و قدم نادر شاه طهماز بجنوده الى بغداد و طلب والى بغداد امدادا من حسين باشا الموصل فارسل له الفا من الينچرية ونهب طهماز رساتيق بغداد وتقدم الى الموصل تركزخان بثمانمائة الف فارس فخرج اليهم الحاج حسين باشا الجليلى والتقا الجمعان فقتلوا تركز خان وقتل من عسكره خلق كثير و انهزموا فتبعهم اهل الموصل يقتلون و ينهبون ثم عادوا الى بيوتهم منصورين فلما سمع طهماز رحل من بغداد بقصد الموصل وفى سنة ١١٤٦ ارسل السلطان محمود العساكر مع الوزير الخطير . صاحب الشجاعة والتدبير . طوبال عثمان باشا لمحاربة طهماز ملك العجم لما سمعوا انه محاصر بغداد فلما وصل عساكر الدولة الى كركوك ظفروا بالخائن طهماز فالتقى الفريقان فهجمت الفرقة السنية الاسلامية على الاعجام اورثوهم الحمام فقتل منهم ثمانون الفا وما سلم الا الخيالة الذين هربوا بخيولهم وانجرح نادر شاه وملكوا خيامهم واثقالهم. ثم توجه الوزير طوبال عثمان باشا الى احمد باشا والى بغداد فاكرمه وقادله الخيل واعطاه ما يناسبه من الهدايا وبعد ثلاثة اشهر ضربت العساكر الشاهانية الاعجام فى قرب الليطام فقتل من قتل وانهزموا خاسرين. وفى دفعة الثانية مع الاعجام اللئام قتل طوبال عثمان باشا رحمه الله. ثم انعقد الصلح بين العجم والدولة ثم جاوزت الحدود المسكوب فضربهم العثمانيون فكسرهم وعزل الصدر لغفلته عن المسكوب اولا ثم اتحدت المسكوب والنمسا واجتمعوا على المحاربة بيننا وبينهم فكسروا عسكرنا واخذوا قلعة. ولما كان النمسا ثلاث فرق فهجم عساكرنا عليهم فهزمهم و قتل منهم مقتلة عظيمة واذا اردنا التفصيل نخرج عن الموضوع لكن مالا يدرك كله لا يترك كله توفى السلطان الغازى محمود خان الاول فى سنة ١١٦٧

السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني

هو اخو السلطان محمود الاول ولد سنة ١١١٢ وجلس يوم موت اخيه سنة ١١٦٧ وكان السلطان عثمان هذا ما بيده شئ بل بيد الوزراء فقتلوا من قتلوا ونصبوا من نصبوا ولما لم يكن فى ايامه حوادث تستحق الذكر وكان قد حصل الصلح فى وقته مع الدول اقتصرنا على هذا وكان المرحوم السلطان محمود الاول قد شرع فى بناء جامع نور العثمانية اتمه اخوه السلطان عثمان هذا . ومن الغريب وقع الحريق فى استانبول سنة ١١٦٩ ووصل الى جامع ايا صوفيه فاذاب الرصاص من على القبب مال الجامع وانصب على الناس المجتمعين انصباب الماء من الميزاب فمات منه من اصابه وكان قد حرق مقدار الثلثين من استانبول انا لله وانا اليه راجعون توفى السلطان عثمان سنة ١١٧٠ ومدة سلطنته ثلاث سنين قبل اربع سنين

السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان احمد الثالث

ولد سنة ١١٢٩ وجلس سنة ١١٧١ وسنه ٤٠ سنة فشرع يجتهد فى تكثير العساكر وتكثير الخزينة و تكثير المراكب البحرية واعطى اخته صالحة سلطان الوزير محمد راغب باشا وهو من العلماء المصنفين فمكث قليلا ومات ثم جعل مكانه صدرا حامد حمزة باشا وكان قاصر الهمة فعزل ثم اقيم مكانه مصطفى باهر باشا والى حلب سابقا فبقى اربعين يوما وعزل وكان سفاكا للدماء فثبت سنة ونصف سنة ثم قتل وصار مكانه صدرا محسن زاده محمد باشا فعزل بعد ثلاثة اشهر ورجع الى الصدارة ثانيا سلحدار محسن ماهر حمزة باشا . وفى هذا الزمان الذى رجع فيها الصدر وثبت كاترنية امرأة ملك المسكوب على زوجها المسمى بطرس الثالث فقتلته وجلست مكانه وباشرت بامور الحرب وجمع العساكر ثم اجلست على كرسيها الكونتى بياتوتسكى وهو من عشاقها فى ايام صباها و اراد ضربها السلطان مصطفى

فما تمكن للتشويشات من جهة الوهابية وقلة عساكره ثم صدرالامر بمشى العساكر الى المسكوب لنقضهم العهد و دخول مراكبهم فى بحر الابيض وكانت عساكر المسكوب عند جزائراليونان فهجموا عليهم وهزموهم وتبعوا اثرهم لكن قتل من عساكرالدولة مقدارا فى سنة ١١٨٣ وفى السنة التى بعدها تغلبت عساكر دولتنا على عساكرالمسكوب وفنى منهم بالقتل والطاعون خلق كثير ثم انعقد الصلح . وفى سنة ١١٨٥ عزل خليل باشا و اقيم مكانه فى الصدارة سلحدار محمد باشا ثم عزل ثانيا محسن زاده محمد باشا والى الموره . وفى السنة التى بعدها ضرب هذا الباشا المسكوب على نهر طونا وكسرهم واخذ منهم ستمائة اسير ومن جملتهم البرنس وبنين و ارسله الى استانبول ومن جهة الاخرى ضربهم ايضا حسن باشا قبودان باشى فشتتهم و اخذ منهم المدافع والذخائر وفى اثناء هذه النصرات والمظفرات توفى السلطان مصطفى فى ذى القعدة سنة ١١٨٧ ومدة سلطنته ١٧ سنة وعمره ٦٧ سنة

السلطان عبدالحميد خان الاول ابن السلطان احمد خان الثالث واخو السلطان مصطفى الثالث

ولد سنة ١١٣٧ وجلس سنة ١١٨٧ ولما جلس باشر يجتهد بتسكين الفتن والحركات الداخلية وارجاع قوة العسكرية التى ذهبت قبل وقته وكان الناس قد كلت من الحرب . ولما تم عقد الصلح مع المسكوب قبل جلوسه بايام قليلة اخذت الدولة فى تطبيع العصاة فسار حسين باشا بالمراكب البحرية الى انهر عربستان لضرب محمد بيك كبير المماليك و طاهر العمر فاتا برأسهما بعد الحرب الشديد وعلقهما على باب السرايا فى الاستانة العلية ثم ارسلت قبودان باشى حسين باشا مع العساكر لتأديب اليونان ساكنى الموره فسار اليهم و قتل منهم اصحاب الفتن والدسائس والزمهم تقديم الطاعة وطلب العفو من الباب العالى ثم ان كاترينه تريد تدمير دولة العلية فتلقى الحيل والدسائس وكانت رجال الدولة بالشروط التى شرطتها رجال كاترينه غير اخين لانهم شاهدوا مجاوزة الحد والتعدى من

المسكوب فاعلنوا معه الحرب وكانت دولة الانكليز تحرض دولتنا على الحرب وتقول ان دولتى اسوج و پلونيه يعاونانكم على حرب المسكوب و ان صاحب پروسيا يقاوم ايمبراطور النمسا فصدرت الارادة بتوجه الصدر الاعظم يوسف باشا لحرب المسكوب والنمسا و بصحبتهما ايلچي الفرنسا ميسيوسكت ففرنسا كانت متفقة مع كاترينه سرا والنمسا معها ظاهرا وكانت عساكر الشهانة قد وصلت الى النمسا فضربتها فى مكان يقال له فتح الاسلام وجزيرة الكبيرة فاستولت عساكرنا على قلاع وحصون كثيرة معلومة الاسماء شهيرة . ثم ارسل الصدر الاعظم الفرقة الثانية من العساكر الشاهانية مع شاهين على باشا على محاربة المسكوب و حينما كانت عساكرنا متغلبة على عساكر النمسا وكان الايمپراطور قريبا ان يقع اسيرا تقدمت عساكر المسكوب واخذت عدة اماكن معلومة الاسماء فعند ذلك تبين كذب الذين خدعوا الدولة بقولهم انا معكم معاونون فكتب الصدر الاعظم الى باب العالى بخصوص الصلح وفى اثناء هذا كله توفى السلطان عبد الحميد الاول سنة ١٢٠٣ وعمره ٦٤ سنة ومدة سلطنته ١٦ سنة وكان مجتهدا فى تعليم العساكر العلم الجديد

السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث

ولد سنة ١١٧٥ و جلس سنة ١٢٠٣ ولما كان ولدى السلطان عبد الحميد خان الاول قاصرين وهما مصطفى و محمود فكان حق السلطنة لابن اخيه و هو السلطان سليم الثالث وكان عمره وقت جلوسه ٢٧ سنة لان شرط سلطنة بنى عثمان للارشد فالارشد وبعد جلوسه صرف همته الى جمع العساكر واصلاحها وتقوية العمارة البحرية و تزايدها فجمع فى وقت يسير نحو مائة وخمسين الف فى مدينة صوفيا وكانت عساكر المسكوب سائرة مع عساكر النمسا لمحاربة الدولة العثمانية فاجتمع الفريقان ودام بينهما الحرب شهرين فانكسرت عساكر العثمانية وتقدم العدو الى بلادنا واستولوا على المدن التى على شاطئ الطونا وفى هذه الايام مات ملك الالمانيا

المتعاهد مع الملكة كاترينه على محاربة الدولة و اجلسوا اخاه ففصل المعاهدة مع كاترينا وعقده مع الدولة ورد عليها كل البلاد التى اخذت وبقت كاترينا على الحرب وما ترضى بالصلح وارسلت عساكرها الى قلعة يقال لها اسماعيل وكان فيها ثلاثون الف مقاتل فقطعوا عنهم الزاد و المهمات فضعفوا غاية الضعف و زخفوا عليهم واشتغل القتل فيهم حتى قتلوا الثلاثين الفا الا شخصا واحدا رمى نفسه فى النهر وهرب الى استانبول واخبر الدولة بهذا الخبر ففتحوا القلعة و قتلوا من النساء والصبيان خمسة عشر الفا انا لله وانا اليه راجعون وفى هذه السنة ١٢٠٤ توسط فى الصلح الانكليز والبروسيا بشروط ثم لما صلح فسادالخارج فسد الداخل فسادا خارقا للعادة وذلك لما شرعوا بتنظيم العساكر الشاهانية وتعليمها صناعة الحرب على الطريقة الافرنجية و استمروا على ذلك التعليم العساكر الى هذا اليوم و اول من وضع عساكر الينجرية السلطان اورخان بن السلطان عثمان فى سنة ٧٢٦ وكان فى ذلك الزمان رجل يدعى حاجى بكتاش وهو اول من اسس طريقة المسماة بكتاشية هو يعطى اسم الينجرى للذى يدخل فى زمرتهم والضابط يضع شيأ ابيض على رؤسهم ولهذا كانت الينجرية معتبرة ذلك الوقت ففسدوا وصاروا سبب كل محنة و بلية والحل و لربط والنصب والخلع والقتل كانوا يتعاطونه فلما رؤاالعساكر الجديدة على النظام الجديد وعرفوا ان الينجرية مالها بقاء سارعوا الى الفساد بانواع الشقاء واستمر تعليم العساكرالجديدة على احسن نظام فاضطربت الينجرية لكن لما كان اغا الينجرية غائبا عن القسطنطينية فاخذت الوزراء يسكنونهم عن الفساد ودامت العساكر بنظام الجديد تجتمع الشبان من سن الخمسة وعشرين نجمه قاضى باشا والى قرمان عنده من عساكرالجديدة ستة عشر الفا فامر بحضورهم الى الباب العالى ولما عرف هذا الينجرية ان القاضى باشا يقدم بالعساكر النظامية الجديدة شرعوا بالفتن والمحن فيطرحون النار الى البيوت ليحرقوها ويجتمعون فى القهاوى والجوامع والمدارس والطرقات يشتمون رجال الدولة ويلعنون الوزراء الذين صاروا السبب فى وضع النظام الجديد و ينسبونهم الى الكفر فصدرت الارادة فى رجوع النظام الجديد الى وقت اللزوم فرجع بهم قاضى باشا الى البلدة التى كان فيها

محل مأموريته وامر بقتل بعض من الذين كانت الينچرية تطلب قتلهم تسكينا للفتنة وفى هذه البرهة من الزمان قد عزل محمد باشا ثم اقيم مكانه محمد عزة باشا الذى رجع الى الآستانة بالعساكر ومكث ثلاث سنين ثم عزل واقيم مكانه حافظ اسماعيل باشا سنة واحدة ثم عزل واقيم مكانه ابراهيم حلمى باشا وفى سنة ١٢٢١ صدرت ارادة السلطان سليم خان الثالث باخذ النظام بالقرعة وتجمعت العساكر وقوية شوكة المسلمين وتحيرت الينچرية المفسدين فركب منهم ٨٠٠ الى القشلة البحرية فى الاستانة العلية وجعلوا يعظوهم ويقولون انتم مسلمون لا تتشبهوا بالكفار فهذا العسكر الجديد هو خلاف شرع الاسلام ومعاطاتهم فيه حرام فيجب عليكم ان تعاونونا على قتل الذين صاروا سببا لهؤلاء المشبهين بالكفار فنقوم نقتل الوزراء والامراء الذين عملوا النظام للعسكر الجديد وقتلوا من العسكر الجديد ومن غيرهم خلق كثير فملأت الازقة من الجثث وبعد ذلك كله صرخوا بالمفتى عطاء الله شيخ الاسلام قائلين ان السلطان الذى يخالف القرآن ويشبه عسكره بالنصارى هل يترك على تخت السلطنة ثم قالوا مثلها للسلطان وارسلوا اليه المفتى فاخبره بخبر الينچرية وانهم يريدون السلطان مصطفى فخلع نفسه لتسكين الينچرية والاهالى وتوجه الى المكان الذى فيه السلطان محمود فحين رآه قبل يده السلطان محمود ولما وصل السلطان مصطفى اليهم سكنت الفتنة فرحوا به واجلسوه على التخت

السلطان مصطفى خان الرابع ابن السلطان عبد الحميد الاول

ولد سنة ١١٩٣ وجلس سنة ١٢٢٢ ولما حصل هذا الاضطراب العظيم الذى صار سببا لسفك دماء كثير من المسلمين وخلع السلطان سلم خافت اهل استانبول وقفلت الحوانيت وابواب الدور فاطلقت المدافع عند جلوس السلطان مصطفى ونادى المأذنون فى الميادين ان السلطان مصطفى قد ابطل ما وضعه السلطان سليم من النظام الجديد وارجع العوائد القديمة فسكن خوفهم واما النظام الجديد فتفرقوا

هاربين و هذه الحركات التى حصلت اخرت العساكر عن مبارزة الاعداء و تساعد الاعداء على بلوغ مقاصدهم و لما استمع ملك النمسا ما حصل بسلطان سليم غضب وطلب الاتحاد مع الايمپراطور الاسكندر بالهجوم على بلاد الدولة وملك الانكليزى ارسل مراكبا لمحافظة الاستانة العلية وصار شقاق بين رجال الدولة كل يريد الحكم بيده ولما تم الصلح بين الدولة والمسكوب اراد واحد كل من رجال الدولة قتل ضده منهم حتى وصل التباغض الى من كان يحب السلطان سليم فقتلوا السلطان سليم وقتلوا اصحابه وما كفاهم هذا الفساد الى ان اعتمدوا على قتل السلطان محمود ومشوا اليه ليقتلوه فعارضهم بعض الجند وغلبوهم وقدموا الى السلطان محمود وبايعوه واجلسوه على كرسى السلطنة وقبضوا على السلطان مصطفى وحبسوه

السلطان محمود الثانى ابن السلطان عبدالحميد الاول

ولد سنة ١١٩٩ وجلس سنة ١٢٢٣ وكان من صغر سنه تلوح عليه امارات العدل والرحمة والشجاعة والغيرة فنصب مصطفى باشا البيراقدار صدرا ثم اخذ يجتهد باخذ الثار فقتل قاتل السلطان سليم وقتل كثيرا من اصحاب تلك الفتن وقتل سبع عشر سرية من سرارى السلطان مصطفى اللواتى كن قد اتفقن على قتله وهو نائم و امر بقتل كبار عساكر اليمق و بعد ذلك سار السلطان محمود الى جامع ايوب الانصارى بموكب عظيم ليتقلد السيف الملوكى على عادة سلاطين بنى عثمان ولما صفت الايام للصدر مصطفى باشا البيراقدار اخذ ينتقم من حصمائه بالقتل والنفى وابتداء بتنظيم عساكر الجديد وبين شدة الاضطرار لتعليم العساكر صناعة الحرب ووضع ترتيبات جديدة فصار كثير من الناس يطعنون فيه جهارا ويدعونه بالكافر وعلقوا اوراقا بذلك كتبوها فاخذوهم بغتة وشنقوهم ثم ان المفسدين احاطوا بمنزله ورموا فيه النار ليحرقوه ولما بلغ رامس باشا وقاضى باشا ماصنع المفسدون بدار الصدر الاعظم وهم اليچرية فاسرعوا ورموا النار على قشل الينچرية واطلقوا عليهم المدافع فسكن هيجانهم خصوصا لما سمعوا بحياة الصدر مصطفى باشا لظنهم موته حرقا وكان الحرب معلنا بين الدولة والمسكوب فى آخر السنة ظفر بعض العلماء بمكتوب السلطان مصطفى الى ينيچرية

يطلب رجوعه الى السلطنة ووعدهم باشياء ورغبهم بها وعقدوا مجلسا مع شيخ الاسلام نتيجة قتل السلطان مصطفى فاختاروا عالما من بينهم يقال له الحاجى منيب افندى قاضى استانبول فاخبر السلطان محمود تفصيلا وطلب الاذن بقتل السلطان مصطفى فقال السلطان محمود كيف يتصور صدور امرى بقتل اخى مع كونى قادرا على منعه من هذه الاعمال فقرأ عليه الحاجى منيب افندى الحديث المشهور وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع الخليفتان اقتلوا احدهما فشق على السلطان ذلك وحول وجهه الى غرفة هناك ولم يجبه بشئ فقال منيب افندى السكوت هو القرار فخرج فقتل السلطان مصطفى فحزن السلطان محمود على اخيه حزنا شديدا لا يرقأ له دمع مدة وفى سنة ١٢٢٦ حدثت وقايع داخلية يطول شرحها وسليمان باشا والى بغداد عصى وتوقف عن اعطاء المال الى الدولة فامر السلطان خالد افندى فسار اليه وقتله ورئيس الوهابية ابن مسعود يقلق الحجاج ويزعج العباد ويقطع الطرقات فصدرت الارادة بحضوره فامر والى مصر ترسم باشا والده محمد على باشا فسار اليه بالعساكر المصرية فمسكوه وارسلوه الى الدولة فضربت رقبته امام الناس. وفى آخر هذه السنة وقع الحرب بين الدولة والمسكوب . وفى سنة ١٢٢٧ اجتمع المأمورين من الدولة والمسكوب وارادوا عقد الصلح على شروط ثقيلة فغضب منها السلطان وقتل ترجمان الباب العالى واخيه وعزل الصدر الاعظم واقام ومكانه خورشيد باشا وامر بتجهيز العساكر لقتال المسكوب. وآخر السنة انعقد الصلح . وفى السنة الثانية والعشرين عصى اهل السرب فضربتهم عساكر الدولة وادبتهم فدام السلطان فى الجهاد . وفى سنة احدى وثلاثين وكانت الدولة مشغولا بحرب الروم اغتنم الفرصة ميرزا محمد على شاه وتقدم بعساكر العجم الى الحدود طمعا فى اخذ بغداد فحصل بين الفريقين فى جهة قرص وقلعة الطبراق عدة وقايع هائلة وفى اثناء ذلك مات الشاه محمد على ميرزا وبطل الامر والامل. وفى سنة ١٢٣٢ تقدمت على محمد على باشا شكايات عديدة فامر بالحضور فابى فصدرت الارادة بقتله وفى اثناء ذلك عصت اليونان فمشت العساكر عليهم فشتت شملهم ومزقتهم كل ممزق ثم مشت طائفة اخرى ادبت العصاة باسرها وفى سنة ١٢٣٦ قامت الاروام فى المورا يوم الجمعة

على الاسلام وهم فى صلاة الجمعة وهجموا عليهم وقتلوا خلقا كثيرين ولم يعفوا عن قتل النساء و الاطفال وقتلوا قتلا تنفر عن تفصيله الطبايع وتكلم القلوب وتذرف العيون ولما وصلت الاخبار الى الاستانة العلية هجمت الينجرية على الاروام الموجودين فقتلوا اكثرهم فصلبوا البطريق على باب البطرق خانه لانه السبب فى هذا العمل وكانوا كلما امر مركب فيه اسلام قتلوهم حتى كان رجل عالم فى احد المراكب المارة اخرجه الاروام من المركب وحرقوه وكانوا يهجمون على السواحل يقتلون وينهبون وعصوا اكثر الجزائر واهل كريد وردوس وساقس فعند ذلك صدرت الاوامر بحربهم وامر محمد على باشا والى مصر بسحب السفن لحربهم ايضا ففعل وارسل ولده ابراهيم باشا فضربهم هو وعسكر الدولة فقتلوا اليونان اشر قتلة ونهبوا اموالهم واسروا منهم خلق كثير ودام الحرب وما كفت الدولة عن قتل اليونان برا وبحرا . وفى السنة الثامنة والثلاثين يئست الاروام من النجاة فارسلت تستغيث بالانكليز فاخذت تتوسط بالصلح فما رضى الباب العالى بذلك واجابهم رعية مالهم سوى التأديب . وفى السنة الحادية والاربعين صدرت الارادة فى تعليم الينجرية صناعة الحرب الجديد صورة الامر السلطانى الصادر من السلطان محمود انه منذ وجود الدولة العثمانية التى نحن عائشون بظل حمايتها السعيدة قد اظهرت سلاطين آل عثمان كافة امد الله سلسلة دولتهم الى آخر الدوران الغيرة الكاملة لحفظ الفرض الالهى الذى يأمر بمحاربة الاعداء الى آخره وبعد تلاوة هذا الامر امتثله جميع الحاضرين وتعهدوا بانفاذه والعمل بموجبه وتعصب سرا بعضهم مع الينجرية وارادوا ابطاله يعنى ابطال هذا الفرمان لتعليم العساكر صناعة الحرب وساروا واتفقوا مع الينجرية وهجموا على بيت الصدر الاعظم محمد سليم باشا وعلى بيوت الوكلاء وساروا الى بيوت كل من يميل قلبه الى وضع العسكر الجديد وينادون فى الطرقات اليوم قتل العلماء ورجال الدولة وكل من كان السبب فى وضع النظام الجديد فعند ما سمع السلطان محمود ذلك امر بحضور الطوبجية والاسلام امام السراى ثم امر بضربهم فشنوا الغارة على الينجرية واطلقوا المدافع والرصاص عليهم فقتلوا من الينجرية عشرة آلاف ففروا وتحصنوا فى قشلهم فهجموا عليهم ثانيا واطلقوا

النار فى قشلهم فاحترق من احترق والذى فر وهرب مسكوه وقتلوه والقوا جثثهم فى آت ميدان حيث كانت الينچرية يلقون جثث الذين يقتلونهم هنـاك ثم اخرج السـلطان محمود اثواب السـلاطين الذين قتلهم الينچرية ملطخة بالدم طـالبا ثمن السلاطين الاربعة فاجابه العلماء ان ثمن دم كل سلطان بخمس وعشرين الف نفس ثم صدرت الارادة ثانيا بتدمير الينچرية ومحوها فى الآستانة العلية وسائر البلاد ثم بعدما استراح السـلطان محمود من الينچرية شرع الحرب مع الاروام ولما يئست الاروام من الحياة باشروا يطلبون من الدول الاجانب ان ينقذوهم فباشرت الدول الاجانب يتوسطون بالصلح بشروط لم يقبلهـا السـلطان فاجتمع مع الارام وكلاء الانكليز و فرنسـا والمسكوب فى بلد لوندرا فمـا اجابتهم الدولة فارسـلوا المراكب البحرية و خربوهم واسـتولوا على اماكن و جزائر عديدة فى المورة واذلوا بلد اثينا ومولنك وسيسام وجزيرة كريد عنوة ثم لما رأت دول الاجانب غيرة الاسلام و نصرتهم طلبوا الهدنة فلم تجبهم الدولة بل صدر الامر بتشـديد الحرب فسـارت مراكب الدول الثلاثة الانكليز والفرنسـا والمسكوب الى الميناء قاصدين من ابراهيم باشـا توقيف الحرب فاجابهم ان هذا ليس بيدى ثم ان مراكب الدول الاجانب اطلقوا النـار فى مراكب الدولة فحرقوا اكثرهـا و بينما كان الحرب ثائرا خرج چنكل اوغلى طاهر باشا بمركب صغير وحرق مراكب الدول و سـارع بالرجوع الى الاستانة العلية يخبر بهذا فاخرج منشورا بالجهاد والنفير العام مآله قد فرض على كل شخص ان يجاهد بنفسـه وماله بغيرة دينية لصيانة الدين والمحـامات عن امير المؤمنين لينالوا سعادة الدارين ثم اخذت الدولة فى المهمات للجهاد واول كل ترميات المراكب وتحصين القلاع جنق قلعه وغيرها ونهر الطونا وتجهيز العساكر فتصادمت الفريقان فى جهة آسيا فكانت الغلبة للمسكوب لما كان فى الدولة من قلة العسـاكر وكثرة الخـائنين فعزل بعضهم فتقدموا المسـكوب الى ان تملكوا قرصـا وبيازيد وطبراق قلعه وارضروم و اسروا واليها صالح باشا واما حسين باشـا فصدهم عن شوملا الذى هو فيها فرجعوا عنها وفى سـنة ١٢٤٥ تقدم المسكوب وخاصر ادرنه وفتحها وفى آخر هذه السنة انعقدت شروط الصلح بين الدولتين وخرجت عساكر

المسكوب من البلاد التى فتحوها و تسلمتها دولتنا وصار نهر البروت الحد الفاصل بيننا وبين المسكوب ومن اراد التفصيل فعليه بالتاريخ ولما كان مصطفى باشا والى اشقودره يظهر العصيان ارسلت الدولة فرقة من العساكر فاتوا مصطفى باشا الى الآستانة وفى هذه السنة استولت الفرنسا على جزائر العرب مدعين ان اهلها يتعدون على تجارنا وفى سنة ١٢٤٧ حاصر ابراهيم باشا بن محمد على باشا والى مصر عكا ففتحها وبقى يمشى الى البلاد التى خاصة الدولة فيحاصر بلدا ويقاتل عليها وفشى عليه الباشات بعساكر ومهمات الى ان احتوى على اكثر بلاد سورية حتى وصل الى الشام والى انطاكيه و ملحقاتها كل ذلك و يقتل خلائق لا يحصى عددهم الا الله تعالى وبقى مستمرا على هذا الى سنة ١٢٥٥ هذه الوقائع من ابراهيم ما وصالت استانبول الا بعد موت السلطان محمود رحمه الله وكان سلطانا جليلا عاقلا كاملا شجاعا مدبرا محمود الاسم والسيرة فاق على من تقدمه من السلاطين من اجداده وقد محى آثار الينچرية المفسدين ومحى البكتاشية الكاذبين ووضع مسلك العسكر النظامى وغزى طول مدته وجاهد توفى سنة ١٢٥٥ ومدة سلطنته ٣٢ سنة وعشرة ايام وعمره ٥٥ سنة

السلطان الغازى عبد المجيد خان ابن السلطان الغازى محمود خان

جلس على تخت السلطنة يوم وفات والده سنة ١٢٥٥ وبعد جلوسه رحمه الله اخذ يجرى مجرى والده المرحوم السلطان الغازى محمود خان على منهج الرحمة والعدالة فامر بارسال اللبوث الكاسرة والعساكر الفاتحة الى بلاد الشامية فحاربوا العساكر المصرية فكسروهم كسرة هائلة ولت العساكر المصرية الادبار. وخلت منهم الديار. وانقطعت منهم الاثار. دخلت العساكر الشاهانية بالنصر فى تلك الاقطار. وامر بارجاع العمارة البحرية الى القسطنطينية وكان قد هرب بها احمد باشا القابقجى الخائن المحتال الى الاسكندرية واخذ فى تتميم ما كان قد ابتدأ به والده المرحوم السلطان محمود من الترتيبات والتنظيمات لراحة الرعية اجمعين واصدر منشورا بذلك

وبعد قراءته على ملأ الاشهاد امر بنشره فى سائرالبلاد ولد رحمه الله سنة ١٢٣٨ وسبع وثلاثين ووفاته سنة ١٢٧٧ ومدة سلطنته ٢٢ سنة وتسعة اشهر وعمره ٤٠ سنة

السلطان عبدالعزيز خان ابن السلطان الغازى محمود خان الثانى

ولد سنة ١٢٤٥ وجلس سنة ١٢٧٧ ووفاته رحمه الله سنة ١٢٩٣ ومدة سلطنته ١٦ سنة واربعة اشهر وعمره ٤٨ سنة

السلطان مراد خان الخامس ابن السلطان الغازى عبدالمجيد خان

ولد سنة ١٢٥٦ وجلوسه سنة ١٢٩٣ و خلع سنة ١٢٩٣ و مدة سلطنته ثلاثة اشهر وثلاثة ايام

السلطان الغازى عبدالحميد خان الثانى ابن السلطان الغازى عبد المجيد خان

ولد سنة ١٢٥٦ وجلوسه ١٢٩٣ وخلع سنة ١٣٢٧ و مدة سلطنته ٣٣ سنة وهو الذى فتح كريد ولواحقها وفى مدة شهر واحد فتح بلاداليونان كلها وكان مشيرالعساكر الشاهانية ادهم باشا الاسدالكاسر ففتح بلدة طورنوه وترحاله ويكى شهر و غولس ودومكة واصبحت جميع قطع تساليا تحت قبضة الدولة فعند ذلك لاذت اليونان بالمسكوب فرجى الملك من الدولة والح برجائه على الصلح بين الدولة ويونان . قل للمليك العادل المولى الذى . بعلائه افتخرت بنو عثمان . ابشر بعيد النصر يا ملك الورى . ارخ وضح بعسكر اليونان

السلطان محمد رشاد خان الخامس ابن السلطان الغازى عبدالمجيد خان

ولد سنة ١٢٦٠ وعمره الشريف يوم بويع ٧٧ سنة وله ثلاثة اشبال انجال ضياء الدين افندى و نجم الدين افندى و عمر حلمى افندى اللهم اعز سرير الملك والخلافة بوجوده . واعد على البعيد والقريب آثار فضله وجوده . و ايده بتأييدك واجعل سلالة تلك السلطنة العلية العثمانية سلسلة دائمة الى منتهى الدوران . مستمرة باقية الى آخر الازمان . آمين والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(اسماء السلاطين)	(الولادة)	(الجلوس)	(الوفاة)	(مدة السلطنة)	شهر	(مدة العمر)
السلطان عثمان خان	٦٥٦	٦٩٩	٧٢٦	٢٧	٦	٧٠
» اورخان	٦٨٠	٧٢٦	٧٦١	٣٥		٨١
» مراد خان الاول	٧٢٦	٧٦١	٧٩١	٣١		٦٥
» يلديرم بايزيد خان	٧٦١	٧٩١	٨٠٥	١٤		٤٤
» چلبي محمد خان الاول	٧٨١	٧١٦	٨٢٤	٨		٦٣
» مراد خان الثاني	٨٠٦	٨٢٤	٨٥٥	٣٠	٦	٤٩
» محمد الفاتح خان الثاني	٨٣٣	٨٥٥	٨٨٦	٣١		٥٣
» بايزيد خان الثاني	٨٥١	٨٨٦	٩١٨	٣٢		٦٧
فاتح مصر السلطان سليم خان الاول	٨٧٥	٩١٨	٩٢٦	٨	٩	٥١
السلطان سليمان خان القانوني	٩٠٠	٩٢٦	٩٧٤	٤٨		٧٤
» سليم خان الثاني	٩٣٠	٩٧٤	٩٨٣	٩	٥	٥٣
» مراد خان الثالث	٩٥٣	٩٨٣	١٠٠٣	٢٠	٨	٥٠
» محمد » »	٩٧٤	١٠٠٣	١٠١٢	٩	١٤	٣٨
» احمد خان الاول	٩٩٨	١٠١٢	١٠[illegible]٦	١٤		٢٨
» مصطفى » »	١٠٠١	١٠٢٦	١٠٢٨ فراغ	٢	٤	
» عثمان خان الثاني	١٠١٣	١٠٢٨	١٠٣١	٣	٩	١٨
» مصطفى » »	١٠٠١	١٠٣١	١٠٣٢ فراغ ١٠٤٨ وفاة	١		٤٧
» مراد خان الرابع وهو فاتح بغداد	١٠١٨	١٠٣٢	١٠٤٩	١٧		٣١
» ابراهيم خان	١٠٢٤	١٠٤٩	١٠٥٨	٩		٣٤
» محمد خان الرابع	١٠٥١	١٠٥٨	١٠٩٩ فراغ ١١٠٤ وفاة	٤١		٥٣
» سليمان خان الثاني	١٠٥٢	١٠٩٩	١١٠٢	٣	٨	٥٠
» احمد » »	١٠٥٢	١١٠٢	١١٠٦	٤	٨	٥٤
» مصطفى خان الثالث	١٠٧٤	١١٠٦	١١١٥	٨	٨	٤١
» احمد » »	١٠٨٤	١١١٥	١١٤٣ فراغ ١١٤٩ وفاة	٢٧	١١	٦٥

(اسماء السلاطين)	(الولادة)	(الجلوس)	(الوفاة)	(مدة السلطنة)	شهر	(مدة العمر)
السلطان محمود خان الاول	١١٠٨	١١٤٣	١١٦٨	٢٥		
» عثمان خان الثالث	١١١٠	١١٦٨	١١٧١	٢	١١	٦٠
» مصطفى » »	١١٣٩	١١٧٢	١١٨٧	١٥		٥٨
» عبدالحميد الاول	١١٣٧	١١٨٧	١٢٠٣	١٥	٨	٦٦
» سليم خان الثالث	١١٧٥	١٢٠٣	١٢٢٢ فراغ ١٢٢٣ وفاة	١٨	٨	٤٨
» مصطفى خان الرابع	١١٩٣	١٢٢٢	١٢٢٣	١	٢	٣٠
» محمود خان الثانى	١١٩٩	١٢٢٣	١٢٥٥	٣٢	١٠	٥٥
» عبدالمجيد خان	١٢٣٧	١٢٥٥	١٢٧٧	٢٢	٩	٤٠
» عبدالعزيز »	١٢٤٥	١٢٧٧	١٢٩٣	١٦	٤	٤٨
» مراد خان الخامس	١٢٥٦	١٢٩٣	١٢٩٣ خلع		٣	
» عبدالحميد خان الثانى	١٢٥٨	١٢٩٣	١٣٢٧ »	٣٣		
» محمد رشاد خان الخامس	١٢٦٠	١٣٢٧				



فهرست كتاب ارشاد العباد الى الغزو والجهاد

تم الفهرست

قدتم تسويده بعون الله تعالى فى شهر رجب فى سنة ١٣٣٠ هجريه على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية